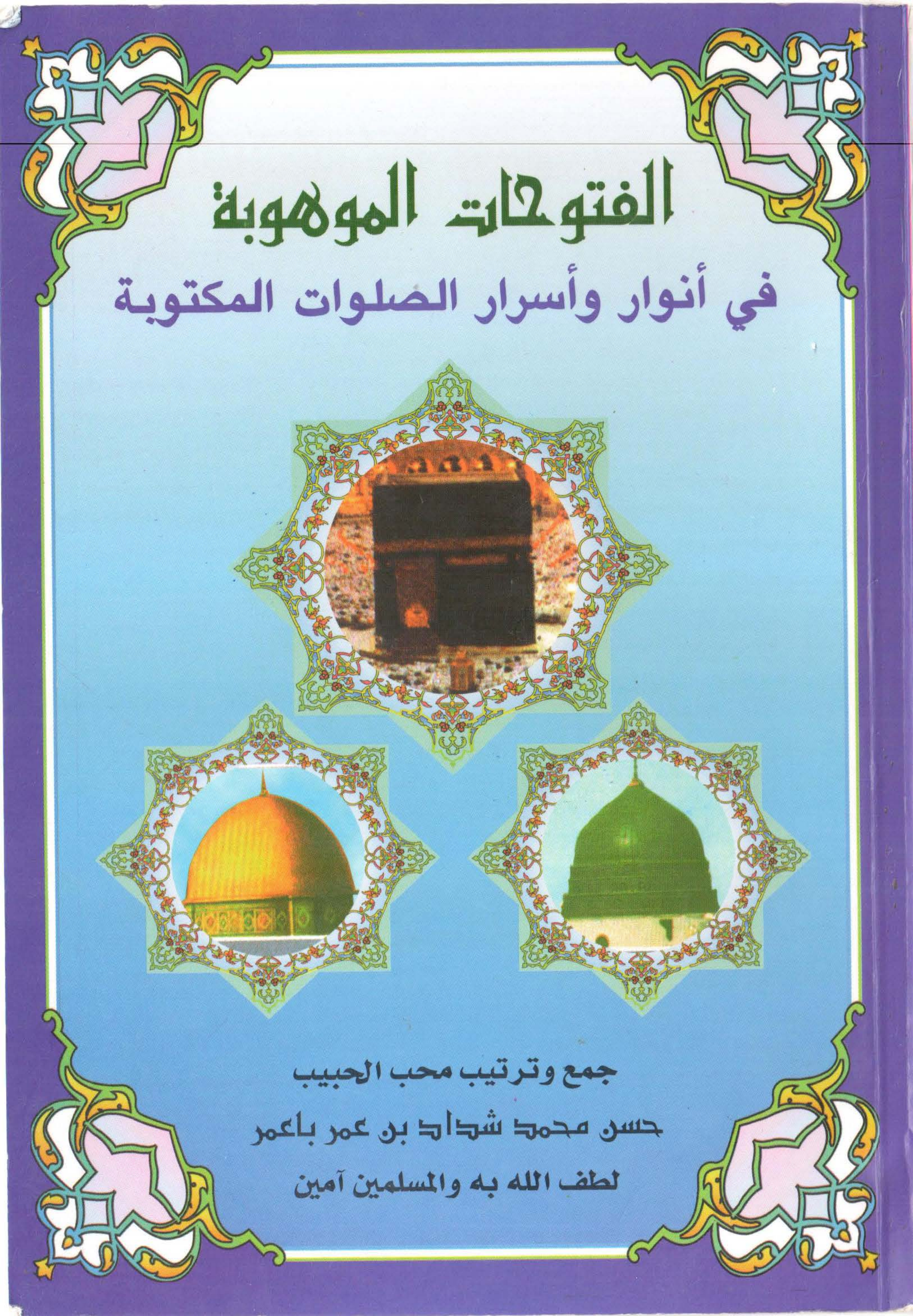

الفتوحات الموهوبة
في أنوار وأسرار الصلوات المكتوبة
جمع وترتيب محب الحبيب
حسن محمد شداد بن عمر باعمر
لطف الله به والمسلمين آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

# الفتوحات الموهوبة

# في أنوار وأسرار

# الصلوات المكتوبة

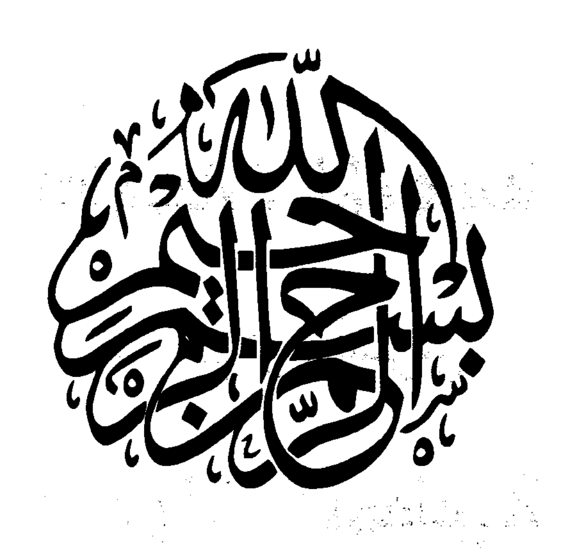
جمع وترتيب محب الحبيب

حسن محمد شداد بن عمر باعمر

لطف الله به والمسلمين آمين

الطبعة الأولى

١٤١٩هـ



﴿ إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى المُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً ﴾

صدق الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

# تعريف بالمؤلف

## الشيخ حسن محمد عبد الله شداد بن عمر باعمر

### مولده ونشأته :

هو الداعي إلى الله فضيلة الشيخ حسن محمد عبد الله شداد بن عمر باعمر الحضرمي، ولد في ٢٧ ربيع الأول سنة ١٣٥٧ هـ وتربى تربية دينية تحت رعاية والده العالم الصالح الشيخ محمد عبد الله شداد بن عمر باعمر المتفاني في محبة سيد المرسلين ﷺ وآل بيته الكرام المتوفي بمكة المكرمة سنة ١٣٩١هـ بعد أداء فريضة الحج ودفن في المعلاه عند السيدة خديجة الكبرى رضي الله عنها، ولوالده المذكور عدة مؤلفات نافعة منها : ديوان بعنوان سلوة الخاطر وقرة الناظر في مدح النبي ﷺ وأولياء الله الأكابر وفيه نحو ( ٢٤٠ ) قصيدة، ونظم الأجرومية في النحو وشرحها وهو مطبوع، والدرّ المنضد في سيرة سيدنا محمد ﷺ طبع في الشام تحت أنظار ابنه، وله مؤلفات مخطوطة، ومشايخه كثيرون من أشهرهم الحبيب العلامة أحمد بن أبي بكر بن سميط وهو شيخ فتحه، وقد أفرده ابنه الشيخ حسن بالترجمة في كتاب خاص

سماه «الفضل والإمداد في ترجمة الوالد الشيخ محمد عبد الله شداد» ذكر فيه حياته ومشايخه ومؤلفاته، واشتغاله بالتدريس والخطابة وغير ذلك .

## نشاطه في الدعوة إلى الله تعالى :

وفي سن الصغر أدخله والده «مدرسة أهلية» بإفريقيا ولم يدخله مدرسة حكومية حينذاك نظرا لتطبيقها المنهاج الغربي، وحدثت له قصة عجيبة للأسف منعته من استكمال دراسته في هذه المدارس، وذلك أنه في أول عام له في المدرسة الأهلية ضربه استاذه ضربة شديدة بدون سبب فتألم المترجم له ألماً شديداً وخرج من تلك المدرسة وقال لا أعود إليها أبدا.

فتفرغ للأخذ عن والده خصوصاً وغيره عموماً وقرأ عليه بعض الكتب، فهو أستاذه الأول، ولما بلغ سن التاسعة عشرة من عمره تقريباً، أصابه ضيق في نفسه حتى أصبح لا يستطيع أن يتنفس إلاّ يسيراً وأصبح كئيباً حزيناً ودامت تلك الحالة أكثر من شهرين.

وفي يوم من الأيام جذبته يد السعادة وقال : أدخل المسجد وأصلي ركعتين وأتوجه إلى الله أن يفرج عني ما أنا فيه وأفتح كتاب الله تعالى وأي آية تقع عليها عيني أتأملها وأعمل بها،

وفتح كتاب الله، فإذا بعينه تقع على هذه الآية الكريمة في سورة الأحزاب وهي قوله تعالى: ﴿إن الله وملائكته يصلّون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلموا تسليماً﴾.

فامتثل أمر الله وصلى على سيدنا محمد ﷺ في تلك اللحظة السعيدة، فهناك فرّج الله عنه ما هو فيه وانشرح صدره واطمأن قلبه وروحه وفتح الله عليه وانطلق في الدعوة إلى الله تعالى ونصح العباد بحسب ما أتاه الله من علم وقوة، وبالحكمة والموعظة الحسنة وكتب عدة كتب في الصلاة على النبي ﷺ وسيرته نثراً ونظماً ونحو ذلك، وانتفع به وأحبه كثير من الناس لإخلاصه وحسن أخلاقه ووعظه المؤثر.

وكان بدء نشاطه في الدعوة إلى الله تعالى وهو في سن السابعة عشر من عمره لما كُسرت رجل أبيه فلم يستطع أن يصعد المنبر، لذلك أشار عليه والده أن يصعد مكانه للخطابة، فاستعظم الأمر، لكن شجعه والده وهدّأ من رَوْعِه حتى خطب وتكلم مكانه، وبعدها أقبل على العلوم والدعوة إلى الله تعالى في عدد من البلدان في الشام ومصر وتركيا والعراق والسودان واليمن جنوباً وشمالاً والبحرين والصومال وكينيا وتنزانيا «زنجبار» ودار السلام وعمان ودول الخليج بالإجمال.

وقد قسم حياته إلى شطرين، الشطر الأول في الدعوة إلى الله من بلد إلى بلد والشطر الثاني بين أهله وأولاده وفي طلب المعاش ولا يتوقف عن الدعوة حتى خلال هذا الشطر.

## مشايخه :

ونظراً لكثرة رحلاته إلى البلدان المختلفة والتقاءه بعدد كبير من أهل العلم والفضل أخذ عن جملة منهم وأجازه جمع منهم ومن البلدان التي رحل إليها : كينيا، وتنزانيا، ومصر، والسودان، وتركيا والهند والصومال، والشام، والبحرين، والإمارات العربية المتحدة، وعمان وإلى موطنه الأصلي وبلد أجداده اليمن، وغيرها. ويصعب في العجالة عدّ شيوخه ومن أخذ عنهم وأجازه من المشائخ، كما أنه نال إجازات كثيرة عن طريق والده حيث كان رحمه الله لا يأخذ إجازة من مشايخه إلا ويشرك أولاده معه، ويبلغ عدد مشايخ والده نحو أكثر من ستين شيخا.

ونذكر هنا أشهر مشايخ المترجم له من اليمنيين فمنهم السادة العلماء : الحبيب عمر بن أحمد بن سميط، والحبيب أحمد مشهور بن طه الحداد، والحبيب عبد القادر بن أحمد السقاف،

والحبيب محمد مهدي بن عبد الله بن عمر الشاطري، والحبيب أبو بكر بن عبد الله الشاطري والحبيب حسن بن عبد الله الشاطري والحبيب سالم بن عبد الله الشاطري والحبيب محمد بن أحمد الشاطري، والحبيب عبد الرحمن سالم البيض، والحبيب محمد عبد الله الهدار، والحبيب المنصب علي بن أحمد بن حسن العطاس، والحبيب محمد بن سالم بن حفيظ مكاتبة، وابناءه الحبيب مشهور بن محمد بن سالم بن حفيظ والحبيب عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ، والحبيب علي العطاس منصب المشهد، والحبيب الفاضل عبد القادر بن عبد الرحمن الجنيد، والحبيب أبو بكر بن علي المشهور والحبيب زين بن ابراهيم بن سميط، والحبيب طاهر بن حسين الكاف والحبيب عبد الرحمن بن أحمد الكاف، والحبيب علي بن عبد الله السقاف ،والحبيب محمد بن علوي المالكي، والشيخ عبد الله سراج الدين والشيخ محمد با خبيرة، والشيخ محمد بن عبد الرحمن باشيخ، والحبيب أحمد بن حسين السقاف وغيرهم كثير.

وقد كتب عنه قبل أعوام أحد طلاب العلم في (براوه) ترجمة خاصة به في كتاب «إحياء الفؤاد في ترجمة الشيخ حسن محمد شداد»، فمن أراد الزيادة فليرجع إليه .

# كلمات مختارة عن بعض مشايخه
# في تقاريظهم لبعض مؤلفاته

*** قال الحبيب العلامة عبد القادر بن أحمد السقاف :**

إن الصلاة على رسول الله ﷺ لها مزايا كثيرة وقد اعتنى الكثير بها . وقد شارك في ذلك أخونا الشيخ الداعي إلى الله (حسن محمد شداد) وراثة من أبيه فقد كان له ولوع في محبة الحبيب ﷺ وتركها لولده (حسن) فجمع وألّف وكتب وعرّف ومن يشابه أباه فما ظلم، وقد مررت على أكثر مؤلفاته فأعجبني جمعه وحمدت له هذا الصنيع والتقرب إلى الجناب المنيع والحبيب الشفيع ﷺ وأسأل الله أن يثبته وأولاده وإخوانه في ديوان الأحبة الصادقين في المحبة وإيانا آمين .

٩ جمادى الأولى ١٤٠٨هـ

*** وقال الحبيب العلامة الحبيب أحمد مشهور الحداد :**

فقد سرّحت الطرف فيما جمعه واختاره الشيخ الأريب محب الحبيب (حسن محمد شداد) فإذا بي أرى عقوداً من درر الصلاة على الحبيب زاهية قطوفها لمجتنيها دانية، وللمتشوقين إلى أوصاف

كماله شافية طرفة اهداها لمن يريد الوصول إلى حضرة الشفيع المقبول، وتلك أمنية العارفين، منتهى السول وله من أسفاره في ذلك ما يزداد به نبلاً وقرباً من حضرة سيد المرسلين، وتبقي له أثراً باقياً إلى يوم الدين.

بارك الله فيه ولا زالت منهلة عليه من بركات الحبيب حفل هوامعها وعلى قارئها وسامعها .

حرر ٢٢ جمادى الآخر ١٤٠٨ هـ

* وقال الحبيب محمد بن علوي المالكي الحسني :

إن فضيلة الشيخ (حسن محمد شداد) من الرجال المخلصين في الدعوة إلى الله وجمع القلوب على الحبيب المحبوب بكتبه وقصائده ومذاكراته. وقد كان والده رحمه الله إماماً من الأئمة، وعالماً من أعلام السنة، عاش كل عمره داعياً ومعلماً ومرشداً وواعظاً وسائحا في سبيل الله، ولا شك أن ولده حسن هذا من بركة عمله الصالح نسأل الله أن يوفقه ويسدد خطاه وأن يوفقه لما فيه رضاه.

* وقال الحبيب المؤرخ محمد أحمد بن عمر الشاطري:

إن المؤلف الشيخ (حسن محمد شداد) حفظه الله، من أهل المحبة، يشهد له ذلك ما ألفه وجمعه .. إلى أن يقول فمحبة المؤلف كسبية ووراثية، بل وفطرية وهبية، وهو كما اكتسبها بنفسه، قد ورثها عن أبيه المتفاني في محبة الرسول، والذي يقول في قصيدته في مدح الرسول ﷺ .

ما مدحت محمداً بنظامي بل نظامي مدحته بمحمد

حرر : ٢٨ شوال ١٤١١ هـ

* وقال الحبيب الفاضل عبد القادر بن عبد الرحمن الجنيد :

في نص إجازته له :

وقد طلب مني الإجازة المحب الصادق الصديق الموفق، العلامة الداعي إلى الله، والمتعلق برسول الله ﷺ ، والصادق في محبته، تشهد له بذلك مؤلفاته العديدة القيمة، إذ كلها في أوصاف الحبيب ﷺ ، والتعلق به، والصلاة عليه، وفي الأسباب الجالبة لرؤيته عليه الصلاة والسلام مناماً، وأعني به الشيخ الموفق حسن محمد، ولما أعرفه من صدق نيته، وصفاء طويته، ومحبته الصادقة الأكيدة في أهل البيت الطاهر، وقد أجزت أخانا ومحبنا الشيخ

حسن المذكور أعلاه، هو وأولاده ومن أراد له الإجازة في كل ما تصح لي فيه إجازة من علم وعمل، ودعوة وإرشاد، وحزوب وأذكار وأوراد، وكل ما يقرب إلى الله، وأوصيه بوصية الله للأولين والآخرين وهي: تقواه عز وجل، والذكر والصلاة على الحبيب ﷺ، ودعوة العباد إلى ربهم، كما هو ديدنه وعادته منذ نشأته.

حرر أول رمضان ١٤١٩هـ

وها نحن الآن نكتفي بأسماء السادة الذين كتبوا تقاريظهم في مؤلفاته. السيد الفاضل الحبيب علي عبد الله السقاف. والحبيب الولي الصالح عبد الرحمن بن أحمد الكاف. والحبيب الفاضل السيد أبو بكر بن علي المشهور. والحبيب علي بن أحمد بدوي جمل الليل. والشيخ كمال عمر الأمين. والشيخ عبد الله سراج الدين. والدكتور محمد عبد الرحمن الويسي. والشيخ صالح حسين. والسيد محمد سعيد البيض. والشيخ علي عنبر. والشيخ عبد الرحيم شيخ علي. والشيخ موسى عبدو يوسف. والشيخ عبد الكريم محمد المدرس في الحضرة الكيلانية. والسيد عبد القادر جيلاني خرد. والسيد محمد أحمد سردار الشافعي. والشيخ صالح العباسي. والشيخ أحمد البدوي البراوي. والسيد

أحمد محمد عدنان الأهدل. والسيد علوي أحمد بدوي والسيد حسن أحمد بدوي. والسيد علي العيدروس.      والسيد هاشم بن عيدروس. والشيخ علوي الدارمي. والسيد صالح عبد الرحمن بن سالم. فجزاهم الله عن المؤلف خير الجزاء.

## مؤلفاته :

للمترجم كتب كثيرة وأشعار وقصائد عديدة بنوعيها الحكمي والحميني، وقد تأثر بموهبة والده في الشعر الذي يتقن الشعر الموزون بنوعيه السابقين.

وبدأ المترجم له بقرض الشعر وهو في سن الثامنة عشرة وتناول فيه وفي كتبه أيضاً النصائح العامة والدعوة إلى الله والسيرة النبوية ومدح النبي ﷺ وأكثر مؤلفاته تدور حول هذه المعاني العظيمة وفيما يلي تعداد هذه المؤلفات المطبوعة والمخطوطة :

## أما الكتب المطبوعة وهي كما يلي :

المورد الأهنى في نظم أسماء الله الحسنى

دعوات من كتاب الله وصلوات من سيدنا رسول الله ﷺ

نفحات الفوز والقبول في الصلاة على الرسول ﷺ

فيض الأنوار في سيرة النبي المختار ﷺ

كيفية الوصول لرؤية سيدنا الرسول ﷺ

جوهر الأكوان في سيرة سيد ولد عدنان ﷺ

نيل الشفاء في سيرة سيدنا المصطفى ﷺ

خصائص الأسرار في الصلاة على النبي المختار ﷺ

عبير الوردة على نهج البردة في مدحه ﷺ

البشر والابتهاج في الإسراء والمعراج به ﷺ

الحوض المورود بكل حديث مورود ﷺ

الغنيمة العظمى في المبشرات به ﷺ

المجموعة الشدادية في مدح خير البرية ﷺ

مفتاح النصر في أسماء أهل بدر رضي الله عنهم

الكوكب الساعي في ترجمة الرفاعي رضي الله عنه

الفضل والامداد في ترجمة الوالد محمد شداد رضي الله عنه

الفتوحات الموهوبة في أنوار وأسرار الصلوات المكتوبة

**وأما الكتب المخطوطة التي أسأل الله أن يوفقه لطبعها وعموم نفعها.**

الفتح التام للخاص والعام في الصلاة على خير الأنام ﷺ

الكنوز المخفية في مدح خير البرية ﷺ

الرحمة الشاملة في الأربعين الفوائد الحاصلة لمن صلى عليه ﷺ

المسك والطيب في مدائح الحبيب محمد ﷺ

اللؤلؤ والمرجان في نظم أسماء حبيب الرحمن ﷺ

مغناطيس الخيرات في الصلاة على سيد السادات ﷺ

صفوة الصلوات على زين الصفات ﷺ

شواهد القرآن في مقام سيد ولد عدنان ﷺ

الحبل المتين في المواطن الأربعين في الصلاة عليه ﷺ

قرة الأبصار في نظم الاستغفار والصلاة على النبي المختار ﷺ

سفينة السلامة إلى ميناء الاستقامة

سر الوصول في الصلاة و السلام على الرسول بالحروف المهملة

حلية الدنيا والدين في مدح الأولياء والصالحين رضي الله عنهم

فوز الدارين في مناقب أبي العلمين رضي الله عنه

النور الراسخ في إسناد الوالد من السادات والمشائخ

الثمار اليانعة في القصص النافعة

فيض الغمام في صلوات مشائخي الكرام في النبي عليه الصلاة والسلام

**مصادر الترجمة :**

- مذكرة عن حياته بخط المترجم له تقع في ثلاث صفحات .

- كتاب «علماء يتحدثون» تأليف الأستاذ محمد محمد بدوي وهبة «طبع دار البيروتي - دمشق (ط١) ١٩٩٦ ) (ص ٢٧٥-٢٨٣ ) وفيه نص الحوار الذي عقدته معه (صحيفة الاعتدال ) عن حياته ومؤلفاته ورحلاته وغيره .

- صحيفة الاعتدال : العدد ( ١٧١ ) الجمعة ٧ ربيع الأول ١٤١٣ هـ الموافق ٤ أيلول (سبتمبر) ١٩٩٢م التي تصد باللغة العربية في الولايات المتحدة التقت به في دمشق .

وأسأل الله أن يطيل عمره ويصلح أمره في لطف وعافية أن يكثر الله من أمثاله . والله ولي ذلك والقادر عليه .

الناشر : مكتبة دار المحبين

بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدمة

الحمد لله الذي جعل الصلاة صلة بينه وبين عبده، وأكرمه بجوده ورفده، ووفى له وعده، وأنجز عهده، وأتحفه بما أراد له من عنده، وملأ له يده، وأكمل له سعده، وهداه إلى رشده، وأبعد عنه الشر وصده، وجعل له محبة حتى فاق في شوقه ووجده، فبشرى لمن قام بهذه الفريضة بكل عزمه وجهده، وإخلاصه وجده، وجعلها غاية مرامه وقصده، وجعل رضى المولى أفضل لديه من أهله وماله ووالده وولده، والصلاة والسلام على من حباه الله في ليلة الإسراء والمعراج، بفريضة الصلاة وجعلها له أكرم تاج، وأسمى عبادة وأفضل منهاج، فحظي الحبيب ﷺ بالسرور والابتهاج.

اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأنصاره وذريته والأزواج، والتابعين لهم إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين .

وبعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي سيدنا محمد ﷺ هذا وقد جال في خاطري مع صدق الإخلاص والنية ،أن أجمع آيات قرآنية ، وأحاديث صحيحة نبوية ، فيما يختص بشأن الصلاة ، وما يتعلق بالصلاة وما معنى الصلاة ، وما محلها في الدين ، وأين ومتى فرضت هذه الفريضة ، وكم يثاب مقيمها ، وكم يعاقب تاركها ؟ وذلك لما لها من أهمية عظيمة ، وفوائد جسيمة ، وخيرات عميمة ، ومراتب فخيمة ، ومناصب سليمة ، وكيف تقام هذه الفريضة ، وما هي هذه الفريضة ؟

فهل عرفت قدرها ، وعزها وفخرها ، وسرها وجهرها ، وفتحها ونصرها ، ونفعها وضرها ؟ أوضح لك كيف كان حبيبنا رسول الله ﷺ يصلي وكيف كان أصحابه الكرام ، وأيضا كيف كان يصلي السلف الصالح من أهل الله ، وما كان يجدون في صلواتهم من ذوق ووجدان ، وفضل وإحسان ، وجود وامتنان ، وعز وأمان ما شاء الله كان .

كانوا يرون الأنوار ، والأمداد والأسرار ، وتشرق على قلوبهم شموس العلم والمعرفة والأنوار ، وتضيء لهم الأقمار ، وتتلاطم لهم

البحار، حتى تتنور لهم البصائر والأبصار، ويحسن لهم الإعلان والإسرار، ولم يبالوا بما في هذه الدار من المال والجاه و الافتخار. فيا أحبابي البدار البدار، واعتبروا يا أولي الأبصار، وبإذن الله وفضله سوف أجعل لذلك أبواباً كثيرة حتى يوفق الله من نوّر له البصر والبصيرة، ويسعى في أقوم وأحسن وأجمل سيرة، وتبتهج بذلك أهل القلوب النويرة، وأملي في خالقي أن يحقق لي ذلك، وإن لم أكن أهلا لذلك، ولا ممن سلك تلك المسالك، ولكن المولى كريم وفضله جسيم، وخيره عميم، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

***

## الصلاة وليلة الإسراء والمعراج

أقول وبالله التوفيق، ونستمد منه العون أن يهدينا إلى أقوم طريق، ويجعل لنا فرجا من كل ضيق.

من المعلوم أن الصلاة فرضت في ليلة الإسراء والمعراج وهذا دليل واضح على علو قدرها، وعظيم شأنها، وعناية المولى بها،

وقد أدرك ذلك أهل النُهى، وجعلوها غاية المنتهى.

في تلك الرحلة السعيدة، رحلة من بساط الأرض إلى أعلى طباق السموات، إلى سدرة المنتهى. وكلنا نعلم أن جميع الفرائض فرضت والحبيب محمد ﷺ في بساط الأرض، إلا الصلاة فإنها فرضت بعد ما أسري برسول الله ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، إلى سدرة المنتهى ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾. الإسراء [آية : ١] هذا دليل الإسراء.

أما المعراج فمن المسجد الأقصى إلى أعلى السموات وما فوق ذلك إلى الكرسي والعرش، إلى سدرة المنتهى. قال عز من قائل: ﴿والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، علمه شديد القوى، ذو مرة فاستوى، وهو بالأفق الأعلى، ثم دنا فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى، ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ النجم [آية : ١ ـ ١١] صدق الله العظيم.

فتلك هي الصلاة التي فرضت في ذلك المحل الأسنى، وقد جعلها الله بفضله وجوده خمسةً في العمل وخمسين في الأجر، وعن هذا يقول الوالد رحمه الله تعالى في كتابه «الُدرّ المنضد» :

وفروض فرضتها منها خمسون صلاة على الخليقة تلزم

سأل المصطفى من الله تخفيفا لها وبه عليه تكرم

ردها منَّةً لخمس صلاة ولها الأجر بالكمال المتمم

وفي كتاب «فيض الأنوار في سيرة النبي المختار ﷺ» قلت :

وأكرمه مَنّاً بخمس فرائض

ولكنها خمسون قد صح في الأجر

وفي تلك الرحلة السعيدة أراد الله سبحانه وتعالى، جلت قدرته، وعزت حكمته، ووسعت رحمته، أن يمنح رسوله وحبيبه محمداً ﷺ منحة عظيمة جليلة كريمة، راسخة مستقيمة، وأن تكون تلك المنحة العلية لسيدنا رسول الله ﷺ ولأمته الأمة الجليلة التي أثنى عليها رب البرية بآية قرآنية :

﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن

المنكر وتؤمنون بالله ﴾ آل عمران [ آية : ١١٠ ] .

وفي كتابنا عبير الوردة قلت هذه الأبيات بهذه المناسبة :

ومنحة خصها الباري لسيدنا

لنا بذلك عزّ غير منصرم

حباه خمس صلاة وهي سارية

في فضل خمسين أجراً غير منفصم

وهي الصلاة صلات لا انفصام لها

وعروة بين رب العرش والأمم

كم في الصلاة من الأنوار بارزة

وسرها قد بدى كالنار في علم

حافظ عليها إذا ما رمت ثروتها

يا خسر من لم يصليها ولم يصم

ولله در القائل :

بشرى لنا معشر الإسلام إنّ لنا * مِن العناية ركناً غير منهدم

لما دعا الله داعينا لطاعته * بأكرم الرسل كنا أكرم الأمم

نعمة الإسلام أعلى **** نعمة حلت بساحة

# الصلاة صلة

وما أعظمها من نعمة، وأكرمها من رحمة، وأجزلها من منحة، خصنا الله بها ولله الحمد والشكر والمنّ الجزيل على ذلك الفضل العظيم ولو تفكر المسلم في معنى الصلاة لخاض في بحر السرائر، وألفى هناك الدر والجواهر، وفاز في الباطن والظاهر، ونجى في الدنيا والآخر، لأنها الصلة الكبيرة، صلة بين الرحمن وعبده صلة قوية، صلة متصلة بعضها ببعض في الليل والنهار، خمس صلوات لا تمر ساعات إلا ويأتي الخير وتأتي الصلة فيقوم العبد بين يدي مولاه بخشوع وخضوع هكذا في جميع الأوقات، فيتعرض لنفحات الله وعطاءاته، وإحسانه وخيراته، وينال جميع أمنياته، فلا يشغله شاغل، عن هذا العمل الكامل والفضل الشامل. فيتقدم إلى رحاب الله في أي بيت من بيوت الله ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، يسبح له فيها بالغدوّ والآصال، رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار، ليجزيهم الله أحسن ما عملوا، ويزيدهم من فضله، والله يرزق من يشاء بغير حساب﴾

النور [ آية ٣٧ - ٣٨ ] .

ولا تصح الصلاة إلا بعد تطهير الباطن والظاهر ، وإسباغ الوضوء والتوجه الكامل بقلبه وجسده جميعاً ، كطهارة المكان والثياب ، متوجهاً إلى رب الأرباب ، الواحد الوهاب ، ينادي ربه بكاف الخطاب ، في فاتحة الكتاب ، فيفتح الله له الأبواب ، ويهيء له الأسباب ، ويعطيه رزقاً من غير حساب ، بلا لوم ولا عتاب ، ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ﴾ آل عمران [ آية : ٨ ] .

الصلاة يالها من صلة ، صلة المعين بالمسكين ، صلة القوي بالضعيف ، صلة الخالق بالمخلوق ، صلة الرازق بالمرزوق ، صلة لا ينفصم حبلها ، ولا ينصرم فضلها ، فاز من علمها وعملها ، وخاب من جهلها وأهملها ، هي صلة متصلة بالليل والنهار ، ﴿ إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتا ﴾ . النساء [ آية :١٠٣ ] .

صلة قوية ، لها أسرار مخفية ، وأنوار عمومية ، دائمة أبدية ، يأتي بها المأمور في طول حياته حتى يدنو وقت وفاته ، ويلتقي بربه في جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ﴿ تلك الجنة

التي أورثتموها بما كنتم تعملون ﴾ والمصلي مناج رب العزة والجلال، وصدق الرسول ﷺ إذ يقول : «إن أحدكم إذا كان في صلاته فإنه يناجي ربه» رواه البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه . ويقول أيضاً عليه الصلاة والسلام : «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد» وقد أمر الله رسوله سيدنا محمداً ﷺ بقوله : ﴿ واسجد واقترب ﴾ العلق [آية :١٩ ] .

وفي السجود تنال المقصود، مع أهل الكشف والشهود، وفي القرب تنال الاقتراب، وتفتح الأبواب، ومن فتح له الباب دخل، ومن دخل وصل، ومن وصل اتصل، ومن اتصل انفصل من حضيض الأكدار، إلى حضيرة الأنوار، وأشرقت عليه الأسرار، وأصبح في مقام الإحسان، ومن وصل مقام الإحسان، نال الفوز والأمان، ودخل الجنان، وبعد منه الشيطان.

وتأمل قول الرحمن في القرآن، ﴿ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان ﴾ فاقترب إلى مولاك بتلك العبادة التي حوت جميع العبادات، فاستقبال القبلة عبادة، والتكبير للسميع البصير عبادة، والذكر عبادة، وقراءة القرآن عبادة، والركوع عبادة،

والسجود عبادة، وأداء الفريضة لله عبادة، والإنابة والدعاء وكلمتي الشهادة عبادة، والصلاة على رسول الله ﷺ عبادة، والتوجه إلى الله عبادة، واتباع المصطفى ﷺ عبادة، ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾

*****

## هذه الفريضة جمعت الأركان الخمسة

وهذه الفريضة المكتوبة جمعت كثيراً من أركان الإسلام مما يدل على أنها﴿لكبيرة إلاّ على الخاشعين﴾ فتأمل في الأركان كلها أي أركان الإسلام الخمسة :

فأول ركن من أركان الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله ﷺ وهذه كلمة الحق والتوحيد لا تصح الصلاة إذا لم نأتي بها في التشهد.

الثاني من أركان الإسلام : الصيام، فيحرم في الصيام الأكل والشرب في النهار.كذلك في الصلاة لا يصح لك أن تأكل وتشرب.

الثالث : الصلاة نفسها ركن من أركان الإسلام .

الرابع : الزكاة، وهي إخراج جزء يسير معيّن من المال ومما تجب فيه الزكاة للفقراء والمساكين ونحوهم إذا حال الحول، وهكذا الصلاة ففيها اقتطاع يسير من اليوم الذي يملكه المسلم الذي بإمكانه أن يعمل فيه ويكسب منه لأداء الصلاة فيه، فينفق هذه الأوقات اليسيرة لأداء الصلاة فأشبهت بذلك الزكاة .

الخامس : الحج، والحج لغة : قصد الشيء العظيم، والحاج إذا قصد بيت الله فهو مستقبل للقبلة طوال سفره، والصلاة كذلك قصد الشيء العظيم، فالمصلي في صلاته مستقبل المولى عز وجل بقلبه مسافر إليه .

*****

## الصلاة شأنها عظيم

ولهذا فاعلم أيها المسلم أن الصلاة شأنها عظيم وأمرها جسيم، ولا يقوم بها إلا من هداه الله إلى صراط مستقيم، فيفوز بها في يوم ﴿لاينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾ الشعراء

[آية : ٨٨-٨٩ ]. ويورثه المولى جنة النعيم، ولا يهملها ويتركها إلا كل لئيم، قد استوجب العذاب الأليم، والنار الجحيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فلنتدبر أيها الإخوة فيما جاء عن الرسول الأعظم مولانا محمد ﷺ، كما رواه أبو داود، وابن ماجه، عن أبي قتادة عن الرسول ﷺ قال: «قال الله عزّ وجل افترضت عليك وعلى أمتك خمس صلوات، وعهدت عندي عهداً أنه من حافظ عليهنّ لوقتهنّ أدخلته الجنة، ومن لم يحافظ عليهنّ فلا عهد له عندي».

أيها المسلم إذا لم يكن لك عهد عند الله فأين المفر، وأين أنت من عهده وفضله ورحمته وجوده وإحسانه؟ ﴿يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم، الذي خلقك فسواك فعدلك، في أي صورة ما شاء ركبك﴾ الإنفطار [آية :٨).

فانظر إلى رحمة الرحمن، بأي إسم تفضل عليك حيث ينبهك إلى غرورك وآمالك، وتفضل عليك وهو الذي خلقك في أحسن تقويم، فسواك بأجمل صورة، وقال لك بعد ذلك: ﴿ما غرك بربك الكريم﴾ فهو الرحيم العزيز الحليم فله الحمد على ذلك.

# الصلاة في القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

■ ﴿ألم . ذَلِكَ الكتابُ لا ريبَ فيهِ هُدى للمتَّقين، الذينَ يؤمِنونَ بالغيبِ ويُقيمُونَ الصَّلاةَ وممّا رزقْناهُم يُنفِقون﴾ البقرة [آية : ١ - ٣].

■ ﴿وأقِيمُوا الصَّلاةَ وآتوا الزَّكاةَ واركَعُوا مَع الرّاكِعين، أتأمرونَ الناسَ بالبرِّ وتَنْسَونَ أنفسَكُم وأنتُم تَتلونَ الكتابَ أفَلا تَعقِلُون، واستَعينُوا بالصّبرِ والصَّلاةِ وإنَّها لَكبِيرةٌ إلاّ علَى الخاشِعين، الذينَ يَظنّونَ أنَّهم مُلاقوا ربِّهم وأنهُم إليهِ راجعُون﴾ البقرة [آية : ٤٣-٤٦] .

■ ﴿وَأَقِيمُوا الصلاةَ وءاتُوا الزّكاةَ وَما تُقَدِّموا لأَنْفُسِكُمْ مِن خَيرٍ تجِدُوهُ عندَ الله إن الله بما تَعمَلونَ بَصير﴾ البقرة [آية :١١٠] .

■ ﴿يا أيَّها لذينَ آمنُوا اسْتعِينُوا بالصَّبرِ والصَّلاةِ إن الله معَ الصَّابِرينْ﴾ البقرة [آية : ١٥٣] .

■ ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين، فإن خفتم فرجالا أو ركبانا، فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم مالم تكونوا تعلمون ﴾ البقرة [ آية : ٢٣٨ - ٢٣٩ ]

■ ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ البقرة [ آية : ٢٧٧ ] .

■ ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفوا غفورا ﴾ . النساء [ اية : ٤٣ ] .

■ «وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا، إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا . وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم، فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم

وأسْلحتهم، ودّ الذين كفروا لو تغفُلون عن أسْلحتكُم وأمْتعتكُم فيميْلُون عليكُم ميْلةً واحدة، ولا جُناح عليكُم إنْ كان بكُم أذى من مطر أوْ كُنتُم مرضى أنْ تضعُوا أسْلحتكُم، وخُذُوا حذْركُم إنّ الله أعدّ للكافرين عذاباً مُهيناً. فإذا قضيْتُم الصّلاة فاذْكُروا الله قياماً وقُعُوداً وعلى جُنوبكُم، فإذا اطْمأننتم فأقيمُوا الصّلاة إنّ الصّلاة كانتْ على المؤمنين كتاباً موقُوتاً ﴾ النساء | الآية : ١٠١ – ١٠٣ | .

■ ﴿ يا أيُّها الذيْن آمنُوا إذا قُمْتُم إلى الصّلاة فاغْسلُوا وجُوهكُمْ وأيْديكُم إلى المرافق وامْسحُوا برؤُوسكُمْ وأرْجُلكُم إلى الكعْبين، وإنْ كُنتُم جُنُباً فاطّهروا وإنْ كُنتُم مرضى أوْ على سفر أو جاء أحدٌ منكُم من الغائط أو لامسْتُمُ النّساء فلم تجدُوا ماءً فتيمّموا صعيداً طيباً فامْسحُوا بوجُوهكُم وأيْديكُم منهُ، ما يُريْدُ الله ليجْعل عليْكُمْ منْ حرجٍ ولكنْ يريْدُ ليُطهّركُم وليُتمّ نعمتهُ عليْكُمْ لعلّكُمْ تشْكُرون ﴾ المائدة : [ ٦ ] .

■ ﴿ إنّما يُريدُ الشّيطانُ أنْ يُوقع بينكُم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدّكُمْ عن ذكر الله وعن الصّلاة فهلْ أنتُمْ

مُنتهُون﴾ المائدة [ آية : ٩١ ] .

■ ﴿ إنّما المؤمنُونَ الذينَ إذا ذُكِـر اللهُ وجلَتْ قُلُوبُهُمْ وإِذا تُلِـيَتْ عليـهِم آياتُهُ، زَادَتْهُم إيمَاناً وعلى ربِّهم يتَـوكَّلُون، الذيْن يُقيـمُونَ الصَّلاةَ وممّا رَزَقْناهم يُنفقُون، أولئك هُم المؤْمنونَ حقّاً لَهُم درَجَاتٌ عنْد ربِّـهم ومغفِـرةٌ ورزقٌ كريم﴾ . . الأنفال [ آية : ٢ ٤ ] .

■ ﴿ فإذا انسلخ الأشْهرُ الحُرُمُ فاقْتلُوا المشْركين حيْثُ وجدْتمُوهم وخُذوهُم واحصُروهُم واقْعدُوا لهُم كُلَّ مَرصدٍ فإن تَابوا وأقامُوا الصَّلاة وءاتوا الزكَاة فخلُّوا سَبيلهُم إنّ اللهَ غفُورٌ رَحيْم﴾ التوبة [ آية : ٥ ] .

■ ﴿ فَإن تَابوا وأقَامُوا الصَّلاة وآتَوُا الزكَاة فَإخْوانُكُمْ فِي الدِّيْنِ ونُفَصّلُ الآياتِ لقومٍ يعْلَمُون﴾ التوبة [ آية : ١١ ] .

■ ﴿ إنّما يَعْمُرُ مسَاجدَ اللهِ من آمَنَ باللهِ واليوْمِ الآخرِ وأَقَامَ الصَّلاةَ وءاتى الزّكَاةَ ولَمْ يَخْشَ إلاّ اللهَ فَعسَى أولْئك أنْ يَكُونُوا مِنَ المهْتدِيْن﴾ التوبة [ آية : ١٨ ] .

■ ﴿ وما مَنعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنهُم نَفقَاتُهُمْ إلاّ أنّهُمْ كَفَرُوا باللهِ

وَبِرَسُولِه، وَلاَيَأتُونَ الصَّلاَةَ إلاّ وَهُمْ كُسَالى وَلاَيُنفِقُونَ إلاّ وَهُم كَارِهُون﴾ التوبة [آية : ٥٤].

■ ﴿وأقِم الصَّلاةَ طَرفَيِ النَّهَارِ وزُلفاً من اللَّيل إنّ الحَسَنات يُذْهِبنَ السَيِّئات، ذَلكَ ذِكْرى للذّاكِرِيْن﴾ هود [آية : ١١٤].

■ ﴿قُل لعبَادي الذين آمنُوا يُقيمُوا الصَّلاةَ ويُنفِقُوا مما رَزَقْناهُم سِراً وعَلانِيَةً مِنْ قَبلِ أن يأتي يومٌ لا بَيْعٌ فِيْه ولا خِلال﴾ إبراهيم [آية : ٣١].

■ ﴿رَبِّ اجْعَلنِي مُقِيمَ الصَّلاة ومِنْ ذُرِّيَتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاء﴾ ابراهيم [آية : ٤٠].

■ ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أينَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ والزَّكَاة مَا دُمْتُ حَياً﴾ مريم [آية : ٣١].

■ ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصّلاَةَ واتّبَعُوا الشّهَوات فَسَوفَ يَلْقَونَ غَياً»﴾ مريم [آية : ٥٩].

■ ﴿إنّني أنا اللّه لا إلهَ إلاّ أنا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِيْ﴾ طـه [آية : ١٤].

■ ﴿ فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى ﴾ طه [ آية : ١٣٠ ] .

■ ﴿ وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى ﴾ طه [ آية : ١٣٢ ] .

■ ﴿ وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين ﴾ . الأنبياء [ آية : ٧٣ ] .

■ ﴿ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾ الحج [ آية : ٤١ ] .

■ ﴿ يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ، وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا

شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ الحج [آية : ٧٧-٧٨] .

■ ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ المؤمنون [آية : ١-٢].

■ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ المؤمنون [آية : ٩] .

■ ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ النمل [آية : ٣] .

■ ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ العنكبوت [آية : ٤٥] .

■ ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ الروم [٣١] .

■ ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ،أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِن رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ لقمان [آية : ٤-٥] .

■ ﴿ يَابُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاَةَ وَأْمُرْ بِالمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ المنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴾ لقمان [ آية : ١٧ ]

■ ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَتَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاَةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللّهَ وَرَسُولَهُ، إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ الأحزاب [ آية : ٣٣ ] .

■ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللّهِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ، لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ، إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ فاطر [ آية : ٢٩-٣٠ ] .

■ ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ الشورى [ آية : ٣٨ ] .

■ ﴿ إِنَّ المتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ، آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ، كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ، وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ الذاريات [ ١٥-١٨ ] .

■ ﴿ واصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ

تَقُومُ ومِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُوْمِ﴾ الطور [آية :٤٨-٤٩ ] .

■ ﴿إلاّ المصلّين، الذينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُوْنَ، وَالّذيْنَ فِيْ أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُوْم﴾ المعارج [آية : ٢٢-٢٤ ]

■ ﴿وَالذيْنَ هُـمْ عَلَى صَلاَتِهِمْ يُحَافِظُوْنَ﴾ المعارج [آية :٣٤]

■ ﴿قَالُوا لَم نَكُ مِنَ المصَلينَ﴾ المدثر [ ٣٤ ] .

■ ﴿فَلا صَدَّقَ وَلاَ صَلّى﴾ القيامة [آية :٣١].

■ ﴿وَمَا أُمِرُوْا إلاّ لِيَعْبُدُوا اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّيْنَ حُنَفَاءَ وَيُقِيْمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِيْنُ القَيِّمَةَ﴾ البينة [آية : ٥ ] .

■ ﴿فَوَيلٌ لِلمُصَلِّينَ، الذيْنَ هُمْ عَنْ صَلاَتِهِم سَاهُونَ، الذِيْنَ هُمْ يُرَاؤُوْنَ، وَيمنَعُونَ المَاعُونَ﴾ الماعون [آية : ٧,٦,٥,٤ ].

■ ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ الكوثر [آية : ٢ ] .

***

## صِفَاتُ المصَلِّين في القُرآن الكريم

■ ﴿ الّذِيْنَ هُمْ فِي صَلاَتِهِمْ خَاشِعُون ﴾ المؤمنون [ الآية : ٢ ].

■ ﴿ وَالَّذِيْنَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُوْن ﴾ المؤمنون [ الآية : ٩ ].

﴿ إلاّ المصَلّينَ، الذِيْنَ هُمْ عَلَى صَلاَتِهِمْ دَائِمُونْ ﴾ المعارج [ ٢٢-٢٣ ].

﴿ وَالَذِيْنَ هُمْ عَلَى صَلاَتِهِمْ يُحَافِظُوْن، أُولَئِكَ فِيْ جَنَّاتٍ مُكْرَمُوْنَ ﴾ المعارج [ ٣٤-٣٥ ] .

***

## الرّكُوع والسُّجُود

■ ﴿ وأقِيمُوا الصَّلاةَ وآتوا الزَّكاةَ واركَعُوا مَع الرّاكِعين ﴾ البقرة [آية : ٤٣ ] .

■ ﴿ وإِذْ جَعَلْنا البَيْتَ مَثَابَةً للنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلّى، وَعَهِدْنا إلى إِبراهِيمَ وَإِسْمَاعِيْلَ أَنْ طَهّرا بَيْتِي للطَّائِفِينَ والعَاكِفِينَ والرُّكَّعِ السّجُوْدِ ﴾ البقرة [آية : ١٢٥ ] .

■ ﴿ إنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ المائدة [ آية : ٥٥ ] .

■ ﴿ التَّائِبُونَ العَابِدُونَ الحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ المُنكَرِ وَالحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ وَبَشِّرِ المُؤْمِنِينَ ﴾ التوبة [ ١١٢ ] .

■ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ الحج [ آية : ٧٧ ] .

■ ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيمًا ﴾ الفتح [ آية : ٢٩ ] .

# التَّهجُّد وقيام اللّيل

■ ﴿ أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرآنَ الفَجْرِ ، إِنَّ قُرآنَ الفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً ، وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً ﴾ . الإسراء [ آية : ٧٨-٧٩ ] .

■ ﴿ وَمِنَ اللَّيلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴾ ق [ آية : ٤٠ ] .

■ ﴿ كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيلِ مَا يَهْجَعُونَ ، وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ الذاريات [ آية : ١٧-١٨ ] .

■ ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ، وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴾ الطور [ ٤٨-٤٩ ] .

■ ﴿ يَا أَيُّهَا المزَمِّلُ ، قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً ، نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ القُرآنَ تَرْتِيلاً ، إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً ، إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً وَأَقْوَمُ قِيلاً ، إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحاً طَوِيلاً ﴾ المزمل [ آية : ١-٧ ] .

■ ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ ، وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ

فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرآن عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ المزمل [ آية : ٢٠ ] .

■ ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ، وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً﴾ الإنسان [آية : ٢٥-٢٦ ] .

***

## صلاة الجمعة

■ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاَةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ، فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاَةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ

وَاذْكُرُواْ اللهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونْ﴾ الجمعة [آية : ٩-١٠] .

ونكتفي بإيراد هذه الآيات المباركة التي تتعلق بالصلاة، ولمن أراد معرفة تفسيرها وشرحها فليرجع إلى أحد التفاسير وهي كثيرة مثل تفسير البغوي أو تفسير ابن كثير وغيرها

*****

# الصلاة في أحاديث الترغيب والترهيب

ايها المحب الكريم كما أسردنا لك الآيات البينات فيما يتعلق بالصلاة المكتوبة فإتماماً للفائدة أحببت أيضاً أن أسرد لك جملة من الأحاديث النبوية الشريفة التي تتعلق بهذا الشأن نقلاً عن كتاب «الترغيب والترهيب» للإمام الحافظ زكي الدين ابن محمد عبد العظيم المنذري رحمه الله تعالى، كالآتي :

١ - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : «بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت» رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن غير واحد من الصحابة

٢ - وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذْ طَلَعَ علينا رجل شديد بياض الثياب

---

١- فتح الباري (١/٤٩) رقم (٨) كتاب الإيمان - باب دعاؤكم إيمانكم
وصحيح مسلم (١/٤٥) رقم (٢١، ٢٢) - (١٦) كتاب الإيمان - باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام.

شديد سواد الشعر، لا يُرَى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، فقال : يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ : «أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان وتحج البيت» الحديث، رواه البخاري ومسلم، وهو مروي عن غير واحد من الصحابة في الصحاح وغيرها.

٣ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسو ل الله ﷺ يقول : « أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء ؟ » قالوا : لا يبقى من درنه شيء . قال : « فكذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا » . رواه البخارى ومسلم والترمذي والنسائي ، ورواه ابن

---

(٢) فتح الباري (١/١١٤) رقم (٥٠) كتاب الإيمان - باب سؤال جبريل، عن أبي هريرة - بنحوه. وصحيح مسلم واللفظ له (١/٣٦، ٣٧) رقم (١-٨) كتاب الإيمان باب - بيان الإيمان والإسلام.

(٣) فتح الباري (٢/١١) رقم (٥٢٨) كتاب مواقيت الصلاة - باب الصلوات الخمس كفارة، وصحيح مسلم (١/٤٦٢) رقم (٢٨٣) - (٦٦٧) كتاب المساجد - باب المشي إلى الصلاة.

ماجه من حديث عثمان . [ الدَّرَن ] بفتح الدال المهملة والراء جميعاً هو الوَسَخ .

٤ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن ما لم تُغْشَ الكبائر» رواه مسلم والترمذي وغيرهما .

٥- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول : «الصلوات الخمس : كفارة لما بينها، ثم قال رسول الله ﷺ : أرأيت لو أن رجلاً كان يَعْتَمِلُ، وكان بين منزله وبين مُعْتَمَله خمسة أنهار، فإذا أتى معتمله عمل فيه ما شاء الله فأصابه الوسخ أو العرق، فكلما مرّ بنهر اغتسل، ما كان ذلك يبقي من درنه، فكذلك الصلاة كلما عمل خطيئة فدعا واستغفر غُفِرَ له ما كان قبلها» رواه البزار والطبراني في الأوسط والكبير بإسناد لا بأس به وشواهده كثيرة .

---

(٤) صحيح مسلم (٢٠٩/١) رقم (١٤) - (٢٣٣) كتاب الطهارة - باب الصلوات الخمس

(٥) أورده الهيثمي في المجمع (٢٩٨/١؛) وقال : فيه عبد الله بن قريظ ذكره ابن حبان في الثقات، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٦) صحيح مسلم (٤٦٣/١) رقم (٦٦٨) كتاب المساجد باب المشي إلى الصلاة .

٦ - وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «مثل الصلوات الخمس : كمثل نهر جار غَمْرٍ على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات» رواه مسلم.

[ والغَمْر ] : بفتح الغين المعجمة وإسكان الميم بعدهما راء : هو الكثير.

٧ - وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «تَحَترقُون تحترقون، فإذا صليتم الصبح غسلَتْها ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم الظهر غسلَتْها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم العصر غسلَتْها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم المغرب غسلَتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم العشاء غسلتها، ثم تنامون، فلا يكتب عليكم حتى تستيقظوا» رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وإسناده حسن، ورواه في الكبير موقوفاً عليه، وهو أشبه، ورواته محتج بهم في الصحيح.

٨ - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله

---

(٧) قال الهيثمي : رواه الطبراني في الثلاثة إلا أنه موقوف في الكبير ورجال الموقوف رجال الصحيح ورجال المرفوع فيهم عاصم بن بهدلة وحديثه حسن.

ﷺ : «إن لله مَلَكاً ينادي عند كل صلاة : يا بني آدم قوموا إلى نيرانكم التي أوقدتموها فأطفئوها» رواه الطبراني في الأوسط والصغير، وقال : تفرد به يحيى بن زهير القرشي .

قال الحافظ المنذري : رضي الله عنه : ورجاله كلهم محتج بهم في الصحيح سواه .

٩ - وعن طارق بن شهاب أنه بات عند سلمان الفارسي رضي الله عنه لينظر ما اجتهاده، قال : فقام يصلي من آخر الليل فكأنه لم يَرَ الذي كان يظن، فَذُكِر ذلك له فقال سلمان : «حافظوا على الصلوات الخمس، فإنهن كفاراتٌ لهذه الجِراحَات ما لم تُصِب المقْتَلَةَ» رواه الطبراني في الكبير موقوفاً هكذا بإسناد لا بأس به .

١٠ - وعن عمرو بن مُرَّة الجُهَني رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله وصليت الصلوات الخمس، وأديت الزكاة،

---

(٨) قال الهيثمي : يحيى بن زهير القرشي لم أجد من ذكره إلا أنه روى عن : أزهر بن سعد السمان وروى عنه يعقوب بن اسحاق المخرمي ، المجمع (٢٩٩/١)

(٩) قال الهيثمي : رجال موثقون . المجمع (٢٩٩/١ ، ٣٠٠)

وصمت رمضان وقمته، فَممَّن أنا ؟ قال : «من الصدِّيقين والشهداء» . رواه البزّار، وابن خزيمة، وابن حبان في صحيحهما واللفظ لابن حبان .

١١ - وعن أبي مسلم التغلبي قال : دخلت على أبي أمامة رضي الله عنه وهو في المسجد، فقلت يا أبا أمامة : إن رجلاً حدثني عنك أنك سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من توضأ فأسبغ الوضوء، فغسل يديه، ووجهه، ومسح على رأسه، وأذنيه، ثم قام إلى صلاة مفروضة غفر الله له في ذلك اليوم ما مشت إليه رجلاه، وقبضت عليه يداه، وسمعت إليه أذناه، ونظرت إليه عيناه، وحدّث به نفسه من سوء». فقال والله قد سمعته من النبي ﷺ أمْراً . رواه أحمد ، والغالب على سنده الحسن،

١٢ - وعن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما قالا :

---

(١٠) قال الهيثمي : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا شيخي البزار وأرجو إسناده أنه إسناد حسن أو صحيح. المجمع (٤٦/١).

(١١) عزاه الهيثمي للطبراني في الكبير بنحو لفظ أحمد وقال : وفيه أبو مسلم ولم أجد من ترجمة بثقة ولا جرح غير أن الحاكم - يقصد الكبير - ذكره في الكنى وقال : روى عنه أبان بن عبد الله وكذلك ذكره ابن أبي حاتم . المجمع (٢٢٢/١، ٣٠٠) .

خطبنا رسول الله ﷺ يوماً فقال : «والذي نفسي بيده ثلاث مرات، ثم أكبّ فأكبّ كل رجل منّا يبكي، لا ندري على ماذا حلف، ثم رفع رأسه، وفي وجهه البشرى، وكانت أحب إلينا من حمر النعَم : قال : «ما من رجل يصلي الصلوات الخمس، ويصوم رمضان، ويخرج الزكاة، ويجتنب الكبائر السبع إلا فتّحت له أبواب الجنة الثمانية يوم القيامة حتى إنها لتصطفق» ثم تلا : ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفّر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريما﴾» . وقال الحاكم صحيح الإسناد .

١٣ - وعن عثمان رضي الله عنه قال : حدّثنا رسول الله ﷺ عند انصرافنا من صلاتنا، أراه قال العصر . فقال : «ما أدري أحدّثكم أو أسكت؟ قال : فقلنا يا رسول الله إن خيراً فحدّثنا، وإن كان غير ذلك فالله ورسوله أعلم؟ قال : ما من مسلم يتطهر فيتمّ الطهارة التي كتب الله عليه فيصلي هذه الصلوات الخمس إلا كانت كفارات لما بينها» .

---

(١٣ / ١٤) فتح الباري (١/٢٦١) رقم (١٦٠) كتاب الوضوء - باب الوضوء ثلاثاً ثلاثاً. وصحيح مسلم (١/٢٠٧) رقم (٢٣١) كتاب الطهارة باب فضل الوضوء والصلاة عقبه.

**١٤ - وفي رواية أن عثمان رضي الله عنه قال : والله لأحدثنكم حديثاً لولا آية في كتاب الله ما حدثتكموه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لا يتوضأ رجل فيحسن وضوءه، ثم يصلي الصلاة إلا غفر الله له ما بينها وبين الصلاة التي تليها» رواه البخاري ومسلم.**

**١٥ - وفي رواية لمسلم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من توضأ للصلاة، فأسبغ الوضوء، ثم مشى إلى الصلاة المكتوبة فصلاّها مع الناس أو مع الجماعة، أو في المسجد غُفِر له ذنوبه» .**

**١٦ - وفي رواية أيضاً قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة، فيحسن وضوءَها وخشوعَها وركوعَها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تُؤْتَ كبيرة،**

---

(١٥) صحيح مسلم (١/٢٠٨) رقم (١٣) - (٢٣٢) كتاب الطهارة - باب فضل الوضوء والصلاة عقبه .

(١٦) صحيح مسلم (١/٢٠٦) رقم (٧) - (٢٢٨) كتاب الطهارة - باب فضل الوضوء والصلاة عقبه. قال النووي : معناه ان الذنوب كلها تغفر إلا الكبائر فإنها لا تغفر. وليس المراد أن الذنوب تغفر مالم تكن كبيرة. فإن كانت لا يغفر شيء من الصغائر ، فإن هذا وإن كان محتملاً فسياق الاحاديث يأباه . قال القاضي عياض : هنا المذكور في الحديث من غفران الذنوب ما لم تؤت كبيرة هو مذهب أهل السنة وأن الكبائر إنما تكفرها التوبة أو رحمة الله تعالى وفضله والله أعلم .. وقوله صلى الله عليه وسلم : «وذلك الدهر كله». أي ذلك في جميع الازمان. شرح النووي (٣ / ١١٢) .

وذلك الدهر كله» .

١٧ - وعن أبي أيوب رضي الله عنه أن النبي ﷺ : «إن كل صلاة تحط ما بين يديها من خطيئة» رواه أحمد بإسناد حسن .

١٨ - وعن الحارث مولى عثمان قال : جلس عثمان رضي الله عنه يوماً وجلسنا معه فجاء المؤذّن فدعا بماء في إناء أظنّه يكون فيه مُدّ فتوضأ، ثم قال : رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ وضوئي هذا ثم قال : «من توضأ وضوئي هذا ثم قام يصلي صلاة الظهر غُفِر له ما كان بينها وبين الصبح، ثم صلى العصر غُفِر له ما كان بينها وبين الظهر، ثم صلى المغرب، غفر له ما كان بينها وبين العصر، ثم صلى العشاء غُفِر له ما كان بينها وبين المغرب، ثم لعله يبيت يتمرغ ليلته، ثم إنِ قام فتوضأ فصلى الصبح غُفِر له ما بينها وبين صلاة العشاء، وهنّ : الحسنات يذهبن السيئات. قالوا : هذه الحسنات فما الباقيات يا عثمان؟ قال : هي لا إله إلا الله، وسبحان الله، والحمد لله ، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله»

---

(١٧) أفاد الهيثمي قول المنذي . المجمع (٢٩٨/١)

(١٨) قال الهيثمي : في الصحيح بعضه، رجاله رجال الصحيح غير الحارث بن عبد الله مولى عثمان بن عفان وهو ثقة المجمع (٢٩٧/١)

رواه أحمد بإسناد حسن، وأبو يعلي والبزار .

١٩- وعن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من صلى الصبح فهو في ذمة الله فلا يطلبكم الله من ذمته بشيء، فإنه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه ثم يكبّه على وجهه في نار جهنم» . رواه مسلم واللفظ له وأبو داود والترمذي وغيرهم .

٢٠ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الصبح، وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم، وهو أعلم بهم : كيف تركتم عبادي؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون» رواه مالك والبخاري ومسلم والنسائي .

---

(١٩) قيل : الذمة هنا : الضمان، وقيل : الامان . شرح النووي (١٥٨,٥)
يكبه : أي يصرعه ويلقيه على وجهه. مشارق الانوار (٣٣٣/١) صحيح مسلم (٤٥٤/١، ٤٥٥) رقم (٢٦٢) - (٦٥٧) كتاب المساجد - باب فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة.
(٢٠) فتح الباري (١ / ٣٣ ) رقم (٥٥٥) كتب مواقيت الصلاة العصر . وصحيح مسلم (٤٣٩/١) رقم (٢١٠) - ( ٦٣٢ ) كتاب المساجد باب فضل صلاتي الصبح والعصر .

٢١ - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : «إن أول ما افترض الله على الناس من دينهم الصلاةُ، وآخر ما يبقى الصلاةُ، وأوّل ما يحاسب به الصلاة، ويقول الله : انظروا في صلاة عبدي، فإن كانت تامّة كتبت تامّة، وإن كانت ناقصة يقول : انظروا هل لعبدي من تطوّع؟ فإن وجد له تطوعٌ تمت الفريضة من التطوّع، ثم قال : انظروا : هل زكاته تامةً ؟ ، فإن كانت تامة كتبت تامّةً، وإن كانت ناقصةً. قال : انظروا هل له صدقة ؟ فإن كانت له صدقةٌ تَمّتْ له زكاته» . رواه أبو يعلى.

٢٢ - وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «خمسٌ من جاء بهنّ مع إيمانٍ دخل الجنة : من حافظ على الصلوات الخمس : على وضوئهنّ وركوعهنّ، وسجودهنّ، ومواقيتهنّ، وصام رمضان، وحج البيت إن استطاع إليه سبيلاً، وآتى الزكاة طيّبةً بها نفسه، وأدّى الأمانة. قيل يا رسول الله. وما أداء الأمانة ؟ قال : الغسلُ من الجنابة، إن الله لم يأمن ابن آدم على

---

(٢١) قال الهيثمي : فيه يزيد الرقاشي . المجمع ( ١ / ٢٨٨ ) .

شيء من دينه غيرها» . رواه الطبراني بإسناد جيد .

٢٣ - وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «خمسُ صلوات كتبهنّ الله على العباد، فمن جاء بهنّ ولم يضيّع منهنّ شيئاً استخفافاً بحقهنّ كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة، ومن لم يأت بهنّ فليس له عند الله عهد إن شاء عذبه، وإن شاء أدخله الجنة» . رواه مالك وأبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه .

٢٤ - وفي رواية لأبي داود : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «خمس صلوات افترضهن الله، من أحسن وضوءهنّ، وصلاّهنّ لوقتهنّ، وأتمّ ركوعهنّ وسجودهنّ، وخشوعهنّ كان له على الله عهد أن يغفر له، ومن لم يفعل فليس له على الله عهد، إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه» .

٢٥ - وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : كان رجلان أخوان فهلك أحدهما قبل صاحبه بأربعين ليلة، فذُكرَت فضيلة الأول منهما عند رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : «ألم يكن الآخر مسلماً ؟ قالوا بلى وكان لا بأس به، فقال رسول الله ﷺ :

وما يدريكم ما بلغت به صلاته إنما مثل الصلاة كمثل نهر عذب غمر بباب أحدكم يقتحم فيه كل يوم خمس مرات فما ترون في ذلك يبقي من درنه، فإنكم لا تدرون ما بلغت به صلاته» . رواه مالك واللفظ له، وأحمد بإسناد حسن، والنسائي وابن خزيمة في صحيحة إلا أنه قال : عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال :

سمعتُ سعداً وناساً من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون : كان رجلان أخوان في عهد رسول الله ﷺ ، وكان أحدهما أفضل من الآخر، فتوفي الذي هو أفضلهما، ثم عمّر الآخر بعد أربعين ليلةً ثم توفي، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ ، فقال : «ألم يكن يصلّي ؟ قالوا : بلى يا رسول الله، وكان لا بأس به، فقال رسول الله ﷺ : وماذا يدريكم ما بغلت به صلاته » . الحديث .

٢٦ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رجلان من بُلى حيٍّ من قُضَاعة أسلما مع رسول الله ﷺ فاستشهد أحدهما، وأُخِّر الآخر سنةً . قال طلحة بن عبيد الله : فرأيت المؤخَّر منهما أُدخل الجنة قبل الشهيد فتعجبتُ لذلك فأصبحت فذكرت ذلك للنبيّ ﷺ ، أو ذُكر لرسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : «أليس قد

صام بعده رمضان، وصلي ستة آلاف ركعة، وكذا وكذا ركعة صلاة سَنَةٍ» . رواه أحمد بإسناد حسن، ورواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحة والبيهقي، كلهم عن طلحة بنحو أطول منه وزاد ابن ماجه وابن حبان في آخره : فما بينهما أبعد من السماء والأرض .

٢٧ - وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : «ثلاثٌ أحلف عليهنّ لا يجعل الله من له سهمٌ في الإسلام كمن لا سهم له، وأسهم الإسلام ثلاثة : الصلاة والصوم، والزكاة، ولا يتولّى الله عبداً في الدنيا فيوليه غيره يوم القيامة ولا يحبّ رجلٌ قوماً إلا جعله الله معهم، والرابعة لو حلفتُ عليها رجوتَ أن لا إثم لا يستر الله عبداً في الدنيا إلاّ ستره يوم القيامة» . رواه أحمد بإسناد جيد ، ورواه الطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود .

٢٨ - وعن عبد الله بن قُرْطٍ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أوّل ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاةُ، فإن صلَحتْ صلَح سائر عمله، وإن فسَدت فسَد سائر عمله» . رواه الطبراني في الأوسط ، ولا بأس بإسناده إن شاء الله

٢٩ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال

لمن حوله من أمته : «اكفلوا لي بستّ أكفل لكم بالجنة قالوا : وما هي يارسول الله ؟ قال : الصلاة ، والزكاة ، والأمانة، والفرج، والبطن، واللسان» . رواه الطبراني في الاوسط ، وقال : لايروى عن النبي ﷺ إلا بهذا الإسناد . قال الحافظ المنذري : ولا بأس بإسناده .

٣٠ - وعن عبد الله بن عَمرو رضي الله عنهما أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فسأله عن أفضل الأعمال؟ فقال رسول الله ﷺ : «الصلاة ، قال : ثم مه ؟ قال : ثم الصلاة، قال : ثم مه؟ قال : ثم الصلاة ثلاث مرات . قال : ثم مه ؟ قال : الجهادُ في سبيل الله» فذكر الحديث . رواه أحمد وابن حبان في صحيحه واللفظ له .

٣١ - وعن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «استقيموا ولن تحصوا ، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولن يحافظ على الوضوء إلا مؤمن» . رواه الحاكم وقال : صحيح على

---

(٢٨) ذكر الهيثمي لعبد الله بن قرط حديثا آخر غير حديث الباب - كذا المطبوع - لما رآيته من حديث أنس رضي الله عنه معزواً لاوسط الطبراني قال الهيثمي : فيه القاسم بن عثمان . المجمع (١/٢٩١ ، ٢٩٢) .

(٣٠) إسناده حسن أو صحيح : موارد الظمآن (٢٥٨) .

شرطهما، ولا علة له سوى وهَم أبي بلال، ورواه ابن حبان في صحيحه من غير طريق أبي بلال بنحوه .

٣٢ - وعن حنظلة الكاتب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من حافظ على الصلوات الخمس : ركوعهن وسجودهن، ومواقيتهن، وعلم أنهن حق من عند الله دخل الجنة، أو قال : وجبت له الجنة، أو قال : حَرُمَ على النار» . رواه أحمد بإسناد جيد، ورواته رواة الصحيح .

٣٣ - وعن عثمان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «من علم أن الصلاة حق مكتوب واجب دخل الجنة» . رواه أبو يعلى، وعبد الله بن الإمام أحمد على المسند، والحاكم، وصححه، وليس عنده ولا عند عبد الله لفظة «مكتوب» .

*****

---

(٣٢) زاد الهيثمي فى عزوه للطبراني فى الكبير، وأفاد قول المنذرى . المجمع (١/٢٨٩)
(٣٣) زاد الهيثمي في عزوه لابى يعلى وقال : رجاله موثقون . المجمع (١/٢٨٨) .

# الترغيب في الصلاة مطلقاً، وفضل الركوع والسجود والخضوع

١ - عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «الطّهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله، والحمد لله تملآن، أو تملأ ما بين السماء والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك» . رواه مسلم وغيره .

٢ - وعن أبي ذرّ رضي الله عنه أن النبي ﷺ خرج في الشتاء، والورَقُ يتهافت فأخذ بغصن من شجرة، قال : فجعل ذلك الورق يتهافت، فقال : «يا أبا ذرّ قلت : لبيك يا رسول الله، قال : إن العبد المسلم ليصلي الصلاة يريد بها وجه الله فتهافت عنه ذنوبه كما تهافت هذا الورق عن هذه الشجرة» . رواه أحمد بإسناد حسن .

٣ - وعن معدان بن أبي طلحة رضي الله عنه قال : لقيت ثوبان

---

(٢) قال الهيثمي : رجاله ثقات : المجمع (٢/٢٤٨)

(٣) صحيح مسلم (١/٣٥٣) رقم ٢٢٥) - (٤٨٨) كتاب الصلاة - باب فضل السجود.

مولى رسول الله ﷺ ، فقلت : أخبرني بعمل أعمله يدخلني الله به الجنة ، أو قال قلت : بأحبّ الأعمال إلى الله ، فسكت ، ثم سألته فسكت ، ثم سألته الثالثة ، فقال : سألت عن ذلك رسول الله ﷺ فقال : عليك بكثرة السجود ، فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة ، وحط بها عنك خطيئة» رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه .

٤ - وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : «ما من عبد يسجد لله سجدة إلا كتب الله له بها حسنة ومحا عنه بها سيئة ، ورفع له بها درجة فاستكثروا من السجود» . رواه ابن ماجه بإسناد صحيح .

٥ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «أقرب ما يكون العبد من ربه عزّ وجل وهو ساجد ، فأكثروا الدعاء» رواه مسلم.

٦ - وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ مرّ

---

(٥) صحيح مسلم (٣٥٠/١) رقم (٢١٥) - (٤٨٢) كتاب الصلاة - باب ما يقال في الركوع والسجود

(٦) قال الهيثمي : فيه يزيد بن قتيبة ذكره ابن أبي حاتم وذكر له راو واحد ولم يوثقه ولم يجرحه. المجمع (٢/١ ، ٣)

على أصحابه يوماً، فقال لهم : هل تدرون ما يقول ربكم تبارك وتعالى ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم، قالها ثلاثاً ، قال وعزتي وجلالي لا يصليها أحد لوقتها ، إلا أدخلته الجنة ، ومن صلاها بغير وقتها ، إن شئتُ رحمته ، وإن شئتُ عذبته» . قال المنذري: رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن إن شاء الله تعالى .

أخي في الله بعدما سردت لك الآيات القرآنية الصريحة والأحاديث النبوية الشريفة .

والآن إليك ما تجود به القريحة مما يفتح الله به، فاقبل هذه النصيحة مع أنّي أولى بها منك لكن رجائي فيك أن أنال منك دعوة صالحة أفوز بها في يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

* * *

# من هم المصلون ؟

أول سورة في القرآن العظيم بعد فاتحة الكتاب هي سورة البقرة، وأول هذه السورة ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم، الم، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾ من هم المتقون ؟ ﴿الذين يؤمنون بالغيب، ويقيمون الصلاة، ومما رزقناهم ينفقون، والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون﴾ وبعد ذلك أثنى عليهم الذي خلقهم سبحانه وتعالى فقال : ﴿أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾ أجل إن أولئك على هدى وعلى نور وعلى برهان وعلى فضل وأولئك حقيقة هم المفلحون .

وتأمل في سورة المؤمنون : ﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ وسنأتي على شرح هذه الآيات من سورة المؤمنون، إنما القصد : الإستدلال لكلمة الفلاح، ﴿أولئك هم المفلحون﴾ و ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ ولا ننسى ما أمرنا حبيبنا محمد ﷺ في الأذان أن نقول (حي على الفلاح) والصلاة فلاح وفيها الفلاح، وأيضاً كلمة الفلاح ذكرها المولى للمصلين في سورة الحج. [آية : ٧٧] وقال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا اركعوا

واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ﴾ وذكر الله سبحانه وتعالى أيضاً في سورة لقمان [ آية : ٥ ] ﴿ أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ﴾ وقال سبحانه وتعالى في سورة الجمعة [ الآية : ١٠ ] ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ﴾ وفي سورة الأعلى [ الآية : ١٥ ] ﴿ قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى ﴾ وقال سبحانه وتعالى في سورة النمل : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ، طس ، تلك آيات القرآن وكتاب مبين ، هدى وبشرى للمؤمنين ، الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ﴾ . وأيضاً وصفهم في سورة لقمان بأن لهم الهدى ولهم الرحمة وهم المحسنون . حيث يقول سبحانه وتعالى : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ، الم ، تلك آيات الكتاب الحكيم ، هدى ورحمة للمحسنين ، الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ﴾ [ لقمان : ٥ ] ، من هنا نأخذ أن المقيمين للصلاة هم : ﴿ المتقون ﴾ وهم ﴿ المؤمنون ﴾ وهم ﴿ المحسنون ﴾ كما جاء في سورة البقرة وسورة النمل وسورة لقمان ، وكثيراً ما

أثنى عليهم رب العزة سبحانه وتعالى، ربنا اجعلنا منهم يا رب العالمين ﴿رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء﴾ [ابراهيم : ٤٠] .

*****

## وصية الأنبياء ولقمان الحكيم في القرآن العظيم عن الصلاة

سيدنا إبراهيم عليه السلام سأل ربه أن يجعل ذريته ممن يقيمون الصلاة : ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾ [ابراهيم، الآية : ٣٧] ، ﴿رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء﴾ [ابراهيم، الآية : ٤٠] .

وهذا سيدنا موسى عليه السلام ناداه رب العزة والجلال كما جاء في سورة [طه الآية : ١٤] ﴿إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري﴾ .

وهذا سيدنا اسماعيل عليه السلام، أثنى عليه الله سبحانه وتعالى بأنه صادق الوعد، ورسول ونبي وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عنده مرضياً، جاء هذا الثناء في سورة [مريم الآية : ٥٤ و ٥٥] ﴿واذكر في الكتاب اسماعيل، إنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً، وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا﴾ .

وهذا سيدنا عيسى ابن مريم عليه السلام تكلم في المهد صبياً : ﴿قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمتُ حياً وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً، والسلام عليّ يوم ولدت يوم أموت ويوم أبعث حيا﴾ [مريم الآية : ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣] .

وهذا لقمان الحكيم يأمر ابنه بإقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر، جاء في القرآن العظيم في سورة [لقمان، الآية : ١٧] ﴿يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانْهَ عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور﴾ .

وسيدنا إسحاق ويعقوب جعلهم ربنا سبحانه وتعالى أنبياء

وأئمة يهدون بأمره، وأوحى إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاء وكانوا له عابدين، جاء ذلك في سورة الأنبياء، ﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين﴾ [الأنبياء، الآية: ٧٣].

وأما خاتم الأنبياء المرسلين وهو سيدنا ومولانا محمد ﷺ وقد أمره الله تعالى بقوله في سورة طه: ﴿وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى، ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى، وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى﴾ [طه، الآية: ١٣٠ - ١٣٢].

وجاء في تفسير ابن كثير: ﴿وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس﴾ يعني صلاة الفجر، ﴿وقبل غروبها﴾ يعني صلاة العصر، كما جاء في الصحيحين عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر

لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا» ثم تلا هذه الآية .

وعن عمار بن رؤيبة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها» رواه مسلم .
﴿ومن آناء الليل فسبح﴾ أي : من ساعاته فتهجد به، وحمله بعضهم على المغرب والعشاء ﴿وأطراف النهار﴾ في مقابلة آناء الليل ﴿لعلك ترضى﴾ كما قال تعالى: ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ .

يقول تعالى لنبيه سيدنا محمد ﷺ : لا تنظر إلى ما هؤلاء المترفون وأشباههم ونظراؤهم ما فيه من النعيم، فإنما هو زهرة زائلة ونعمة حائلة لنختبرهم بذلك وقليل من عبادي الشكور، وقال مجاهد : ﴿أزواجا منهم﴾ يعني الأغنياء، فقد آتاك خيراً مما آتاهم كما في الأخرى، ﴿ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم﴾ وكذلك ما ادخره الله تعالى لرسوله ﷺ في الآخرة، أمر عظيم لا يحد ولا يوصف كما قال تعالى ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ ولهذا قال ﴿ورزق ربك خير وأبقى﴾ .

وفي الصحيح أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما دخل على رسول الله ﷺ في تلك المتربة التي كان قد اعتزل فيها نساءه حين آلى منهم فرآه متوسداً مضطجعاً على رمال حصير وليس في البيت إلا حبرة من قرظ واهية معلقة فابتدرت عينا عمر بالبكاء فقال له رسول الله ﷺ «ما يبكيك ياعمر»؟ فقال : يا رسول الله إن كسرى وقيصر فيما هما فيه وأنت صفوة الله من خلقه، فقال له : «أو في شك أنت يا ابن الخطاب ؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا».

وقال قتادة : ﴿زهرة الحياة الدنيا﴾ يعني زينة الحياة الدنيا، وقال قتادة ﴿لنفتنهم﴾ لنبتليهم، وقوله : ﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها﴾ : أي استنقذهم من عذاب الله بإقام الصلاة واصبر انت على فعلها كما قال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً﴾.

وقوله ﴿لا نسألك رزقاً﴾ يعني إذا أقمت الصلاة أتاك الرزق من حيث لا تحتسب، أي : لا نكلفك الطلب .

عن هشام عن أبيه أنه كان إذا دخل على أهل الدنيا فرأى من

دنيـاهم طرفـاً فـإذا رجع إلى أهله فـدخل الدار قـرأ ﴿ ولا تمدنّ عـينيك ﴾ إلى قـوله ﴿ نحن نرزقك ﴾ ثم يقـول : الصـلاة الصـلاة رحمكم الله .

وعن ثابت قال : كان النبي ﷺ إذا أصابه خصاصة نادى أهله «يا أهلاه صلّوا صلّوا» وقال ثابت : وكانت الأنبياء إذا نزل عليهم أمر فزعوا إلى الصلاة.

وهكذا كان رسولنا محمد ﷺ إذا أصابه أمر يقول : «أرحنا بها يا بلال» .

وقوله ﴿ والعاقبة للتقوى ﴾ أي : وحُسن العاقبة في الدنيا والآخرة وهي الجنة لمن اتقى الله .

وفي الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «رأيت الليلة كأنّا في دار عقبة بن رافع وأنّا أُتينا برطب ابن طاب فأوّلت ذلك أن العاقبة لنا في الدنيا والرفعة وأن ديننا قد طاب» من تفسير ابن كثير مع الاختصار .

* * *

## آداب قرآنية لأهل بيت رسول الله

قال الله تعالى في سورة الأحزاب : ﴿ وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ [ الأحزاب ، الآية : ٣٣ ]

فقد نهى الله سبحانه وتعالى أزواج رسول الله ﷺ عن التبرج وهو نهي شامل لنساء الأمة ، وأمرهن بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله ﷺ ، وما أحوج نساء زماننا لمثل هذه الآداب الربانية .

## ثناء الله لأصحاب رسول الله ﷺ

## ﴿ سيماهم في وجوههم من أثر السجود ﴾

قال الله تعالى في آخر سورة الفتح : ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج

شطئه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيما ﴾ [ الفتح : ٢٩ ] .

هذا الثناء الجميل الذي يحمل صفات كثيرة وكلها جميلة أولاً : أشداء على الكفار ، والثانية : رحماء بينهم. يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ﴾ .

ومن هنا نعلم أن المحبة تأتي من الله، فإذا أحب قوماً أحبوه، ﴿ بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ أولاً هو يحبهم وكذا كقوله سبحانه وتعالى : ﴿ رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ رحماء بينهم ﴾ الرحمة من الصفات الكريمة، والرحيم والرحمن أسماء من أسمائه الحسنى، وقد سمى رسوله محمداً ﷺ رحيماً ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ وقد أرسله المولى سبحانه وتعالى رحمة للعالمين : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ والرسول ﷺ يقول عن نفسه ﴿ إنما أنا رحمة مهداة ﴾ وجعل بين

الزوجين مودة ورحمة، وإن المؤمنين رحماء ، ومن هنا يضرب رسول الله ﷺ المثل الأعلى في تكاتف المؤمنين قال رسول الله ﷺ : «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر» ، وكقوله ﷺ : «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» وشبك بين أصابعه، كلا الحديثين في الصحيح.

والعلامة الثالثة لأصحاب رسول الله ﷺ ﴿تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً﴾ وصفهم الله بكثرة الصلاة، وذلك أفضل الأعمال وأحسن الأعمال وأزكى الأعمال، ووصفهم أيضاً بالإخلاص في أعمالهم لله، ﴿ألا لله الدين الخالص﴾ وقصدهم رضاء الله ورضوانه ﴿يبتغون فضلاً من الله ورضواناً﴾ ، ﴿ورضوان من الله أكبر﴾ والدليل على ذلك ﴿سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾ .

عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿سيماهم في وجوههم﴾ يعني : السمت الحسن. وقال السدي : الصلاة تحسن وجوههم، وقال بعض السلف : من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار. وعن

أبي سفيان عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار» والصحيح أنه موقوف، وقال بعضهم : إن للحسنة نوراً في القلب وضياءً في الوجه وسعة في الرزق، ومحبة في قلوب الناس، وقال أمير المؤمنين سيدنا عثمان : ما أسر أحد سريرة إلا أبداها الله تعالى على صفحات وجهه وفلتات لسانه .

وأصحاب رسول الله ﷺ جاءت الأحاديث الصحيحة في فضائلهم كقوله ﷺ : «لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أُحدٍ ذهباً ما أدرك مدّ أحدهم ولا نصيفه» ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه﴾ .

فهنيئا لأصحاب رسول الله ﷺ ويكفيهم عزاً ومجداً وفخراً وقدراً شهادة الله الذي خلقهم وهداهم بهذه الشهادة : ﴿سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطئه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيما﴾ .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

*****

## كتب الله الفلاح للمؤمنين

اعلم أن الله سبحانه وتعالى كتب الفلاح أيضاً للمؤمنين، وهنا في هذه الآيات ذكر سبعة صفات :

﴿ قد أفلح المؤمنون، الذين هم في صلاتهم خاشعون، والذين هم عن اللغو معرضون، والذين هم للزكاة فاعلون، والذين هم لفروجهم حافظون، إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون، والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون. والذين هم على صلواتهم يحافظون، أولئك هم الوارثون، الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ﴾ [ المؤمنون ، الآيات ١-١١ ] .

وروي عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : « كان إذا نزل على رسول الله ﷺ الوحي يسمع عند وجهه كدوي النحل

فلبثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال : اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارضنا وارض عنا، ثم قال : لقد أنزل عليّ عشر آيات من أقامهن دخل الجنة، ثم قرأ ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ حتى ختم العشر». رواه الترمذي والنسائي في الصلاة من حديث عبد الرزاق. وقال النسائي في تفسيره أنبأنا قتيبة بن سعيد حدثنا جعفر عن أبي عمران عن يزيد بن بابنوس قال : قلنا لعائشة أم المؤمنين كيف كان خلق رسول الله ﷺ ؟ قالت : كان خلق رسول الله ﷺ القرآن، فقرأت ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ حتى انتهت إلى ﴿والذين هم على صلواتهم يحافظون﴾ قالت هكذا كان خلق رسول الله ﷺ .

﴿قد أفلح المؤمنون﴾ أي : قد فازوا وسعدوا وحصلوا على الفلاح وهم المؤمنون المتصفون بهذه الأوصاف ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ قال علي بن أبي طلحة : عن ابن عباس ﴿خاشعون﴾ : خائفون ساكنون، وكذا روي عن مجاهد والحسن وقتادة والزهوي .

وعن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه : الخشوع خشوع

الرشيدة، رأينا أن الله افتتح بالخشوع في الصلاة واختتم بالمحافظة على الصلاة، ﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ والأخيرة من هذه الصفات ﴿والذين هم على صلواتهم يحافظون، أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾.

وهنا تعلم أن الصلاة من أفضل الأعمال كما يقول سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام: «استقيموا ولن تحصوا واعلموا أنّ خير أعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء إلاّ مؤمن» وكقوله عليه الصلاة والسلام لما سئل أي الأعمال أحب إلى الله قال: «الصلاة على وقتها» صدق رسول الله ﷺ.

وإذا تحلّى العبد المؤمن بهذه الأوصاف المحمودة والأفعال المنشودة، ورث الجنة بفضل الله، قال تعالى: ﴿تلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون﴾ وكقوله: ﴿تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا﴾، ﴿أولئك هم الوارثون، الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾ وفي الصحيحين أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال: «إذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس فإنه أعلى الجنه وأوسط الجنة، ومنه تفجر أنهار الجنة وفوقه عرش

الرشيدة، رأينا أن الله افتتح بالخشوع في الصلاة واختتم بالمحافظة على الصلاة، ﴿ قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴾ والأخيرة من هذه الصفات ﴿ والذين هم على صلواتهم يحافظون، أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ﴾.

وهنا تعلم أن الصلاة من أفضل الأعمال كما يقول سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام : «استقيموا ولن تحصوا واعلموا أنّ خير أعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء إلاّ مؤمن» وكقوله عليه الصلاة والسلام لما سئل أي الأعمال أحب إلى الله قال : «الصلاة على وقتها» صدق رسول الله ﷺ.

وإذا تحلّى العبد المؤمن بهذه الأوصاف المحمودة والأفعال المنشودة، ورث الجنة بفضل الله، قال تعالى : ﴿ تلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون ﴾ وكقوله : ﴿ تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا ﴾ ، ﴿ أولئك هم الوارثون ، الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ﴾ وفي الصحيحين أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال : «إذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس فإنه أعلى الجنه وأوسط الجنة، ومنه تفجر أنهار الجنة وفوقه عرش

الرحمن» .

فإذا عرف المؤمن الكامل مقام الصلاة عند الله من درجات عاليات وسيعة، ومقامات ساميات رفيعة، وعِزّ شامخ وقدم راسخ، أتى إلى الصلاة وقلبه خاشع، وعينه دامع، ولربه خاضع، وأذنه سامع لكلام الله سبحانه وتعالى الذي خلقه وسواه ووفقه وهداه وأصبح ممّن يخافه ويخشاه .

*****

## توفيق الله لعباده

واعلم أيها المؤمن أنه لولا توفيق الله وامتنانه، وفضله وإحسانه ورحمته، ما وقفت متذلّلاً بين يديه متضرعاً خاشعاً خاضعاً لله سبحانه وتعالى.

وهل تعلم أنك في اليوم والليلة تصعد روحك إلى أعلى السموات بكمال الخشوع والخضوع وتسيل منك الدموع وأنت في بيت طاهر وجسم طاهر ومكان طاهر وثياب طاهرة، وأنت مستقبل القبلة ونعم القبلة التي رضيها سيدنا محمد ﷺ

﴿ فلنولينّك قبلة ترضاها ﴾ تستقبلها أنت وكل من يقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ في مشارق الأرض إلى مغاربها من أبيض وأسود وغني وفقير وكبير وصغير سواسيةً، عدل بلا ظلم بين أمير ومأمور وحاكم ومحكوم وراع ورعية.

وهل تعلم في ذلك الموقف العظيم أن الله سبحانه وتعالى يقبل عليك بصبِّ الرحمات، وإنزال الفيوضات، وإتمام الصالحات، بجزيل العطيات، فاقرأ معي هذا الحديث الشريف الذي رواه ابن ماجه والحاكم عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «إذا قام الرجل في الصلاة أقبل الله عليه بوجهه، قال يا ابن آدم إلى مَنْ تلتفت، إلى من هو خير لك مني، أقبل إليّ، فإذا التفت الثانية قال مثل ذلك، فإذا التفت الثالثة صرف الله تعالى وجهه عنه.»

ومعنى إقبال الله بوجهه على المصلي عند خشوعه كناية عن صبّ الرحمات وإنزال الفيوضات ونحو ذلك مما يليق بكرمه وجوده وإحسانه .

*****

## المسلم الواعي

فالمسلم الواعي الذي ملأ الله قلبه بالإيمان الكامل ورسخ فيه النور، يقبل في الصلاة على ربه بقلب حاضر ونفس مطمئنة، حيث يعلم أنه واقف بين يدي مولاه، خاشعاً خاضعاً، ويعلم علم اليقين أنه بين يدي رب العالمين، الذي خلقه فسواه، ويعلم سره ونجواه، لاتخفى عليه خافية، في أرضه وسمائه .

ولا يكون كا لذي يناجيه وقلبه غافل وعقله شاغل، وضميره مشحون بالآمال الكاذبة، وخبائث الشهوات الدنيا الفانية، التي لا تساوي عند الله جناح بعوضة .

قال الإمام الحسن البصري رحمه الله ورضي عنه : «كل صلاة لم يحضر فيها القلب فهي إلى العقوبة أسرع» وينبغي علينا أن نمتثل بقول الحبيب عبد الله بن علوي الحداد في منظومته حيث يقول :

وصلّ بقلبٍ حاضر غير غافل

ولا تله عن ذكر المقابر والكفن

وما هذه الدنيا بدار إقامة

وما هي إلا كالطريق إلى الوطـــن

وما الـــدار إلا جـنـة لمن اتـقـى

ونـار لمـــن لم يـتـــقِ الله فاسمـعــن

وارجع إلى نفسك فحاسبها واجعلها دائماً تفكر وتعتبر، وصلّ وأنت حاضر القلب، واعقِل ماتقول وما تقرأ .

اعـط المعـيـة حقـهـا والـزم لـه حـســن الأدب

واعـلم بـأنـك عـبـده في كـل حـال وهـو رب

وكن كالذين أثنى عليهم الله وقال : هم المؤمنون حقاً، ﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون، الذي يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون، أولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ﴾ [ الأنفال. الآيات : ٢-٤ ] خمس خصال فمن تحلى بها فهو المؤمن الحق ،أولئك هم المؤمنون حقاً.

أما تحب يا أخي المسلم أن تخرج صلاتك وهي بيضاء مسفرة، وبعد ذلك تدعو لك بالحفظ، كما جاء عن الصادق المصدوق ﷺ

: «من صلّى الصلوات لوقتها وأسبغ لها وضوءها وأتم لها قيامها وخشوعها وركوعها وسجودها خرجت بيضاء مسفره، تقول حفظك الله كما حفظتني، ومن صلاها لغير وقتها ولم يسبغ لها وضوءها ولم يتم لها خشوعها ولا ركوعها خرجت وهي سوداء مظلمة تقول ضيّعك الله كما ضيعتني، حتى إذا كانت حيث شاء الله لُفّت كما يلف الثوب الخلق ثم ضرب بها وجهه» . رواه الطبراني ، وقال المنذري في الترغيب والترهيب ( ١ / ٢١٠ ) إسناده حسن .

فبشرى لمن وفقه الله ويؤدي هذه الفريضة على أحسن الوجوه وأجملها، مع كمال الخشوع، والخضوع وإسباغ الوضوء، وغير ذلك وهي تدعو له في اليوم والليلة خمس مرات، فهنيئاً له .

والويل لمن صلاها في غير وقتها، ولم يسبغ لها وضوءها، ولا يتم لها خشوعها وركوعها، فتخرج وهي سوداء مظلمة وتقول : ضيّعك الله كما ضيعتني ! .

وهنا أقول إذا كان الذي يصلي ولا يتم أركانها وشروطها ولا يصليها في وقتها بوجهها التام يضرب بها وجه صاحبها وتقول

ضيعك الله كما ضيعتني ! إذا كان هذا يصلي ولم يؤدها ، فما بالكم بمن لا يصلي ؟ كيف يكون حاله وسوء مآله ؟ والويل له والعذاب له إن لم يؤدها . فاختر لنفسك ما تريد ، إما بيضاء مسفرة وتدعو لك بالحفظ ، أو سوداء مظلمة تقول لك ضيعك الله كما ضيعتني ! فاتق المبدئ المعيد ﴿ إنّ بطش ربك لشديد ، إنّه هو يبدئ ويعيد ، وهو الغفور الودود ، ذو العرش المجيد ، فعّال لما يريد ﴾ أجل ، إنه الفعّال لما يريد ﴿ من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلاّم للعبيد ﴾ .

واتق الهول في اليوم الشديد ﴿ يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد ﴾ واعمل لنفسك لا تكن بليداً وعن الخير بعيداً ، وأقم الصلاة ،واشكر الله ، فإنّ من شكر فهو في مزيد من الخير الكثير والعيش الرغيد ، في عمل صالح وفعل حميد .

وأيقظ نفسك من نوم الغفلات ، وتحمل التبعات ، واقتراف السيئات ، ﴿ أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ .

وجِدّوا وأخلِصوا لله حتى تكونوا من الذين آمنوا وعملوا

الصالحات، أولئك الذين يبدّل الله سيئاتهم حسنات.

وكن مثلهم في كل أمر يا
أخا الصدق، وإلا للحياة سلام

إذا أصبحت مثلهم تصليها بوقتها مع إسباغ الوضوء لها بكمال الخشوع والخضوع، حينئذ تصعد وهي بيضاء مسفرة ﴿ والعمل الصالح يرفعه ﴾ وتكون سبباً لك في الحفظ والرعاية، والسعد والعناية.

وإذا العناية أدركتك عيونها
نم فالمخاوف كلهن أمان

ولك البشارة العظيمة من الله سبحانه وتعالى حيث يقول : ﴿ وبشر المخبتين الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمي الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ﴾ [ الحج. آية :٤١ ].

وكقوله ﴿ قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴾ إلى قوله ﴿ والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون، الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ﴾ [ المؤمنون، الآية : ١-١١ ].

والبشير النذير والسراج المنير ﷺ يبشرنا ويقول : «مفتاح الجنة الصلاة» . رواه أبو داود .

وعن عثمان رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : «من علم أن الصلاة حق واجب دخل الجنة» . رواه عبد الله بن أحمد والموصلي والبزار .

وعن حنظلة الكاتب عن رسول الله ﷺ أنه قال : «من حافظ على الصلوات الخمس بركوعهن وسجودهن ومواقيتهن وعلم أنهن حق من عند الله دخل الجنة أو قال وجبت له الجنة أو قال حرم على النار» رواه أحمد والطبراني في الكبير .

وهذا أحد الصحابة رضي الله عنه يريد مرافقة سيدنا رسول الله ﷺ في الجنة ، فعن ربيعة بن كعب الأسلمي : «كنت أبيت مع النبي ﷺ فآتيه بوضوءه وبحاجته فقال لي : سلني ، قلت : فإني أسألك مرافقتك في الجنة ! فقال : أوَ غير ذلك ؟ قلت : هو ذلك ! قال : فأعنّي على نفسك بكثرة السجود» رواه مسلم وأبو داود .

وعن معدان بن أبي طلحة : «لقيت ثوبان مولى رسول الله ﷺ

فقلت : أخبرني بعمل أعمله يدخلني الجنة أو قال أحب الأعمال إلى الله فسكت ثم سألته فسكت، ثم سألته الثالثة، فقال : سألت عن ذلك رسول الله ﷺ فقال : عليك بكثرة السجود فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة». قال معدان ثم أتيت أبا الدرداء فسألته فقال مثله». رواه مسلم والترمذي والنسائي.

## الترهيب من ترك الصلاة وحكم تارك الصلاة

الأحاديث الواردة في الترهيب من ترك الصلاة :

١- روى مسلم عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ أنه قال : «بين الرجل وبين (الشرك) والكفر ترك الصلاة» (١).

٢ - وروى النسائي عن بريدة بن حصيب قال : قال رسول الله ﷺ «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر» (٢).

٣ - وروى البخاري عن أبي المليح قال : كنا مع بريدة في يوم ذي غَيْم فقال : بكّروا بصلاة العصر، فإن النبي ﷺ قال : «من

ترك العصر فقد حبط عمله» (٣) .

٤ - وروى مسلم عن عبد الله بن عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ قال : «إن الذي تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله» (٤) .

٥ - روى أحمد والبخاري ومسلم من حديث نوفل بن معاوية أن رسول الله ﷺ قال : «من فاتته الصلاة فكأنما وُتر أهله وماله» (٥) أي : كأنما سلب أهله وماله.

***

## مذاهب العلماء في حكم تارك الصلاة

قال الإمام أبو محمد محمد عبد الحق الإشبيلي في كتابه «الصلاة والتهجد» (ص٩٥) ما نصه : ذهب جملة من الصحابة

---

(١) أخرجه مسلم (٨٨/١)، وأحمد (٣٧٠/٣، ٣٨٩)، والترمذي (١٣/٥)، والدارمي (٢٨٠/١) ، وابن ماجه (٣٤٢/١) قال الترمذي : «حسن صحيح» .

(٢) أخرجه أحمد (٣٤٦/٥، ٣٥٥)، والنسائي (٢٣١/١)، والترمذي (١٣/٥)، وابن ماجه (٣٤٢/١)، قال الترمذي : «حسن صحيح غريب» .

٣ - أخرجه البخاري (٣١/٢، ٦٦) ، وأحمد (٣٤٩/٥، ٣٥٠) والنسائي (٢٣٦/١)، وابن ماجه (٢٢٧/١) .

رضي الله عنهم ومن بعدهم رضي الله عنهم إلى تكفير تارك الصلاة متعمداً فتركها حتى يخرج جميع وقتها، منهم عمر بن الخطاب، ومعاذ بن جبل، وعبد الله بن المبارك، وإبراهيم النخعي، والحكم بن عتيبة، وأيوب السختياني، وأبو داود الطيالسي، وأبو بكر بن أبي شيبة، وأبو خيثمة زهير بن حرب.

وقال عليه السلام لبسر بن محجن - وقد قعد والناس يصلون: «ما منعك أن تصلي مع الناس، ألست برجل مسلم؟»، فأنكر عليه السلام أن يكون المسلم لا يصلي وقد تقدم هذا (٦).

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا حظّ في الإسلام لمن ترك الصلاة.

وذهب سائر المسلمين من أهل السنة - المحدثين وغيرهم - إلى أن تارك الصلاة متعمداً لا يكفّر بتركها، وأنه إنما أتى كبيرة من

---

(٤) أخرجه مالك في الموطأ (١/١١) ومسلم (١/٤٣٥، ٤٣٦)، والبخاري (٢/٣٠)، وأحمد (٢/٨، ١٣) وأبو داود (١/١١٣)، الترمذي (١/٣٣٠) وابن ماجه (١/٢٢٤)، قال الترمذي: «حسن صحيح».

(٥) أخرجه أحمد (٥/٤٢٩) والبخاري (٦/٦١٢)، ومسلم (٤/٢٢١٢) والنسائي (١/٢٣٧).

الكبائر إذا كان مؤمنا بها، مقراً بفرضها، وتأولوا قول ﷺ وقول عمر وقول غيره ممن قال بتكفيره، كما تأولوا قوله ﷺ «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن» (٧) وغير ذلك مما تأولوه .

ومن قال بقتل تارك الصلاة من هؤلاء فإنما قال : يُقتَلْ حداً ولا يقتل كفراً، وإلى هذا ذهب مالك والشافعي وغيرهما، وفي المسألة كلام أكثر من هذا .

واعلم رحمك الله أن ترك الصلاة وإن لم يكن كفراً كما قال أولئك رضوان الله عليهم، فإنه من أعظم الأسباب الموصلة إلى الكفر الداعية إلى شؤم العاقبة وسوء الخاتمة، وأن المتمادي على تركها منكوس القلب، ضعيف الإيمان، واهي الأركان .

وربما هجمت عليه منيته وهو كذلك، فاستفز الشيطان ما بيده من إيمانه، وأدخله في جملة أوليائه وإخوانه، ونعوذ بالله من ذلك .

*****

---

(٦) أخرجه مالك في الموطأ (١٣٢/١) ومن طريقه أخرجه النسائي (١١٢/٢)، والحاكم (٢٤٤/١) وقال : حديث صحيح .

(٧) أخرجه البخاري (١١٩/٥) ، ومسلم (٧٦/١)، وأحمد (٣١٧/٢، ٣٨٦) ، وابن ماجه (١٢٩٨/٢)

## هيا بنا إلى الصلاة

فهيا بنا إلى الصلاة، فهيا بنا إلى الفلاح مع كثرة السجود لننال المقصود، ونكون من أهل الكشف والشهود، ونؤدي ما يرضى به المعبود، مع غاية الجهود، وندخل في مجالٍ مالَهُ حدود، مع الخير الممدود، مع الرُّكَّع السُّجود، وأهل الترقي والصعود، سيماهم في وجوههم من أثر السجود، وبفضل الله قد يسر لنا الطريق ومنّ علينا بالخير والتوفيق، وأبواب المساجد مفتوحة، مع تيسير الطرق وقرب المساجد في كل مكان، يا ليت شعري لو يفكر الإنسان في الوقت الذي يذهب لأداء هذه الفريضة هل هو وقت طويل حتى يتغير شيء من عمله ؟ لا ، لا ! .

فتقدير العلماء في الوقت الذي تؤدي هذه الفريضة لم يأخذ أكثر من خمس دقائق : أربع ركعات أو ثلاث أو اثنتين، وإذا كانت الفريضة تأخذ خمس دقائق فاضربها في خمسة فيساوي خمس وعشرين دقيقة، أقل من نصف ساعة في الليل والنهار تُرضِي بها

ربك، وتسير على نهج نبيك ﷺ وأنت في ذمة الله، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «من صلّى الصبح فهو في ذمة الله .. الحديث»

أقل من نصف ساعة، وكم ساعات تمر عليك وأنت في الملاهي، وكم تمر عليك الساعات أيضاً وأنت في طلب الدنيا الفانية التي لا تساوي عند الله جناح بعوضة، وقد تمر الساعات وأنت بعيد عن فعل الخيرات، وقد تكون في القيل والقال وقد نهانا المصطفى ﷺ عن ذلك إذ قال: «لا يدخل الجنة نمام».

فعلينا أن نتوب ونرجع إلى الله، ونسأله الإعانة والتوفيق والهداية إلى أقوم طريق مع خير فريق. وإذا كنا ممن سبقت لهم العناية، وكسانا ربنا برداء الهداية، ونصلي الصلوات بكمال الخشوع والخضوع، فحقّ علينا أن نشكر ربنا حتى نزداد من فضله ،ويعاملنا بجوده لا بعدله، فإن ذنوبنا كثيرة وعيوبنا كبيرة ﴿بل الإنسان على نفسه بصيرة، ولو ألقى معاذيره﴾.

فعلينا أن نشكر الله حتى نزداد منه فضلاً وإحساناً ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد﴾ ﴿وقليل من

عبادي الشكور﴾ .

* * *

## لنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة

ولنا في سيدنا رسول الله ﷺ أسوة حسنة، فقد كان ﷺ يصلي حتى ورمت قدماه، مع البكاء والخشوع والخضوع، لأنه ﷺ علم مالا نعلم وقد ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً» زاد في رواية عن أبي عيسى الترمذي رفعه إلى أبي ذر رضي الله عنه «إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون، أطّت السموات وحق لها أن تئطّ، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجداً لله، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، وما تلذذتم بالنساء على الفرش، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله» «لوددت أني شجرة تعضد» رُوِي هذا الكلام «لوددت أني شجرة تعضد» عن أبي ذر نفسه وهو الأصح، هكذا

ذكره الإمام القاضي عياض في كتابه (الشفاء) .

وفي حديث المغيرة : «صلى رسول الله ﷺ حتى انتفخت قدماه» وفي رواية : «كان يصلي حتى ترِم قدماه، فقيل له : أتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : أفلا أكون عبداً شكوراً» رواه الشيخان وغيرهما . وعن أبي سلمة وأبي هريرة رضي الله عنهما نحوه. وقالت عائشة رضي الله عنها «كان عمل رسول الله ﷺ ديمة وأيكم يطيق ما كان يطيق» .

وقالت : «كان يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم». وعن ابن عباس وأم سلمة وأنس رضي الله عنهم نحوه أو قال : «كنت لا تشاء أن تراه في الليل مصلياً إلا رأيته مصلياً ولا نائماً إلا رأيته نائماً» .

وقال عوف بن مالك رضي الله عنه «كنت مع رسول الله ﷺ ليلة فاستاك ثم توضأ ثم قام يصلي، قمت معه فبدأ فاستفتح البقرة، فلا يمر بآية رحمة إلا وقف فسأل، ولا يمر بآية عذاب إلا وقف فتعوذ، ثم ركع فمكث بقدر قيامه يقول : سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة ! ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرأ

آل عمران، ثم سورة سورة، يفعل مثل ذلك» . وعن حذيفة رضي الله عنه مثله . رواه مسلم وقال : «سجد نحو قيامه وجلس بين السجدتين نحواً منه وقال : حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة» . وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «قام رسول الله ﷺ بآية في القرآن ليلة» روى هذا الحديث الترمذي عن عائشة وأخرجه أحمد والنسائي بسند صحيح عن أبي ذر رضي الله عنه وفسر الآية «إن تعذبهم فإنهم عبادك» . وعن عبد الله الشخيري رضي الله عنه قال : «أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل» رواه الترمذي وأبو داود والنسائي .

وقال ﷺ : «إني أستغفر الله في اليوم مئة مرة» وفي رواية «سبعين مرة» رواه مسلم وغيره. وأيضاً إليكم هذا الحديث .

روى الشيخان وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه بات عند ميمونة زوج النبي ﷺ وهي خالته لينظر كيف صلاة رسول الله ﷺ بالليل. قال ابن عباس: فاضطجعت في عرض الوسادة واضطجع رسول الله ﷺ وأهله في طولها، فقام رسول الله ﷺ حتى إذا انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل

(١) استيقظ رسول الله ﷺ من منامه، فجعل يمسح النوم عن وجهه بيده ثم قرأ العشر آيات الخواتيم من سورة آل عمران وفي رواية ابن مردويه : ثم استوى على فراشه قاعداً أو رفع رأسه إلى السماء فقال : «سبحان الله الملك القدوس» ثلاث مرات ثم قرأ الآيات من أخر سورة آل عمران ثم قام إلى شنّ معلقة فتوضأ منها فأحسن وضوءه ثم قام يصلي» . وعند مسلم «فتسوك وتوضأ»

*****

## تهجد النبي ﷺ

وهنا أحب أن أنقل لكم ما ذكره العالم العلامة شيخنا الفاضل السيد عبد الله سراج الدين في كتابه «سيدنا محمد رسول الله ﷺ في شمائله الحميدة وخصاله المجيدة» تحت عنوان : «حول تهجده ﷺ» .

---

(١) قال الحافظ الزرقاني فتردد ابن عباس في ذلك لانه كان ابن عشر سنين فتحرى القول في الرواية واثر المسامحة فيها وإلا فقيامه صلى الله عليه وسلم إنما كان في النصف الآخر .

قال الله تعالى : ﴿ومن الليل فتهجّد به نافلةً لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾ . قال علماء اللغة : الهجود : هو النوم، والتهجد ترك النوم بسبب الاشتغال بالصلاة، والمعنى ومن الليل فتهجد به بالصلاة المشتملة على القرآن الكريم، وعلى هذا تكون صيغة التهجد من صيغ السلب، كالتأثم بمعنى ترك الإثم، والتحرج والبعد عن الحرج وهكذا . ومعنى ﴿نافلة لك﴾ أي : عبادة زائدة لك على بقية فرائض الصلوات، إما على طريق الفريضة بناءً على أن التهجد كان فرضاً عليه صلى الله عليه وسلم دون أمته، قال الحافظ الزرقاني : وهو قول الأكثر وقول الإمام مالك، وإمّا على طريق التطوع، ويكون تخصيصه ﷺ نافلة له، باعتبار أن تطوعاته ﷺ هي خالصة له في رفعة درجاته وكثرة حسناته وعلو مقامه لكونه لا ذنب عليه، فالتهجد في حقه هو نافلة له خالصة، بخلاف الأمّة، فإن لهم ذنوباً، وهي تحتاج إلى كفارات، ولهم تقصيرات، وهي تحتاج إلى مكملات، فتطوعاتهم الزائدة على فرائضهم يحتاجونها لتكفير ذنوبهم أو لتكميل ما انتقص من فرائضهم، كما جاء في الحديث عنه ﷺ أنه قال : «وإن

انتقص - (أي العبد) من فريضته شيء قال الله للملائكة انظروا هل لعبدي من تطوع فيكمل بها ما انتقص من الفريضة .. الحديث» كما في السنن .

فصاحب المقام الأكمل والفضل الأول هو سيدنا محمد ﷺ الذي أعطاه الله تعالى أعلى رتبة في النافلة ، ورتب على ذلك المقام المحمود الذي تحمده عليه الخلائق كلهم : الأولون والآخرون ، وهو مقام الشفاعة كما جاء في صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ «إن الناس يصيرون يوم القيامة جثا كل أمة تتبع نبيها ، يقولون يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة إليّ فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود» .

هذا تهجده ﷺ وتلك عباداته وصلواته ومهما عمل أي عامل أو تعبد أي متعبد أو أي عابد لا يطيق ما طاقه سيدنا محمد ﷺ ، وصدقت سيدتنا عائشة حيث تقول : «كان عمل رسول الله ﷺ ديمة وأيكم يطيق ما كان يطيق» ولكن يجب علينا أن نجتهد ونقوم ونصلي ونركع ونسجد ونجتهد على قدر الاستطاعة مع الاستمرار ، دون أن نحمل أنفسنا فوق استطاعتها ، حتى لا نفتر ونملّ . وقد

قال رسول الله ﷺ : «إنّ الدين يسر ولن يشادّ الدين أحد إلا غلبه، فسدّدوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة، والقصد القصد تبلغوا» رواه البخاري.

## «أفضل الأعمال أدومها وإن قل»

وقد كان رسول الله ﷺ أكمل الناس خَلقاً وخُلُقاً وعبادةً وآداباً وحلماً وكرماً، ومن إرشاداته ﷺ أنه يأمرنا بالعمل الدائم وإن قل ويحذرنا من العمل الكثير المنقطع .

وقد جاء في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : «كان لرسول الله ﷺ حصير وكان يحجزه بالليل فيصلي عليه، ويبسطه في النهار ويجلس عليه فجعل الناس يثوبون إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيصلون بصلاته حتى كثروا، فأقبل عليهم فقال : يا أيها الناس خذوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملّوا وإن أحب الأعمال إلى الله ما دام وإن قل» وفي رواية : «وكان آل محمد ﷺ إذا عملوا عملاً أثبتوه» وفي رواية «إن

رسـول الله ﷺ قـال : «سـدّدوا وقـاربوا واعلمـوا أنه لن يدخل أحدكم عمله الجنة وإن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل». كما في الصحيحين .

وفي هذا القدر كفاية من النصائح والإرشادات، ونحن في هذا الزمن لا نرى إلا القليل في صلاة الفجر، فضلاً عن المتهجدين وكل من جدّ وجد، ومن زرع حصد ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه . ويعجبني كثيراً حينما أتذكر كلام شيخي وأستاذي الحبيب العلامة أحمد مشهور الحداد رحمه الله حيث يقول : إذا تذكرت آية في القرآن جاءني النشاط وذهب عني الكسل والآية هي قوله تعالى : ﴿ولربك فاصبر﴾ .

ومن ذاق حلاوة العبادة في التهجد وغيره من الأعمال التي تقربه إلى الله زلفى فلا يبالي بالسهر بل يرتاح بالليل إذا أقبل، وقد قال الشيخ إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه : «لو يعلم الملوك ما نحن عليه من اللذة لجالدونا بالسيوف».

وقال الشيخ أبو سليمان الداراني رضي الله عنه : «أهل الليل في ليلهم ألذّ من أهل اللهو في لهوهم، لولا الليل ما أحببت البقاء

في الدنيا» وكما قال بعضهم رضي الله عنه : «إذا كان أهل الجنة على ما نحن عليه : فهم في عيش طيب» (١) .

وقد قال أحد الصالحين : «ما أهمني في عشرين عاماً إلا طلوع الفجر» .

وأذكر هنا ما أخبرني به والدي رحمه الله من كلام شيخه الحبيب الفاضل السيد عمر بن أحمد بن سميط رحمه الله وهو يخاطب والدي ويقول : «يا شيخ محمد خصلتان لولاهما لما تمنيت البقاء في هذه الحياة» قال له : ما هما يا حبيب عمر؟ قال : «الجلوس بين إخوان الصفا والقيام بالليل» .

وصدق القائل :

من ذاق طعم شراب القوم يدريه

ومن دراه غداً بالروح يشريه

﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه﴾ ، فالبدار

(١) انظر كتاب «سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم» لشيخنا العلامة عبد الله سراج الدين .

البدار يا أحبابي إلى الصلاة مع كمال الحضور حتى نشاهد النور، وهيا بنا إلى التهجد حتى نبصر ونرى، ومن جاهد شاهد، ومن تعب استراح، ومن عمل فاز ونجح، وسلام الله على من ذاق، وطلعت عليه الأنوار مثل الشمس في الإشراق، وصعدت روحه الطاهرة إلى أعلى الطباق، وانتشرت أسراره في الآفاق، وصفى له الشراب، مع أفضل الناس وخير الرفاق .

وصدق الصادق المصدوق حيث يقول عليه الصلاة والسلام : «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمدٍ نبياً ورسولاً».

*****

## العمل الصالح

والعمل الصالح يستنير به القلب وإذا استنار القلب رأى وشاهد وإذا شاهد دخل، وإذا دخل وصل، وإذا وصل اتصل، فإن أنوار العمل الصالح تشرق في وجهه ويستنير باطنه قبل ظاهره، وسره قبل علانيته .

وكما يقول شيخنا عبد الله سراج الدين رضي الله عنه : وللعبادة صبغة نورانية ينصبغ بها قلب العابد وعقله وحواسه قال الله تعالى : ﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون﴾ وهذه الأنوار وتلك الأسرار يشاهدها العابد وهو في سجوده حيث يقول رسول الله ﷺ :«أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء» أو كما يقول : «المصلي يناجي ربه» فلله الحمد الذي أكرمنا بهذه الفريضة التي نشاهد فيها هذه الأنوار والأسرار والصلاة صلة قوية بين الله وعبده، يقول سيدنا محمد ﷺ : «وجُعلت قرة عيني في الصلاة» «والصلاة نور» .

أيها المحب الكريم والمقبل على ربه بأعمال صالحة وقلب سليم، هنيئا لك، لقد هديت إلى صراط مسقيم، وجدّ واجتهد وتعلّم ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾ .

وإن التهجد سعادة، وترقي وسيادة، ومجد وإفادة، وفي غدٍ إن شاء الله لك الحسنى وزيادة، وفي تلك اللحظات تنزل عليك الرحمات، وتفيض عليك الفيوضات من الخيرات، والبركات ويتجلى المولى عليك بالتجليات، وتستجاب لك الدعوات،

وتقضى لك الحاجات، كما ورد في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الآخر يقول : من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟ حتى ينفجر الفجر» رواه مسلم.

وفي الفتح زاد سعيد عن أبي هريرة «هل من تائب فأتوب عليه» وزاد أبو جعفر : «من ذا الذي يسترزقني فأرزقه؟ من ذا الذي يستكشف الضّر فأكشف عنه» وزاد عطاء عنه : «هل من سقيم يستشفي فيشفى» وزاد سعيد ابن مرجانه عنه : «من يقرض غير عديم ولا ظلوم».

وإذا أردت المزيد فانظر في هذا الحديث وغيره في كتاب شيخنا عبد الله سراج الدين (ص ٢٧٣) المسمى «سيدنا محمد رسول الله ﷺ شمائله الحميدة وخصاله المجيدة» فإنه كتاب نافع في بابه .

*****

# الخشوع في الصلاة

أما الخشوع في الصلاة فمن علامة القبول والإقبال، وبلوغ القصد والآمال، فلهذا أصبحت الصلاة من أفضل الأعمال إلى العزيز المتعال سبحانه رب العزة والجلال، ويخضع العبد لهذا الجلال ويحصل التذلل والابتهال، فينظر الرب إلى هذا القلب الذي خشع من أجله وهو في رضاه، وهناك تخشع الجوارح وإذا خشعت الجوارح خشع القلب، وامتلأ نوراً وبهجة وحبوراً، وجاهد تشاهد.

واشهد جمالاً أشرقت أنواره

في كل شيء ظاهراً لا خاف

وعلى منصّ الجمع قف متخلياً

عن كل فان للتفرق ناف

وقد قال المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، «إنما الصلاة تمسكنٌ وتواضع وتضرع وتأوه وتنادم وتضع يديك وتقول: اللهم اللهم فمن لم يفعل فهي خراج» وفي رواية «فهي خداع» أخرجه الترمذي والنسائي بنحوه.

ورأى رسول الله ﷺ رجلاً يعبث بلحيته في الصلاة فقال : «لو خشع قلبُ هذا لخشعت جوارحه» أخرجه الترمذي الحكيم في النوادر من حديث أبي هريرة .

والحبيب الأعظم مولانا محمد ﷺ يقول : «قال الله عز وجل : إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي ولم يستطل (أي : يتكبر) على خلقي ولم يبت مصراً على معصيتي وقطع النهار في ذكري ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة ورحم المصاب ، ذلك نوره كنور الشمس أكلؤه (أي : أحفظه) بعزتي وأستحفظه ملائكتي ، أجعل له في الظلمة نوراً وفي الجهالة حِلماً ومثله في خَلْقي كمثل الفردوس في الجنة» رواه البزار .

ليت شعري لو نقف قليلاً و نمعن النظر والقراءة في هذا الحديث حينما يقول سبحانه وتعالى : «ذلك نوره كنور الشمس أكلؤه بعزتي وأستحفظه ملائكتي وأجعل له في الظلمة نوراً وفي الجهالة حلماً ومثله في خلقي كمثل الفردوس في الجنة» ، ﴿أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾ والرسول ﷺ يقول : «إذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس فإنه أعلى الجنة . .

الحديث».

ويقول ﷺ : «الصلاة نور والصبر ضياء .. الحديث» فما أجمل هذا النور وذلك الحفظ وإذا كان العبد يحفظه ربه ويجعل له في الظلمات نوراً وفي الجهالة حلماً، هذا يكفي لمن اعتبر ومرت حياته في هناء وسرور، وصفاء وحبور، وهداية ونور.

فلنشكر الله وندخل في ضمن ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾ وصلى صلواته في هدوء وسكون، وخشوع وخضوع، قال رسول الله ﷺ : «من توضأ فأحسن وضوءه ثم صلّى ركعتين لا يسهو فيهما غفر له ما تقدم من ذنبه» رواه أبو داود .

*****

## الصلوات مكفرة للذنوب

وفي هذا المعنى يضرب لنا المثل الأعلى سيدنا محمد ﷺ فيقول : « أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء ؟ » قالوا : لا يبقى من درنه شيء . قال : « فكذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا» رواه

الشيخان والترمذي والنسائي .

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : كان رجلان أخوان فهلك أحدهما قبل صاحبه بأربعين ليلة ، فذُكِرَت فضيلة الأول منهما عند رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : «ألم يكن الآخر مسلماً ؟ قالوا بلى وكان لا بأس به ، فقال رسول الله ﷺ : وما يدريكم ما بلغت به صلاته إنما مثل الصلاة كمثل نهر عذب غمر بباب أحدكم يقتحم فيه كل يوم خمس مرات فما ترون في ذلك يبقي من درنه ، فإنكم لا تدرون ما بلغت به صلاته» . رواه مالك واللفظ له ، وأحمد بإسناد حسن .

وعن حمران ، أن عثمان توضأ وقال : والله لأحدثنكم حديثاً لولا آية من كتاب الله تعالى ما حدثتكموه سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لا يتوضأ رجل فيحسن وضوءه ثم يصلي الصلوات إلا غفر له ما بينه وبين الصلوات التي تليها» قال عن الآية : ﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى﴾ إلى قوله ﴿اللاعنون﴾ رواه الشيخان والموطأ والنسائي .

ومن رواياته قال : رأيت رسول الله ﷺ توضأ فأحسن الوضوء ثم

قال : «من توضأ نحو هذا الوضوء ثم أتى المسجد فركع ركعتين ثم جلس غفر له ما تقدم من ذنبه» .

و منها : «ما من امرئ مسلم تحضره الصلاة المكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يؤت كبيرة، وكذلك الدهر كله» .

وعن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال : «إن الصلوات كفارة لما بينهن ما اجتنبت الكبائر» أخرجه مسلم .

وعن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال : «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر» رواه مسلم والترمذي .

*****

## فضائل صلاة العصر والفجر

الفجر والعصر وقتان مباركان ومما يدل على شرفهما أن الله سبحانه وتعالى أقسم بهما وقال : ﴿والفجر وليال عشر﴾ ، ﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات

وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾ وقال تعالى مخاطبا نبيه، حبيبنا محمداً ﷺ ﴿ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ﴾ [ سورة ق : ٤٠ ] ، ﴿ قبل طلوع الشمس ﴾ يعني صلاة الفجر، و﴿ قبل غروبها ﴾ يعني : صلاة العصر . ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين ﴾ [ سورة البقرة : ٢٣٨ ] ﴿ أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا ﴾ .

أما الأحاديث التي وردت في فضلهما فهي كثيرة كقوله ﷺ : «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسئلهم وهو أعلم بكم كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتينا وهم يصلون» رواه الشيخان ، ومالك في الموطأ والنسائي .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : «لن يلج النار أحدٌ صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها» يعني الفجر والعصر، فقال رجل من أهل البصرة، أنت سمعت هذا من رسول

الله ﷺ قال نعم، فقال الرجل : وأنا أشهد أني سمعته منه ﷺ . رواه مسلم وأبو داوود والنسائي .

وعنه ﷺ قال : «من صلى البردين دخل الجنة» رواه الشيخان عن أنس. ومعنى البردين : الفجر والعصر .

وعنه ﷺ قال : «من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة» رواه الترمذي من حديث أنس وقال حديث حسن .

قلت ما أعظم هذه الفائدة الكبيرة الباقية والإنسان يأتي إلى الحج والعمرة ويتعب مادياً وحسياً ولا يدري هل هي تامة أم لا ، ولكن في هذا الحديث الصحيح أعظم تصريح بقبولهما حيث يقول عليه الصلاة والسلام «تامة تامة» والله أعلم .

وعنه ﷺ : «بيننا وبين المنافقين شهود العشاء والصبح لا يستطيعونهما» أو نحو هذا . وعنه ﷺ «من صلى الصبح في جماعة فهو في ذمة الله فلا يتبعنكم الله بذمته» للشيخين، وقال عثمان رضي الله عنه مرفوعاً «من شهد العشاء فكأنما قام نصف

ليله ومن شهد الصبح فكأنما قام ليله» أخرجه مسلم من حديثه مرفوعاً والترمذي وروي عن عثمان موقوفاً. وعن أبي الملح قال: «كنا مع بريدة في غزوة في يوم ذي غيم فقال بكّروا بصلاة العصر فإن النبي ﷺ قال: «من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله» للبخاري والنسائي.

*****

## إنّ الحسنات يذهبن السيئات

قال الله تعالى: ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار وزُلفاً من الليل إنّ الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين﴾ [سورة هود: ١١٥]. وقد ورد أن هذه الآية نزلت في رجل أصاب امرأة ما دون الزنى وجاء إلى رسول الله ﷺ يسأله أن يقيم عليه الحد فلم يرد عليه حتى أقيمت الصلاة فلما فرغ عليه الصلاة والسلام من صلاته استحضره فقرأ عليه هذه الآية فكان ذلك في صلاة العصر فقال الرجل هذا لي خاصة أم للناس عامة؟ قال: «بل للناس عامة».

قال الحبيب عبد الله بن علوي الحداد: قلت: وفيه دليل على

أن الصغائر من السيئات تكفر بالصلوات وغيرها من الحسنات والتوبة منها مع ذلك أتم وأحوط، ولا حد على الرجل فيما أصابه من المرأة دون الزنى من القبلة واللمس ولكنه حسب أن عليه في ذلك حداً، والله أعلم. انتهى برمته من (النصائح الدينية) (ص ٩٣).

*****

## حكمة الصلاة في أوقاتها

أقول والله أعلم إن أوقات الصلاة التي فرضها الله علينا هي أوقات مباركة، ولها من المعاني الشيء الكثير، وهي في مصلحة الإنسان دنيوياً وأخروياً، حسياً ومعنوياً، زمانياً وصحياً، فلنبدأ بحول الله وقوته بصلاة الفجر فنقول :

## حكمة صلاة الفجر

ما أجمل ذلك الوقت الذي يهب فيه نسيم الرضا والصبا والصباح مع إدبار الليل وإقبال النهار وكم في ذلك من أسرار وأمداد وأنوار حينما يستيقظ الإنسان من نومه قائلاً الحمد لله الذي ردّ علي روحي وأذن لي بذكره، الحمد لله الذي أحياني بعد

ما أماتني وإليه النشور، الحمد لله على كل حال، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ويدخل بيت الراحة يغتسل أو يتوضأ ويذهب من وجهه آثار النوم وعلامة الضجر والتعب ويتبدل الكسل والفتور، إلى الفرح والسرور، ومن الظلمات إلى النور ﴿ نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ﴾ .

وبعد أن يخرج من بيت الراحة يمدّ راحتيه رافعاً يديه إلى السماء قبلة الدعاء داعياً ربه أن يشرح قلبه ويغفر ذنبه، ويستر عيبه، ويفرج كربه، ويسهل إربه، ويعطيه مطلبه، ويشكر الله على ما حباه ومنحه وأعطاه، وجعله ممن يخافه ويخشاه، متوكلاً عليه، ومن توكّل على الله كفاه .

وهنا يخرج من بيته إلى بيت من بيوت الله ﴿ في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدوّ والآصال، رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة .. ﴾ حينما يخرج لم يكن قصده إلا رضاء الله وأداء فرائض الله على ما يرضي الله وسار عليه سيدنا رسول الله ﷺ ويمشي في الظلمات ، وتأتي البشارة من سيد السادات عليه أفضل الصلاة وأزكى

التسليمات، القائل : ، «بشر المشّائين في الظُلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة» .

قف هنا وتأمّل هذه الكلمة ومعناها «بالنور التام» أولا : هذه البشارة من سيدنا محمد البشير النذير والسراج المنير عليه صلاة الله وسلامه، ولم يكتف أن يقول بنور فقط بل بنور تام، متى هذا النور؟ يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، فقد هدي إلى صراط مستقيم.

﴿ نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم ﴾ ﴿ الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح، المصباح في زجاجة، الزجاجة كأنها كوكب درّي يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتفكرون ﴾ ، ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ﴾ وهو النور يهدي الحائرين ضياؤه، عليه صلاة الله وسلامه.

وعلينا أن نشهد لمن يعتاد المسجد بالإيمان فقد أمرنا سيدنا رسول الله ﷺ حيث يقول : «إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد

فاشهدوا له بالإيمان».

وقال النخعي : كما هو في كتاب «إحياء علوم الدين» كانوا يرون أن المشي في الليلة المظلمة إلى المسجد موجب للجنة.

هذه الأرباح كلها لك يا من خرجت من بيتك إلى بيت الله ورحاب الله وفضل الله وعفوه وجوده وإحسانه.

فإذا دخلت المسجد وصليت ركعتا الفجر كانتا خيراً لك من الدنيا وما فيها، وكل واحد منا يجتهد كل الاجتهاد لينال نعيم الدنيا الزائل، في تعب ومشقة، وقد يصدق في معاملاته وقد يكذب لكي يجمع من الدنيا، ويجمع من الدنيا ولا يدري لمن يجمع ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ وهذه من عادات الإنسان كما يقول الرحمن في القرآن ﴿إن الإنسان خلق هلوعاً، إذا مسّه الشر جزوعاً، وإذا مسه الخير منوعاً إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون، والذين في أموالهم حق معلوم، للسائل والمحروم﴾ [المعارج : ٢٥].

هذا طبع كل إنسان ولكن الذين يصلون أثنى عليهم رب العالمين

حيث يقول ﴿ إلا المصلين ﴾ - من هم ؟ ﴿ الذين هم على صلاتهم دائمون والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ﴾ صدق الله العظيم.

ونرجع إلى ما نحن بصدده ونقول : قال رسول الله ﷺ : ﴿ ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها ﴾ رواه مسلم وفي رواية ﴿ لهما أحب إليّ من الدنيا جميعا ﴾ أما أماني كل إنسان أن ينال زخرفة الحياة الدنيا ولا يبالي في طلبها من السهر والتعب والنصب ، يريد الدنيا ، فهذا خير من الدينا وما فيها ، وكل إنسان مجبول على اتباع الهوى والنفس الأمارة بالسوء إلا من رحم ربك وهداه وأعطاه ووفقه لما يحبه ويرضاه.

وتأمل في الدنيا ماهي : قال الإمام عبد الله بن علوي الحداد :

وذه دنيا دنيّة حوادثها كثيرة

وعيشتها حقيرة ومدتها قصيرة

ولا يحرص عليها سوى أعمى البصيرة

عديم العقل لو كان يعقل كان أفكر

تفكر في فناها ** وفي كثرة عناها ** وفي قلة غناها

فطوبى ثم طوبى لمن منها تحذّر
وطلقها وفي طاعة الرحمن شمّر

* * *

## من صلى الصبح فهو في ذمة الله

وعلى كل حال اعمل لنفسك، لا تكن بهيمة، واخرج من مجال الهوى فإن عقباها وخيمة، والواجب علينا أن نتوجه إلى الله بقلوب سليمة، وصفات كريمة، ونبتعد عن الأخلاق الذميمة، التي مالها قيمة، ونجعل أنفسنا لأهلنا وأحبابنا رحيمة، حتى تنال رضا المولى، وهذه نعم الغنيمة.

أيها القارئ الكريم هل تعلم أنك بعد صلاتك للصبح فأنت في ذمة الله لا تخش ولا تضام، وتوجه إلى الله بقلبك وقالبك ولا تنام، وانتظر فضله الذي ماله انصرام ونعمه الجسام، وقد قال نبينا محمد عليه الصلاة والسلام: «من صلى الصبح فهو في ذمة الله فلا يتبعنكم الله بذمته». وقال ﷺ: «من شهد العشاء فكأنما قام نصف ليله ومن شهد الصبح فكأنما قام ليله» أخرجه مسلم والترمذي. وقال ﷺ: «من صلى البردين دخل الجنة، أي الفجر

والعصر » رواه الشيخان عن أنس .

وفي سورة الإسراء [ آية : ٧٨ ] يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً ﴾ وكم في الفجر من خيرات وكم في الفجر من نفحات ، وكم في الفجر من الحسنات ، وكم في الفجر من المثوبات .

## فضل الجلوس بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس

وما أجمل أن يجلس الإنسان في مصلاه بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس قدر رمح بين تسبيح وتحميد وتهليل وتمجيد ﴿ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ﴾ [ ق : ٤٠ ] بين قرآن وصلوات على حبيب الرحمن واستغفار من الذنوب والعصيان ، مقبلاً على ربك الرحيم الرحمن سائلاً عطاه فإنه كريم عظيم الشان ، قديم الإحسان ، يمنُّ بالجود والغفران ، واشكرْه إذ خصك بنعمة عظيمة وهي نعمة الإسلام والإيمان ، وبالشكر يزداد لك الخير والأمان والصدق والاطمئنان في هذه الجلسة الصغيرة في الظاهر والكبيرة في الباطن ، هل تعلم أن لك

أجر حجة وعمرة تامة تامة ؟! واستمع معي واقرأ معي هذا الحديث الصحيح : قال رسول الله ﷺ : «من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة» رواه الترمذي وقال : حديث حسن. فهيا بنا إلى هذا المشهد العظيم والخير العميم، ذلك الفضل من الله والله ذو الفضل العظيم . وبعد ذلك يرجع إلى أهله مسروراً، وبالخيرات معموراً، وبالأفراح والنشاط مغمورا، ويذهب إلى عمله مقبولاً مسروراً .

وأما الذي يتأخر عن هذا الوقت المبارك يبول الشيطان في أذنه. وهنا أذكر قصة ظريفة وهي أنه كان رجل صالح قد نام مع صاحبه، وفي الفجر أيقظ صاحبه للصلاة ولم يقم وذهب وصلى ورجع إلى محله ورأى صاحبه نائماً فبال في أذنه، وقام صاحبه غضباناً وقال له : لماذا تبول في أذني؟ قال له بولي أحسن لك من بول الشيطان.

وهذه القصة مع ما فيها ، لكن معناها صحيح، وهكذا الذي يتأخر عن هذا الخير الكثير والفضل الكبير يقوم من نومه والعياذ بالله متأسفاً وتراه في كسل وفتور، لا فرح ولا سرور، وأمله أن

ينال تجارة لن تبور، وأين له من هذه التجارة، وهذا الحبور؟ «وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور» .

ويقبل على دنياه ويرى أصحابه أعمالهم مستمرة، وأبوابهم مفتوحة قد عملوا قبله، وقد اغتنموا فيض الرحمن وفضله وهو في حسرة وغفلة .

فيجب علينا أن ننتبه ونقوم، ونصوم ونذكر الحي القيوم، الذي لا تأخذه سنة ولا نوم. هيا بنا إلى هذه التجارة التي لا نرى فيها أي خسارة ونستشعر لذلك استشعاراً ولنزداد استبشاراً ﴿واستغفروا ربكم إنه كان غفاراً، يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين، ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً﴾ . يا فتاح يا كريم يا رزاق يا حليم يا وهاب يا حكيم يا منان يا عظيم افتح لنا بابك واجعلنا من جملة أحبابك ! .

وأما الأوراد التي تقرأ في ذلك الوقت المبارك قبل الصلاة وبعد الصلاة فاعمل بما في المسلك (المسلك القريب لكل سالك منيب) فإن تريد أن تسلك فالزم المسلك، وجزى الله مؤلفه الحبيب العلامة طاهر ابن حسين بن طاهر باعلوي الحضرمي، فإن في ذلك

الكتـاب مـا ينـشـرح به الخـاطر وتنفـتح به الأبواب ﴿ ربـنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ﴾

وفي هذا القدر كفاية من حكمة صلاة الفجر وأوقاتها المباركة، وهيا بنا إلى المسابقة في هذا الخير والمغنم واستبقوا إلى الخيرات، وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين .

* * *

## حكمة صلاة الظهر في وقتها المبارك

أما حكمة صلاة الظهر ووقتها المبارك، فإنه يكون عندما قد مرّ نصف النهار، العالم في علمه والمدرس في مدرسته والطالب مجدّ في طلبه، والعامل في عمله، وكل واحد ميسّر لما خلق له بعدما تمر هذه الساعات يتعب الإنسان ويجوع وتشتهي نفسه وروحه إلى الراحة، إلى الأكل والشراب، وكل أذن يرن فيها النداء من كل المساجد حيّ على الفلاح ﴿ قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴾ ، ﴿ قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى ﴾ ، ﴿ قد

أفلح من زكاها وقد خاب من دساها ﴾ ويأتي ذلك الوقت المبارك الظهر بعد العمل فيهرع المسلم إلى المبادرة إلى النظافة، نظافة الباطن في القلب قبل نظافة الظاهر، ويتوضأ المسلم ويغسل وجهه وغير ذلك، وينظف وجهه ويديه ومرفقيه ورجليه ورأسه وأذنيه ثم يتوجه إلى بيت من بيوت الله، قصده ابتغاء مرضاة الله، وقد غفر الله له ذنبه مهما كان من الصغائر مصداقاً لقول الصادق المصدق سيدنا محمد ﷺ: «إن الصلوات كفارة لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر» أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة، ويدخل المسجد وقد توضأ وأحسن وضوءه وأقبل على ربه ويصلي ركعتين فيفوز بسعادة الدارين، فعن زيد بن خالد قال: قال رسول الله ﷺ: «من توضأ فأحسن وضوءه ثم صلى ركعتين لا يسهو فيهما غفر له ما تقدم من ذنبه» رواه أبو داوود.

أيها المسلم هذا عطاء ربك فاشكره يزدك من فضله، تذهب بعدئذ إلى بيتك ،وقد أديت هذه الفريضة، وأنت مسرور وقد نلت رضاء الله، وحمدت الذي أوردك إلى هذه الموارد، ودخلت بيتك وقد بسطت لك الموائد، وهذا من فضل الله، وأنت عبد ذليل لا

تملك لنفسك ضراً ولا نفعاً، إنما هو المنّان الذي منَّ عليك، وهذا المعطي الذي أعطاك كل ما هو لديك، وقل: «الحمد لله يارب كله منك وإليك» وبعد ما تأكل وتشرب قل: «الحمد لله الذي أطعمني وسقاني وجعلني من المسلمين»، وقل: «الحمد لله الذي منّ عليّ بهذه النعم، وله الشكر إذْ أخرجني من العدم، وخصني بالجود والكرم، وجعلني من خير الأمم»، وقل : «اللهم كما أنعمت فزد، وكما زدت فبارك، وكما باركت فلا تسلب، يا ولي كل نعمة» ومما سمعته من والدي الإمام رحمه الله ونفعنا به كان يقول بعد كل نعمة :«اللهم اجعل هذه النعمة متصلة بنعم الآخرة» ! .

وكم تتواتر عليك النعم وقد شكرت ربك وصليت وسألته الإعانة والهداية والتوفيق لأمور الدنيا والدين، وقرأت ﴿إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم﴾ وله الحمد على كل حال وله الشكر إذ بنعمته تتم الصالحات.

وصلى الله على سيدنا محمد صاحب الأخلاق الطاهرة، والأنوار الظاهرة، والأسرار المتكاثرة، والأيادي المتواترة، وهو سيد أهل الدنيا والآخرة، وعلى آله وأصحابه الذين هم كالنجوم

الزاهرة، وعترته الطاهرة والتابعين لهم في الباطنة والظاهرة، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

*****

## صلاة العصر والحكمة في ذلك

اعلم أيها المحب الكريم أن العصر وقته شريف، وفيه سرّ منيف، ويكفي ما فيه من التبجيل والتشريف، حيث أقسم به الرب اللطيف، حيث يقول : ﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصو بالصبر﴾ وكما قال : ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين﴾ سورة [ البقرة آية : ٢٣٨ ]

أما الأحاديث فهي كثيرة في فضل صلاة العصر منها قوله ﷺ : «من صلى البردين دخل الجنة» رواه الشيخان عن أنس .

وقال ﷺ : «من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله» رواه البخاري والنسائي .

وقال ﷺ : «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار

ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسئلهم وهو أعلم بكم كيف تركتم عبادي؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون» رواه الشيخان والترمذي والنسائي .

أما الحكمة في ذلك: أولا: أنت تنعمت بفضله وأكلت وشربت ولعلك نمت والآن قمت من النوم إلى عملك وأملك فوجب عليك أن تكون نظيفاً طاهراً.

وكما جاء أيضاً عنه ﷺ : «إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً» ويأتي النداء من اليمين والشمال : حيّ على الصلاة حيّ على الفلاح، وتذهب إلى بيت الراحة وتستريح وتتغسل وتتوضأ مقبلاً على ربك وقد ذهب عنك هم النوم وغم الكسل.

وتذهب إلى رحاب الله بيت من بيوت الله ، فتذكر الله وتصلي على سيدنا رسول الله ﷺ وتتوب إلى الله وتستغفره وكل ذنب لك يغفره وكل عيب يستره وسعيك إلى المسجد حسنات وكأنك في صلاة كما يقول سيد السادات وإمام أهل الأرض والسماوات سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام : «إذا توضأ أحدكم فأحسن

وضوءه ثم خرج عامداً إلى المسجد فلا يشبكن يديه فإنه في صلاة» رواه أبو داود والترمذي .

وبعد أداء فريضة الله طالباً ابتغاء مرضات الله، نظيف الباطن والظاهر ، ينبغي أن تلبس ما تحبه من الثياب، وما يحبه الناس لكي تعيش مع أحبابك في أحسن عيشة . وما أحسن ما قيل في هذا المعنى :

أما الطعام فخذ لنفسك ما اشتهت

واجعل ثيابك ما اشتهته الناس

وحينما تلبس الثياب القيمة يفرح الخاطر وينشرح الصدر وذلك أفضل كما يقول الرسول ﷺ : «إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده» رواه الترمذي وحسنه، وأحمد، والبيهقي.

وكم في ذلك من حكم وعبر، اعتبرها من اعتبر، ولله الحمد والشكر على ذلك، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

*****

## صلاة المغرب والحكمة في ذلك

اما حكمة صلاة المغرب في وقت المغرب فلها معاني كثيرة، أقول والله أعلم، أولاً : إدبار النهار وما عملت فيه من أوزار، والإنسان معرّض للأخطاء، ويقول سيدنا الرسول عليه صلاة الله وسلامه، «كل بني آدم خطاء وخير الخطّائين التوابون» رواه أحمد والترمذي وابن ماجه.

﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات﴾ أدبر نهارك وانتهيت من كثير من أعمالك، وجاء وقت الاستراحة.

وقد جعل الله الليل والنهار خِلْفَةً لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾ ﴿وهو الذي جعل لكم الليل لباساً والنوم سباتاً وجعل النهار نشورا﴾ .

وتذهب إلى المسجد وتجدد الصلة التي هي بينك وبين ربك وهي الصلاة التي هي عمود الدين، وتتوضأ وتحسن وضوءك ويظهر أثر النظافة فيك في الباطن والظاهر، وتقف بين يدي رب العالمين، وقد

غفر الله ذنبك ، وقد تقدمت الأحاديث الصحيحة في ذلك .

*****

## فضل الجلوس بعد المغرب إلى العشاء

وياليت شعري لو تسمح لك الظروف وتجلس من بعد المغرب إلى العشاء في بيت الله وتذكر الله وتعبد الله كأنك تراه وإن لم تكن تراه فإنه يراك ، وذلك مقام الإحسان كما قد جاء في الحديث الصحيح ، وهناك يظهر سر هذا الوقت في قلبك قبل وجهك ، وفي باطنك قبل ظاهرك ، لأن العبادة صبغة نورانية ينصبغ بها قلب العابد في عقله وحواسه ويمينه وشماله ، قال الله تعالى : ﴿ صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون ﴾ .

وإذا تأملت هذه الآية ﴿ وما خلقت الجنّ والإنس إلا ليعبدون* ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون* إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾ وعلمت أن الله سبحانه وتعالى خلقك للعبادة وهذه الحياة لها أوقات محدودة وأيام معدودة .

يا أيها المعدود أنفاسه لا بد يوماً أن يتم العدد

وقم لما خلقت له بالإخلاص الكامل وصدق النية لله سبحانه وتعالى، ﴿ألا لله الدين الخالص﴾ ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾ .

أخي في الله قد قلت لك سابقا : إني أولى منك بهذه النصائح التي مسكها فائح، وكلامها واضح، ولكن رغبة منك بدعوة صالحة أنال بها التجارة الرابحة، فلنرجع إلى ما نحن بصدده في هذا الوقت المبارك بعد ما أدينا صلاة المغرب في بيت الله، وقد أكرمنا الله في كل وقت وحين بالنعم الجزيلة، والأيادي الطويلة، والظنون الجميلة، وله الحمد أن عودنا الجميل، وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير.

وفي هذا الوقت المبارك قد وفقك الله وأتيت إلى رحابه، وقد فتح لك بابه وعلمك ما لم تكن تعلم، وأخرجك من العدم، وقد فاض عليك بالجود والكرم، وقد مضى نهارك، وأتممت فيه شعارك، والآن وقد أشرقت أنوارك، وظهرت أسرارك، وهذا وقت فراغك فاغتنم الفرصة واترك الأماني الكاذبة والتخيلات الكاذبة

للدنيا ، وهل تعلم أنك طول النهار تعمل لدار فيها التعب والعناء ونهايتها الفناء ، لا جاه ولا غنى تستفيد منه يوم القيامة ، يوم الحسرة والندامة ، فاز من جد وهجر منامه ، وتحلى بالتقوى والاستقامة ، وظهرت فيه العلامة ، وقد سلب نفسه من مجالات الندامة ، ويرجو من ربه الفوز والسلامة ، وعليه تحيات المولى وسلامه ، ويا بشراه قد ضاءت لياليه وأشرقت أيامه ، وانتصب للعلم والتعليم وترفرفت أعلامه ، وتحرى بالصدق في كلامه ، ولعل الله بعد العمر الطويل يحسن ختامه وعلى حبيبنا محمد وآله وأصحابه وذريته وأتباعه وأحبابه صلاة الله وسلامه .

* * * *

## أقبِلْ على من أقبلَ عليك

أيها الأخ الكريم أقْبِل على من أقبَلَ عليك ، وأحسن كما أحسن الله إليك ، ما أتيت إلى المسجد ولا توجهت إليه إلا بقدرته وفضله ورحمته ، وجوده ونعمته ، مَنَّ عليك بهذه المنن ، إذ فضله سبحانه وتعالى لا يحده حد ولا يقطعه زمن ، بل جوده في كل وقت وحين ، تنزل علينا رحماته وتغمرنا خيراته وتتصاعد إليه أوزارنا الكثيرة

وعيوبنا الكبيرة، ﴿بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره﴾ ولكن ظننا فيه جميل إذ الفضل أعظم وأجمل وأوسع، ويقول الحبيب علي بن محمد الحبشي رضي الله عنه :

ولكني إذا ما ذكرت العفو منكم

يطيب البال والعيش يصفو لي نعيمه

نحمدك يا رب! أيها المحب الكريم، هيا بنا إلى ذلك الفضل الواسع والخير الجامع والنور الساطع والبرق اللامع، وكن كالذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع، الله سبحانه وتعالى جعل الأوقات كلها أي أوقات الصلاة، أوقات نافعة، أنوارها ساطعة، خيراتها جامعة، أسرارها لامعة، وهذا وقت صلاة المغرب بعدما انتهيت من عملك ،وحققت أملك، ودخلت بيت ربك، ووقفت متذللاً خاشعاً خاضعاً بين يديه، الذي يراك حتى تقوم، ومنحك الصحة والعافية والعلوم، ورسم لك الرسوم، فاغتنم هذه الفرصة التي لا تعوض، لأنه إذا مرت عليك ساعة لا تعود عليك تلك الساعة مهما انفقت ومهما عملت.

***

# الدنيا ساعة اجعلها طاعة

نعم .. الدنيا ساعة، اجعلها طاعة في حضور الجمعة والجماعة، والكنز في القناعة، والأرزاق مقسومة .

الذي لغيرك لا يصل إليك * والذي قسم لك حاصل لديك
اشتغل لربك والذي عليك * في فرض الحقيقة والشرع المصون
لا تكثر همك ما قدر يكون

وكن كيساً واجعل أوقاتك كلها معمورة، ساعة لك وساعة لربك، وقت العبادة عبادة، ووقت العمل عمل، وقد منحك المولى في الليل والنهار أربعاً وعشرين ساعة، اجعل منها ساعتين لله، ساعة بعد صلاة الفجر، وقد تقدم فضل ذلك وخيره، وساعة الآن بعد المغرب إلى العشاء، وإن فزت بذلك فقد جمعت خيري الدنيا والآخرة، وفزت ونجحت في امتحانك. وتأمل قوله سبحانه وتعالى : ﴿تبارك الذي بيده الملك، وهو على كل شيء قدير، الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور﴾ ﴿ليبلوكم﴾ : ليمتحنكم.

وإِن جاهدت لاريب أنك فائز وحائز في تلك الساعة المباركة من كل ما تسعد به في الحياتين ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾، ﴿وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإِن الجنة هي المأوى﴾ وهل تعلم في تلك الجلسة أنت جليس من ؟ أنت جليس الله حيث يقول سبحانه وتعالى في الحديث القدسي : «أنا جليس من ذكرني» ويقول سبحانه وتعالى: ﴿اذكروني أذكركم﴾ ، قال ثابت البناني رحمه الله : «إني أعلم متى يذكرني ربي عزّ وجل» ففزعوا منه وقالوا : كيف تعلم ذلك ؟ فقال : «اذا ذكرته ذكرني» ويقول سبحانه وتعالى في سورة الأحزاب : ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبِّحوه بكرةً وأصيلاً هو الذي يصلّي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظّلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً، تحيّتهم يوم يلقونه سلام وأعدَّ لهم أجراً كريما﴾ .

وانظر إِلى هذا الحديث القدسي العجيب الذي يرويه الحبيب ﷺ : «يقول الله تبارك وتعالى : إِذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي، وإِذا ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملئه .. الحديث» متفق عليه من حديث أبي هريرة .

فهنيئا لك إذا أصبحت من الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ، والحذر أن تكون كالمنافقين الذين ذمهم الله ﴿ولا يذكرون الله إلا قليلاً﴾ بل كن من الذين أحبهم الله ﴿إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا عابدين﴾ فالوصول إلى هذه المراتب كلها مربوطة بترتيب الأوقات.

وطالما كان يأمرنا الوالد رحمه الله ونفعنا به وبعلومه، كان يقول : «اجعلوا أوقاتكم مرتبة في أعمالكم الدنيوية والأخروية» ! ومن رتب أوقاته قضيت حاجاته، ونال أمنياته، وتباركت ساعاته، فالحريص الحقيقي هو الذي يحرص على وقته النفيس، فإن الأوقات أنفاس، فيلزم أن تجعل لها قياساً كي تمشي مع كرام الناس الذين عرفوا معنى الوقت.

وقد أُتِيَ بساعة لأحد الصالحين من علماء حضرموت فقال : «لا وقت لدي لتملية الساعة» لأن الساعات القديمة كان لازماً على الإنسان أن يمليها (يعبئها) كل أربع وعشرين ساعة وهذا لا يستغرق إلا وقتاً قليلاً، ومع هذا لم يجد هذا الوليّ المكرم وقتاً لتلك اللحظة الصغيرة، لقد عرفوا حقيقة الدنيا فرموها، وعرفوا

حقيقة الآخرة فاغتنموها، ﴿ وللآخرة خير لك من الأولى ﴾ وفي هذا القدر كفاية، جعلنا الله وإياكم ممن وفقهم لطاعته، وأرشدهم لمحبته، وسقاهم من سرٍّ محبته كأساً رويّة، وأتحفهم بالعلم والعمل سوياً، وألبسهم لباس التقوى فأصبحوا به حفياً، وأكرمهم بأنوار الجمال والهيبة، وأصبح كل منهم ولياً، وحسبنا الله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

*****

## حكمة صلاة العشاء في وقتها المبارك

أما حكمة وقت صلاة العشاء : أقول والله يفعل مايشاء، وكما أسأله أن يجعلني والجميع ممن يحبون رسول الله ﷺ ومن على نهجه مشى، وأن يجعل حبه في داخل الحشا، وعلى ذلك كل قلب خالص نشأ، إن ذلك الوقت، وقت إقبالك على الليل، بعدما مضت عليك ساعات طويلة، وأراد الله أن تكون آخر لحظاتك من نهارك هذه الصلاة التي هي الصلة العظيمة، لأنك قمت على عبادة ،والآن ستنام على عبادة.

الله سبحانه وتعالى يدعوك إليه ويقربك إليه، ومع ذلك لا تزيده شيئا عبادتك وعبادة جميع الخلائق، ولا تنقصه شيئاً معصيتك والعياذ بالله ومعصية جميع الخلائق، ولكنه كتب على نفسه الرحمة وسمى نفسه الرحمن الرحيم وكان بالمؤمنين رحيما.

إن هذه الصلة من فضل الله علينا جميعاً، وهنا نعلم علم اليقين أنه لطيف بعباده وأنه الرؤف الرحيم بنا، ولهذا أراد لك أن يكون آخر عملك في نهارك الصلاة : وهي قدر خمس دقائق تناجي فيها ربك، وتكون قريباً منه سبحانه وتعالى.

ولهذا يقول عليه الصلاة والسلام: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا فيه الدعاء».

وقد أمر حبيبه ونبيه سيدنا محمداً ﷺ حيث قال له : ﴿واسجد واقترب﴾ واجعل وقتك كله في محبة الله وابتغاء مرضاته وادْعُه وأنت موقن بالإجابة واجعل لسان حالك يقول :

فليتك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر وبيني وبين العالمين خراب

إذا صح منك الود فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب

ما أجمل ذلك المقام وما أحسن ذلك الوقوف بين يدي رب العالمين، لحظات تعيش فيها في مجال واسع، ما بين ترتيل وخشوع، وإيمان وخضوع، والدموع هنالك تسيل، وأنت في مقام جليل.

ومن ذا الذي دعاك إلى هذا الضياء؟ ومن ذا الذي دعاك إلى هذا السناء ؟ ومن ذا الذي دعاك إلى الخير كله ؟ ﴿أقم الصلاة لذكري﴾ ﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً﴾ ﴿أقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ ، ﴿يابني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانْهَ عن المنكر﴾. وغيرها من الآيات الكثيرة.

والأحاديث الصحيحة في هذا المعنى في أول الكتاب وقد تقدمت، وهذا الوقت وقت مبارك وقد قال رسول الله ﷺ : «من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما قام الليل كله» أخرجه مسلم وأبو داود. وما يواظب عليه إلا مؤمن، لقوله ﷺ : «إن أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء والفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً ..

الحديث» رواه البخاري ومسلم .

وهكذا ولهذا دعاك رب العزة في هذا الوقت المبارك بعد انتهاء عملك وتحقيق أملك دعاك إلى فضله، فهل أقبلت عليه كل الإقبال؟ وهل حصل منك التذلل والابتهال؟ وهل عرفت نفسك أنك في خير مجال ومع خير الرجال ؟ وهل تعلم أنكِ في أفضل الأعمال ؟

واجتهد أن تواصل الفرائض بالسنن فإن في ذلك الفائدة الكبرى بعد رأس المال، وحافظ على هذا الدر واللآلئ، وجوهرة الكمال، ودرة الجمال، وعين الوصال، وغاية الآمال .

ويقول فخر العلويين الحبيب عبد الله بن علوي الحداد رضي الله عنه :

وأوصيك بالخمس التي هي يا أخي
عماد لدين الله واسطة الأمر
وحافظ عليها في الجماعة دائماً
وواظب عليها في العشاء وفي الفجر

وقـم فـي ظـلام الليـل لـله قانـتـاً
وصـل لـه واختـم صلاتـك بالوتـر

*****

## المحافظة على الصلوات من أفضل القربات

وهي أهم المهمات للسعادة الأبدية في الحياة والممات، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ونشكره إذ جعل الصلوات في هذه الأوقات المباركات، وهو ألطف بنا وأرحم بنا من أمهاتنا وآبائنا وأنفسنا، لقد اختار لنا أوقاتاً مباركة، وكتب لنا هذه الفريضة، ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً﴾ وجعلنا نذكره بعد طهارة الباطن والظاهر والرجوع إليه في الأول والآخر، والصلة بهذه الصلاة من أعظم المفاخر، وانتهزْ هذه الفرص خير انتهاز. وتلك مراتب عزاز، فاعتز به بأكمل الاعتزاز، ﴿فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾.

دع عنك الكسل والفتور، وادخل في مجال النور، واشكر

العزيز الغفور، تكن في ضمن ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾، وبعدما أديت الفريضة، فالحذر من الجلوس في الطرقات، وضياع الأوقات واغتياب الناس وقد نهانا عن ذلك سيد السادات عليه الصلاة والسلام حيث يقول: «إياكم والجلوس في الطرقات!» «قالوا: يا رسول الله مالنا من مجالسنا بدٌّ، نتحدث فيها» فقال رسول الله ﷺ: «فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه» «قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله»؟ قال: «غضّ البصر وكفّ الأذى، وردّ السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» متفق عليه. ويقول أيضاً: «لا يدخل الجنة نمام» متفق عليه. ومع الأسف الشديد اعتاد بعض الأخوة الجلوس في الطرقات وتضييع الأوقات، وهم يظنون أن ذلك سلاء، ولم يعلموا أنه بلاء، والعياذ بالله، وأعداء الإسلام لم يتركوا لنا المجال وهم بالمرصاد، قصدهم البغي والفساد، وقد أفسدوا بعض الأولاد والبنات بتقاليدهم الوخيمة، والتشبه بهم في أخلاقهم الذميمة، وكأنهم لم يسمعوا هذا الحديث «من تشبه بقوم فهو منهم» والواجب علينا أن نتمسك بديننا الحنيف ونعمل بما في القرآن العظيم والحديث الشريف.

وفي هذا القدر كفاية ﴿رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء﴾ ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب﴾ . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

*****

## من علامة تقوية الصلة الخشوع في الصلاة

قلنا سابقاً إن الصلاة صلة بين الرب وعبده، وتقوية هذه الصلة بالخشوع، لأنه إذا حصل الخشوع في القلب حصل الخشوع في الجوارح، وإذاحصل الخشوع في الباطن زاد الخشوع في الظاهر، وأنت تضع أفضل شيء في جسمك وهو وجهك في السجود لله مع الخضوع والخشوع، وسيظهر أثر السجود ونوره على وجهك، ولهذا أثنى الله سبحانه وتعالى على أصحاب رسول الله ﷺ حيث يقول : ﴿سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾ وقد أمر حبيبه سيدنا محمداً ﷺ في ذلك وقال : ﴿واسجد واقترب﴾ .

وحبيبنا محمد ﷺ بيّن لنا في أي بقعة أو محل يكون العبد قريباً من ربه، فقال عليه الصلاة والسلام : «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا فيه الدعاء» وهو محل القرب، فهذا محل السجود، فاسجد لربك وتبتل إليه تبتيلاً ورتل القرآن ترتيلاً.

وإذا وجدت خشوعاً في صلاتك فاستبشر بأنك من المفلحين، كما يقول رب العالمين، ﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ وقال تعالى :﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين﴾ قال بعض المفسرين : أي خاشعين. وقال تعالى :﴿وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين﴾ وقال بعض المفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿أقم الصلاة لذكري﴾ أي لتذكرني، لا لذكر شيء غيري من جنة أو نار فلا تشهد فيها إلا إياي.

والأحاديث كثيرة قد سبقت في هذا الكتاب في هذا المعنى، فهذا الصحابي الجليل الذي طلب مرافقة سيدنا محمد ﷺ في الجنة قال له رسول الله ﷺ : «فَأَعِنِّي على نفسك بكثرة السجود» رواه مسلم. وسيدنا ثوبان يسأل الحبيب محمداً ﷺ : «ما هي أحب الأعمال إلى الله» ؟ قال : «عليك بكثرة السجود فإنك لا

تسجد لله سجدة إلا رفعك بها درجة وحط عنك بها خطيئة» رواه مسلم والترمذي .

ويقول ﷺ : «ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة وذلك الدهر كله» رواه الشيخان وابن ماجه والدارمي .

وفي كثير من الأحاديث يقرن الرسول ﷺ الصلاة بالخشوع كقوله : «من صلى الصلوات لوقتها وأسبغ وضوءها وأتم لها قيامها وخشوعها وركوعها وسجودها .. الحديث» ولا بد من الخشوع في الصلاة، والقلب محل نظر الرب جلّ وعلا .

*****

## كيف تخشع في الصلاة ؟

وفي كتاب تذكير المصطفى: وإذا توجه العبد إلى الصلاة توجه بقلبه وجوارحه، وهناك يحصل الخشوع والخضوع لله تعالى وعليك أن تعرف حقوق الصلاة ومكانها في الدين والمحافظة

عليها، ونفعنا الله بالقائل وهو الحبيب عبد الله بن علوي الحداد :

وعليك بالصلوات فاعرف حقها
ومكانها من دين ربك واخضع
وأحسن محافظةً عليها وأحضرَنْ
فيها ، ولا تغفل ولا تتوزع

يقول المصطفى ﷺ : «ليس للمرء من صلاته إلا ما عقل منها» اتق الله في صلاتك، فقد روي عن ابى هريرة رضي الله عنه قال : «صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر فلما سلم نادى رجلاً كان في آخر الصفوف فقال : «يا فلان ألا تتقي الله؟ ألا تنظر كيف تصلي ؟ إن أحدكم إذا قام يصلي إنما يقوم يناجي ربه، فلينظر كيف يناجيه إنكم ترون أني لا أراكم إني والله لأرى من خلف ظهري كما أرى من بين يدي» صدق رسول الله ﷺ .

وإذا عرف المسلم ما يقول في صلاته فقد سعد في حياته سعادة أبدية لأنه قلبه مشغول بربه، ولهذا يقول عليه الصلاة والسلام : «ما من مسلم يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقوم في صلاته فيعلم ما يقول إلا انفتل وهو كيوم ولدته أمه» رواه مسلم وأبو داود

والنسائي وابن ماجه .

فتقرب إلى الله وأنت العبد الذليل، يتقرب إليك العزيز الجليل، وهو حسبنا ونعم الوكيل. وإذا أردنا أن ننال الخشوع والخضوع في صلواتنا يجب علينا أن لا نذكر شيئا من أمور دنيانا، ولا نهتم بها، ولا ننظر مَنْ على يميننا ومن على شمالنا ومن أمامنا ومن خلفنا.

وإذا صلينا بخشوع وخضوع طعمنا وذقنا ورأينا وشاهدنا وعرفنا ما نقول وتدبرنا ما نقرأ، وعرفنا حقيقة هذا النداء المبارك العظيم، ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ وأقبل المولى علينا بقبول دعواتنا وقضاء حاجاتنا وصلاح نياتنا، والبر في أولادنا وبناتنا، وأصبحنا من الذين عرفوا حقيقة العبودية لله رب البرية.

## «ولا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى»

وإذا دخلنا الصلاة وقلوبنا مملوءة بحب الدنيا وزخارفها الفانية وآمالها الكاذبة وأمانيها الجذابة فمن أين يأتي الخشوع؟ ومن أين

يأتي البكاء ؟ ومن أين نشاهد المشاهد العالية ؟ قال أبو طالب المكي رحمه الله : قال الله تعالى : ﴿ولا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون﴾ قيل سكارى من حب الدنيا، وقيل الاهتمام بها، قال وهب بن منبه : المراد به ظاهرة ففيه تنبيه على سكر الدنيا إذ بيّن فيه العلة فقال ﴿حتى تعلموا ما تقولون﴾» وكم من مصلّ لم يشرب خمراً وهو لا يعلم ما يقول في صلاته ؟ وكم منا لا يعلم ماذا قرأ في صلاته ؟ ولو سألت واحداً وتقول له ما قرأ الإمام بعد الفاتحة؟ قد يقول لك وقد لا يعلم والعياذ بالله، حتى في نفسه يشك في بعض صلاته هل صلى وتراً أم شفعاً ؟ لا سيما إذا صلى فرداً، والسبب في ذلك أنه لم يكن يجد في صلاته الخشوع، وهذه الأفكار الدنيئة والالتفات والعبث بالشيء من العدو اللئيم وهو الشيطان الرجيم، وفي الحديث عن الصادق المصدوق مولانا محمدﷺ : «سبعة أشياء في الصلاة من الشيطان : الرعاف والنعاس والوسوسة والتثاؤب والحكاك والالتفات والعبث بالشيء : (وزاد بعضهم) السهو والشك» أخرجه الترمذي.

وفي رواية عدي بن ثابت عن أبيه عن جده، وأيضا للبخاري من حديث عائشة رضي الله عنها في الإلتفات في الصلاة : «هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة أحدكم» ومن حديث أبي هريرة :« إن أحدكم إذا قام يصلي جاء الشيطان فلبس عليه صلاته حتى لا يدري كم صلى».

أيها الأحباب كلنا نعلم أن الشيطان عدونا فالواجب علينا أن نتخذه عدواً «إن الشيطان لكم عدوّ فاتخذوه عدوا» .

ويقول الشاعر :

وخالف النفس والشيطان واعصهما

فإن هما محضاك النصح فاتهم

ولا تطع منهما خصما ولا حكما

فأنت تعرف كيد الخصم والحكم

فإنه عدو لا يترك لنا مجالاً ولا مكانا ولا زماناً، وصدق الرسول ﷺ إذ يقول : «إن الشيطان يجري في الإنسان مجرى الدم، فضيقوا مجاريه بالجوع» .

* * *

# الإلتفات بالقلب أعظم من الالتفات بالعنق

قال رسول الله ﷺ : «أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته لا يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها» رواه الإمام أحمد والترمذي. وهذا من دسائس الشيطان، والسعادة الأبدية الابتعاد من الشيطان والدنيا الدنية والهوى والآمال في هذه الفانية، وتأمل قول الشاعر:

وكم من مصلّ ماله من صلاته
سوى رؤية المحراب في الخفض والرفع
تراه على سطح الحصيرة قائماً
وهمته في السوق في الأخذ والدفع

قال أبو سلمان الداراني: إذا وقف العبد في الصلاة يقول الله تعالى: ارفعوا الحجب فيما بيني وبين عبدي فإذا التفت يقول الله أرخوها فيما بيني وبينه وخلوا عبدي وما اختار لنفسه.

وقال الإمام الشعراني: «إن الصلاة ما شرعت إلا لحضور العبد فيها بقلبه مع ربه» ويقول شيخنا رشيد الراشد في كتابه «مفتاح

النجـاة» : «وكـمـا تجب حـراسـة الرأس والـعين عن الالتـفـات إلى الجهات، فكذلك تجب حراسة السر عن الالتفاف إلى غير الصلاة، واعلم أن الالتفات بالقلب أعظم من الالتفات بالعنق، وكل ما جاء من الوعيد في الالتفات، المراد به التفات القلب إلى غير الصلاة، وقال بهذا جماعة من العلماء لأنهم يقولون أن دوام الحضور في الصلاة فرض واجب وهو عدم الالتفات والجمهور على ذلك شرط كمال»

وقد قال الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله : فإذا التفت القلب إلى غير الصلاة فذكره باطلاع الله عليه وبقبح التهاون بالمناجي والزم الخشوع للقلب فإن الخلاص من الالتفات باطناً وظاهراً ثمرة الخشوع. واحضر في قلبك النبي ﷺ وشخصه الكريم وقل : «السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته»، وليصدق أملك في أنه يبلغه ويرد عليك ما هو أوفى منه.

وقال سيدي أحمد الرفاعي رضي الله عنه : «أي بني : اعلم أن العبد بين الله وخلقه، إن التفت منه إلى الخلق تجرد عن الحق وصار متروكاً محروماً مخذولاً، وإن التفت إلى الله عن الخلق قربه الله

وأدناه وأوصله إلى قربه، فإن الله تعالى إذا أحب عبداً غار عليه على قدر قربه منه وحبه له، ولم يحتمل منه الالتفات إلى شيء سواه، فإنه ان نظر إلى شيء دونه، عذبه الله بذلك الشيء وجعله وبالاً عليه». وقال ذو النون المصري : «من التفت من الصلاة إلى غيرها، فقد سقط عن درجة المصلين» .

*****

## لا خشوع بدون حضور

واعلم أنه لا خشوع للجوارح في الصلاة إلا بحضور القلب، ولا حضور إلا بالصفاء، ولا يكون الصفاء إلا بعد تخلية عن الخواطر من زخارف الدنيا، وهواها وأكدارها، وهذا الحضور والخشوع إذا اجتهدت وحاولت وجاهدت ستناله، وإن كان في الأول شديداً إنما بعد ذلك يكون سهلاً سمحاً وفي مرضات الله، وماذا الذي يبعدك عن ذلك، وهي أوقات محدودة، وإذا خرجت من صلاتك وأتممت ركوعها وسجودها وخشوعها، رُفِعت وهي تدعو لك وتقول لك :

حفظك الله كما حفظتني» ! وبعد ذلك اذهب إلى عملك وشؤنك، ولا نريد منك إلا وقتاً قليلاً خمس مرات في أربع وعشرين ساعة.

إنها نعمة ومنّة منّ الله بها على عباده، وما تقدم في أوقاتها الخمسة وحكمتها في ذلك الوقت المبارك فيه الكفاية، ويكفيك فخراً وعزاً حينما تذكر الله يذكرك الله، إن ذكرته في نفسك، ذكرك في نفسه وإن ذكرته في ملأ ذكرك في ملأ أحسن من ملئك، وعليك بالحضور مهما استطعت، لأنك في الصلاة وفي المناجاة وفي الإقبال على الذي خلقك وأعطاك ومنحك وحباك، وشرح صدرك ورعاك، بعين عنايته وجعلك محفوفاً بنعمته في باطنك وظاهرك. قال بعضهم :

كيف تنال منه ما تهوى يا جاهل

وقلبك عن الحضور بين يديه لاهٍ غافل

قال عليه الصلاة والسلام : «صلّ صلاة مودّع كأنك تراه، فإن كنت لا تراه فإنه يراك» رواه الطبراني وغيره.

وصلِّ بقلبٍ حاضرٍ غير غافلٍ

ولا تَلْهُ عن ذكر المقابر والكفَنْ

وما هذه الدنيا بدار إقامةٍ

وما هي إلا كالطريق إلى الوطن

وما الدار إلا جنة لمن اتقى

ونار لمن لم يتق الله فاسمعن

وصلِّ بقلب حاضر، وإذا حضر القلب حصل الخشوع، وإذا حصل الخشوع زاد الخضوع، وإذا زاد الخضوع سالت الدموع. ونسيت الدنيا الفانية التي لا تسمن ولا تغني من جوع. فغذِّ روحك بالآيات والتضرعات، لتنال التجليات، وتنزل عليك الرحمات، وتفيض العطيات، وتحظى بأعلى الدرجات، ألا إن لله في أيام دهركم نفحات، ألا فتعرضوا لها، أي: تعرضوا لتلك النفحات، وأماكنها التي فيها رضاء الله تعالى، لتنالوا خيراتها وبركاتها، فتحظى بالمكاشفات التي لا تحصى، وبالأنوار التي لا تعد، وبالأسرار التي مالها حد، من الواحد الأحد، الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولمن يكن له كفواً أحد.

قال الحبيب عبد الله بن علوي الحداد في كتابه: «النصائح الدينية» (ص ٨٩) : «ومن المحافظة على الصلاة والإقامة لها : حسن الخضوع فيها وحضور القلب، وتدبر القراءة، وفهم معانيها، واستشعار الخضوع والتواضع لله عند الركوع والسجود، وامتلاء القلب بتعظيم الله وتقديسه عند التكبير والتسبيح، وفي سائر أجزاء الصلاة، ومجانبة الأفكار والخواطر الدنيوية، والإعراض عن حديث النفس في ذلك، بل يكون الهمّ في الصلاة مقصوراً على إقامتها وتأديتها كما أمر الله تعالى، فإن الصلاة مع الغفلة وعدم الخشوع والحضور لا حاصل لها ولا نفع فيها» .

قال ابن عطاء الله : «إقامة الصلاة حفظ حدودها مع حفظ السر مع الله عز وجل، ولا يختلج بسره سواه، فاكتم السر لمن يعلم السر، لتنال السر وما ذلك على الله بعزيز .»

ونسأل الله أن يجعلنا من الخاشعين في صلواتهم، المقبلين على ربهم، مع الإخلاص في نياتهم، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

## صلاة الخاشعين الخاضعين لله

## (أولهم أفضل الخلق إطلاقاً سيدنا محمد ﷺ)

أما صلاة الخاشعين الخاضعين لله رب العالمين، فهم كثيرون، فإنا لا نستطيع أن نحصرهم كلهم مهما كتبنا وقلنا، ولكن نختصر لإتمام الفائدة ورغبة للمحبين في ذلك فنقول : أولهم وأحسنهم وأفضلهم وأجملهم وأكملهم هو وسيلتنا إلى الله حبيبنا محمد ﷺ، فهو سيد الخاشعين والخاضعين لله تعالى.

عن عائشة : «كان النبي ﷺ يبيت فينا فيناديه بلال فيغتسل ثم يخرج فيصلي فأسمع بكاءه» رواه الموصلي. وعن مطرف عن أبيه : «رأيت رسول الله ﷺ يصلي وفي صدره أزيز كأزيز الرحا من البكاء» رواه أبو داود وفي رواية النسائي : «ولجوفه أزيز كأزيز المرجل» والمِرجل: هو القِدْر، يعني أن لجوفه حنيناً كصوت غليان القِدْر.

قالت عائشة رضي الله عنها : «كان رسول الله ﷺ يحدثنا ونحدثه، وإذا حضرت الصلاة كأنه لم يعرفنا ولم نعرفه». وعن

عبد الله الشخيري : «أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المِرْجَل» رواه الترمذي وأبو داود والنسائي . قال عوف بن مالك رضي الله عنه : «كنت مع رسول الله ﷺ ليلة فاستاك ثم توضأ ثم قام يصلي فقمت معه، فبدأ فاستفتح البقرة فلا يمر بآية رحمة إلا وقف فسأل، ولا يمر بآية عذاب إلا وقف فتعوذ، ثم ركع فمكث بقدر قيامه يقول : سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة، ثم سجد وقال مثل ذلك، ثم قرأ آل عمران ثم سورةً سورة يفعل مثل ذلك». وفي حديث المغيرة «صلى رسول الله ﷺ حتى انتفخت قدماه قيل له : أتُكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، قال : أفلا أكون عبداً شكوراً» رواه الشيخان وغيرهما.

قلت هذه صلاة رسول الله ﷺ أفضل الخلق والملائكة والرسل إطلاقاً، وهو المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وأول من يدخل الجنة، وقد تقدم الكلام في الكتاب حول تهجده ﷺ فانظر هناك وتأمل، ويجب علينا أن نجتهد أقصى الاجتهاد حتى نكون مقتدين به ﷺ وندخل في ضمن هذه الشهادة العالية لقوله سبحانه وتعالى

: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ وكقوله تعالى : ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾ .

وهنا أذكر قصة ظريفة وهي أنه كان طفل في المدرسة، وكان درسه في ذلك اليوم، سورة المزمل، فجاء إلى أبيه وقال له : يا أبي، أتحب رسول الله ﷺ ؟ قال الوالد : نعم - وقد كان متكئاً وقام من مجلسه وقال له : هل تقوم الليل؟ قال الوالد : لا، فقال الطفل : فأين الدليل على محبتك لرسول الله ﷺ فقد كان يقوم الليل ؟ قال له الوالد : ومن أين عرفت ذلك ؟ فقال الطفل : لقد كان درسي اليوم في سورة المزمل وتلا قوله تعالى : ﴿يا أيها المزّمّل، قم الليل إلا قليلاً، نصفه أو انقص منه قليلاً، أو زد عليه ورتّل القرآن ترتيلاً﴾ فقال الوالد: يا بني سأقوم الليل إن شاء الله من بعد هذه الليلة، قال له الطفل : أيقظني معك يا أبي لقيام الليل، فأجابه الوالد : انك ما زلت طفلاً صغيراً ، فقال له الطفل: وهل تضمن لي أن أصبح كبيراً، قال الوالد : لا، فقام الوالد وأيقظ ابنه، فجزى الله من كان سبباً لذلك .

وهــذه هي المحبـة وهـذا هـــو الدلـيل عــلى الاتـبـاع الكامــل ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

*****

## خشوع سيدنا أبو بكر الصديق في صلاته

هذا خليفة سيدنا رسول الله ﷺ هذا أبو بكر الصديق العتيق من النار ، قالت عائشة رضي الله عنها : «دخل أبو بكر على رسول الله ﷺ : فقال : أبشر فأنت عتيق الله من النار ، فمن يومئذ سمي عتيقاً» وعن أبي هريرة عن سيدنا رسول الله ﷺ أنه قال : «ما لأحد عندنا يداً إلا وقد كافيناه ما خلا أبا بكر فإن له عندنا يداً يكافيه الله بها يوم القيامة ، وما نفعني مال أحد قط ، ما نفعني مال أبي بكر ولو كنت متخذاً خليلاً من الناس لاتخذت أبا بكر خليلاً ، وإن صاحبكم خليل الله» رواه الترمذي .

وعن عائشة أن النبي ﷺ قال في مرضه : «مروا أبا بكر يصلي بالناس قلت : إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمُرْ عمر فليصلي بالناس ففعلت حفصة ، فقال : إنكن

لأنتن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصلّ بالناس، فقالت حفصة : ما كنت لأصيب منك خيراً» .

وعن شيخنا رشيد الراشد في كتابه «مفتاح النجاة» : وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه إذا قام إلى الصلاة كأنه عود مقطوع لما يعتريه من الخشوع رضي الله عنه وأرضاه .

*****

## خشوع سيدنا عمر ابن الخطاب في صلاته

هذا أمير المؤمنين حليف المحراب سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، وأول من لقب بأمير المومنين، رضي الله عنه، وقد قال عنه سيدنا محمد ﷺ : «ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر» وقال ﷺ مخاطباً إياه : «يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجّك» وقد جاء كثير من الثناء عليه .

أما صلاته فكانت صلاة عظيمة بالخشوع والخضوع، قال صاحب «مفتاح النجاة» : «وكان عمر بن الخطاب إذا قام إلى

الصلاة ترتعد فرائصه وتصطك أسنانه، فقيل له في ذلك قال : «حان وقت أداء الأمانة وقضاء الفريضة ولا أدري كيف أؤديها»، وقال رضي الله عنه : «إن الرجل ليشيب عارضاه في الإسلام وما أكمل لله صلاة» قيل له : «وكيف ذلك» ؟ قال : «لا يتم خشوعها وتواضعها وإقباله على الله فيها» .

ولما طُعِن رضي الله عنه قيل له : الصلاة يا أمير المؤمنين قال : «نعم ولا حظّ في الإسلام لمن ترك الصلاة» وصلى رضي الله عنه وأرضاه وجرحه تسيل دماً، هكذا كانوا ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربّه﴾ .

* * *

## خشوع سيدنا علي بن أبي طالب في صلاته

هذا أمير المؤمنين وإمام المشارق والمغارب والذي حوى أشرف المناصب وأعلى المراتب سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه، أما مناقبه فكثيرة، ويكفيه فخراً وتيهاً ؟ حيث قال عنه الرسول ﷺ : «الناس من شجرة شتى وأنا وعلي من

شجرة واحدة» وكما قال عليه الصلاة والسلام : «أنا مدينة العلم وعليٌ بابها» وقال ابن عمر : لما آخى النبي ﷺ بين أصحابه جاء علي تدمع عيناه، فقال له يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم توخ بيني وبين أحد فسمعته ﷺ يقول : «أنت أخي في الدنيا والآخرة» أخرجه الترمذي.

وأما صلاته رضي الله عنه وكرم وجهه وقد كان إذا حضر وقت الصلاة يتزلزل ويتلون وجهه، فقيل : مالك يا أمير المؤمنين؟ فيقول : «جاء وقت أمانة عرضها الله على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملتها أنا فلا أدري هل أوفي بآدابها أم لا».

قلت هذه الأمانة حملناها كلنا فالواجب علينا أن نؤديها بأحسن الوجوه، نسأل الله التوفيق والهداية لأقوم طريق مع خير فريق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

*****

# صلاة بعض الأئمة الصالحين

حكي عن الإمام علي زين العابدين رضي الله عنه، أنه كان إذا توضأ اصفر لونه وإذا قام إلى الصلاة أخذته رعدة، فقيل له لماذا يعتريك ذلك عند الوضوء؟ فقال: «ويحكم أتدرون بين يدي من أقوم ولمن أريد أن أناجي.»

وكان سعيد بن أبي يحيى التنوخي - رحمه الله - إذا صلى لم تنقطع دموعه من خديه على لحيته، قال بعضهم: قلت لسيدي أبا محمد: «ما هذا البكاء الذي يعرض لك في الصلاة» ؟ فقال: «ما قمت إلى الصلاة إلا مثلت لي جهنم».

وحكي أيضاً عن زين العابدين رضي الله عنه أنه كان في غزوة فأصابته نشابة بقيت نصلتها في رجله فجيء بالحجام ليخرج ذلك من رجله، فكان يؤلمه ذلك ألماً شديداً فقالت زوجته: «اتركوه، ومتى دخل في الصلاة فأخرجوها منه»، فلما دخل زين العابدين في الصلاة احضر الحجام وشق رجله وأخرج النصل منها، وانصرف ولم يدر ذلك سيدي زين العابدين ولا أحس به، فيا له من مخدر، ما أفعله وما أعظمه فهو أبلغ من بنج الأطباء، فلما أتم زين

العابدين صلاته أحس بالألم، فقال :«ما هذا الوجع الذي أجده» فأخبروه بما فعلوه، فقال : «والله لم أشعر بذلك» وهذا من تمام خشوعه في الصلاة (١) .

قال أبو حمزة رحمه الله : «صليت خلف أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه الظهر ولما أراد أن يرفع يديه ليكبر لم يقدر أن يقول : الله أكبر ! إجلالاً لاسم الله عزّ وجل وارتعدت فرائصه، حتى سمعت قعقعة عظامه» .

قال سعيد بن جبير رحمه الله : «ما عرفت من على يميني ولا من على شمالي في الصلاة منذ أربعين سنة» .

وكان مسلم بن يسار رحمه الله من الزاهدين العاملين، كان إذا دخل في الصلاة يقول لأهله :«تحدثوا بما تريدون وافشوا سركم فإني لا استمع إليكم!» وكان يقول : «وما يدريكم أين قلبي» وكان يصلي ذات يوم في مسجد البصرة، فوقعت خلفه أسطوانه معقود بناؤها على أربع طاقات، فتسامع بها أهل السوق فدخلوا المسجد وهو يصلي كأنه وتد، وما انفلت من صلاته، فلما فرغ جاء

---

(١) انظر (مفتاح النجاة) لرشيد الراشد (ص ٢٦)

الناس يهنئونه، فقال : «على أي شيء تهنئونني» ؟ قالوا : وقعت هذه الأسطوانة العظيمة فسلمْت منها، قال : «متى وقعت» ؟ قالوا وأنت تصلي ،قال : «ما شعرت بها »(١) .

وكانت حبيبة العدوية إذا صلت العتمة قامت على سطح لها ثم تقبل على صلاتها إلى الفجر، وكانت تقول في مناجاتها : «اللهم اغفرلي سوء أدبي في صلاتي» رضي الله عنها وهنيئاً لها .

وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه إذا قام إلى الصلاة كأنه ثوب ملقى، وكان إذا سمع أهله يقولون : «لا تتكلموا فإن عبد الله يصلي !» يقول لهم : «تحدثوا ما شئتم فإني لست أسمع حديثكم وأنا في الصلاة» .

قال سعد بن معاذ رضي الله عنه : «ما صليت صلاة فحدثت نفسي بغيرها حتى انفتل عنها» .

وقيل للإمام أحمد الرفاعي رضي الله عنه وأرضاه : «ما بالك تتغير عند التكبيرة الأولى في الفرائض»؟ فقال :«أفتتح فريضتي

(١) انظر (مفتاح النجاة) لرشيد الراشد (ص ٢٦) .

بالصدق، فمن يقول : الله أكبر، وفي قلبه شيء أكبر فقد كذب نفسه على لسانه».

وكان يحيى بن وثاب إذا صلى مكث ما شاء الله تعرف عليه كآبة الصلاة .

وكان إبراهيم النخعي يمكث بعد الصلاة ساعة كأنه مريض . وقال محمد بهاء الدين شاه نقشبند رضي الله عنه في قوله ﷺ : «الصلاة معراج المؤمن» أي فيه إشارة إلى درجات الصلاة الحقيقية، وهي أن تكون أكبرية حضرة الحق حالاً للمصلي عند تحرمه، ويظهر الخضوع والخشوع على قلبه حتى يصل إلى مرتبة الاستغراق، وقد كانت هذه سنة رسول الله ﷺ .

***

# الحضور مع الله

أيها المحب الكريم لعلنا جميعاً استفدنا وانتفعنا بصلاة الخاشعين الذين عرفوا ربهم فعرفهم، فأحبهم الله وأحبوه، وأجابوا نداءه فأطاعوه ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه﴾ .

فلنقتدي بهم ما استطعنا، وأظننا في هذا الزمن لا نستطيع أن نعمل مثل ما عملوا تماماً، إنما على قدر استطاعتنا وجهدنا واجتهادنا.

واعلموا: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا﴾، ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ والحضور مع هذه الحضرة من المغانم الكبرى، والفائدة العظيمة والبشرى، والعاقبة الحميدة في الأخرى، والحضور مع الله روح العبادات، وعنوان السعادات، ومفتاح الخيرات، من عرف ربه، عرف نفسه، ومن عرف نفسه عرف ربه، يقول الحبيب عبد الله بن علوي الحداد رحمه الله ونفعنا بأسراره: الحضور مع الله روح العبادات وهو المقصود منها وبه يعبأ المحققون، والأعمال التي تصدر مع الغفلة يرونها إلى العقوبة والحجاب أقرب منها إلى المكاشفة والثواب.

وفي كتاب «مفتاح النجاح» يقول المؤلف رحمه الله: قال ابن بطال: مناجاة المصلي ربه عبارة عن إحضار القلب والخشوع في الصلاة، وقال عياض: هي إخلاص القلب وتفريغ السر بذكره

وتحميده وتلاوة كتابه في الصلاة .

أيها المقبل على ربه أما تستحي أن تقف بين يدي مولاك وقلبك مشغول بغيره ؟ فتكون صلاتك جسماً بلا روح؟ وعمل البر لا بدّ أن يكون منوطاً بالحضور الكامل. يقول سيدي رشيد الراشد : إذا كان منوطاً بحضور القلب كانت صورة ذلك العمل حية ،وإذا كان منوطاً بالغفلة وشغل الخاطر بالغير كانت صورته ميتة لا روح لها .

قال سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : ركعتان مع حضور القلب خير من ألف ركعة والقلب ساهٍ .

*****

## الدواء النافع لطلب الحضور مع الله

صفاء القلب من الأكدار الدنيوية، ومراقبته سبحانه وتعالى في الأسرار والعلانية، وأكل الحلال في كل حال من الأحوال، والقلب مجبول على محبة ما تميل إليه النفس، فإذا علّم الإنسان نفسه وعوّدها على الطاعات، وذاق طعم السر والحضور مع الحضرة العالية، اشتاقت تلك النفس إلى تلك المراتب السامية، الخالية من

محبة الدنيا الفانية، متأهبة للأعمال الصالحة ما تبقى من عمره في الدار الباقية، فهناك يحضر القلب شاء أم أبى، والعمدة تطهير النفوس الأمّارات بالسوء والعياذ بالله، وهنا تفوز القلوب بأنوار علام الغيوب، ويصفو لها المشروب، ولا قصد لها ولا مرام ولا مطلوب سوى تقوى الله، والسعي إلى مرضاته، في كل الأوقات، ولا يشغله شاغل عن ذلك المطلب العظيم، والمقصد الجسيم، والخير العميم، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

*****

## نداء علام الغيوب إلى القلوب

وقد وجه المولى بالنداء إلى القلوب التي استنارت بنوره وحظيت برضاء الله وحبوره وعم هذا الفرح في فرحه والسرور في سروره ﴿ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴾ ، ﴿ ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾، ﴿ لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ﴾ وعظموا هذه الشعائر العظيمة، فإنها من تقوى القلوب، ﴿ ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب ﴾.

وسيدنا محمد ﷺ ، يقول في حديث طويل : «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب» وكما قال رسول الله ﷺ : «إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم إنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» رواه الإمام أحمد ومسلم وحسنه المنذري .

أما وقد علمت ذلك علم اليقين، فلماذا لم تصفِّ ذلك القلب من غشاوة الغير ؟ توجه إلى الذي خلقك وسواك وأعطاك، لحظات فيها تتوجه إلى الله بوجهك وهواك وجسدك وقلبك، تنال ما ناله الصالحون وتفلح كما أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون .

قال الإمام الحداد :

عليك بتقوى الله في السر والعلن

وقلبك نظفه من الرجس والدرن

اتق الله في تلك الحضرة الشريفة، التي لها مقامات منيفة، بالنفوس العفيفة، وقد جعلك الله في الأرض خليفة، أما يكفيك

الموقف الشريف، كما جاء في الحديث الشريف : «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء» .

*****

## الصلاة مفتاح للقلوب

والصلاة مفتاح للقلوب الطاهرة، حيث تنكشف الأسرار المتواترة، والأنوار المتكاثرة، ولا يجول في خاطر المصلي إلا الله سبحانه وتعالى : حتى لا يذكر الدنيا ولا الآخرة. ولا يلتفت لا عن يمينه ولا عن شماله، بل ربما لا يدري من على يمينه ومن على شماله لينال الرتبة الفاخرة، قال ابن عباس رضي الله عنهما : «إن الخضوع في الصلاة أن لا يعرف المصلي من على يمينه وشماله». وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه : «من عرف عن يمينه وشماله في الصلاة متعمداً فلا صلاة له». وقال سعيد بن جبير رحمه الله : «ما عرفت من على يميني ولا من على شمالي في الصلاة منذ أربعين سنة».

أمـا نحن الآن نـعلم مـن على يمـيننا ومـن على شــمـالنا ومـن هو أمامنا، حتـى نسمع من يدخل المسجد ومن يخـرج، حينـما نسمع كلامه فقط، والواجب علينا أن ننتبه من هذه الغفلة التي أحاطت بقلوبنا وغشت على أعـيننا، عين البـصيـرة قبل عين البـصر، ولا حـول ولا قـوة إلا بالله العلي العظـيم، والناس نيـام وإذا مـاتوا استيـقظوا، ومـاذا يفـيد ذلك ؟ وأين الجدوى؟ وأين جنة المأوى ؟ ﴿ وأمّـا من خاف مـقام ربه ونـهى النفس عن الهـوى فـإن الجنة هي المأوى ﴾ ولا يفـيد الكلام، ولا ينفع الملام، حيث لا صلاة ولا قيام بأركانها الكاملة في خشوعها وركوعها وقيامها وقعودها، ورب قائم ليس له من قيامه إلا النصب والتعب.

قـال الحبـيب عـلي بن حـسن العطاس رضـي الله عنه وأرضـاه : «راقب قلبك إذا كنت في صـلاتك كـيف يتـجاذبه الشـيطان إلى الأسـواق وحسـاب المعاملين وجواب المعانـدين وكـيف يمر بك في أودية الدنيـا ومهالكها ؟ حتى إنك لا تذكر ما نسيتـه من فضـول الدنيـا إلا في صـلاتك، ولا تـزدحم الشـيـاطين على قلبك إلا إذا صليت، والصلاة محك القلوب وبها تظهر مساويها ومحاسنها،

فالصلاة لا تقبل من القلوب المشحونه بشهوات الدنيا، فإن يئست الخلاص من الشياطين، فقدم الاحتماء بالتقوى، ثم أردفه بدوام الذكر». أهـ .

فاردف قلبك بدوام الذكر، والذاكر جليس الله، والذاكر قريب من الله، ومن ذكر الله ذكره الله في محل أحسن من محله، وفي ملأ أحسن من ملئه، والقلب مثل الزجاج، كلما نظفته يتنور ويزداد بهجة وجمالا وذوقاً وكمالا. اشغل قلبك بذكر الله قبل أن يشغلك بهواك، واطلب رضاء الله، وارْمِ رضاك وتوجه بقلبك وقالبك إلى الله وارم الدنيا وراك وقد قيل: «فريضة الصلاة قطع العلائق وجمع الهم والحضور بين يدي الله عز وجل».

وقال سفيان الثوري: «من قرأ كلمة مكتوبة في حائط أو بساط في صلاته فصلاته باطلة». قال بعضهم: قدِّم أبو عمرو بن العلاء للإمامة فقال: «لا أصلح»، فلمّا ألّحوا عليه كبّر فغشي عليه، فقدموا إماماً آخر، فلما أفاق سئل فقال: «لما قلت استووا هتف بي هاتف هل استويت أنت مع الله قط؟».

وليس المقصود في حضرة الشهود حركة الأشباح، إنما القصد

خضوع الأرواح للعزيز الفتاح، لتنال الفوز والنجاح. وقد أجبت المؤذن الذي ناداك بأعلى صوته «حيّ على الصلاة! حيّ على الفلاح!» وصدق الرسول ﷺ، إذ يقول: «مثل الصلوات المكتوبة كمثل الميزان من أوفى استوفى» أخرجه ابن المبارك.

وهذه الحضرة المنيفة تريد حضوراً مع كمال الخشية والتعظيم لله العزيز الغفور، ولا يهتم بما يتعلق بالدنيا بأمر من الأمور. وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور.

وإلى متى وأنت في هواك وترجو تجارة لن تبور، لا تشهد مع أهل الشهود ولا تحضر مع أهل الحضور، والذين كساهم الله رداء العز والفخر، والمجد والسر والنور، وتوجه إلى الله بإخلاصك وصدقك ومحبتك، فإن الله غيور، كما قال بعض العارفين: من كان في صلاته يشهد الغير عار عن شهود الحق فليس بمصل، فلا يكون مناجياً، لأن الحق لا يناجى في الصلاة بالألفاظ بل بالحضور، فالقائل: ﴿الحمد لله﴾، بغير حضور مع الله بمجرد اللسان، يقول الله عند ذلك: «حمدني لسان عبدي لا عبدي» فإن حضر قال: حمدني عبدي، المفروض عليه مناجاتي.

أيها القارئ الكريم : إذا دخلت في الصلاة اجعل قلبك فارغاً من جميع هواك ، وكن مستحضراً هيبة وجلالة مولاك ، واعبده بكمال العبادة ، وإن لم تكن تراه فإنه يراك ، ومثل هذه الصلاة يرجى لها القبول من ربك ومولاك ، إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً ، كم منحك وحباك . قال بعض الصالحين : «شرط من يناجي ربه أن يشاهده بقلبه ، ومتى تحدث في صلاته مع غير الله فما هو بالمصلي الذي يناجي ربه ويشاهده» .

جعلنا الله وإياكم ممن يناجي ربه بقلبه وبدنه ، وسره وعلنه حتى يمن عليه المنان بجوده ومنّه إنه المجيب العليم والقادر عليه ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وذريته أجمعين والحمد لله رب العالمين .

*****

## فضل صلاة الجماعة

أما فضل صلاة الجماعة ففي ذلك الخير الكثير والأجر الكبير ، والله الحكيم يراعي خلقه بعين العناية ، وقد فرض علينا الحج في

العمر مرة، وهناك يكون الجمع الكبير في عرفات ومنى ومكة المكرمة. وهناك يجتمع البعيد في نهاية الدنيا بالقريب في أول الدنيا ويأتي الناس من كل فج عميق، والقصد الجمع الذي فيه العلو والزيادة والرفع والسيادة مصداقاً لقوله عز وجل: ﴿ليشهدوا منافع لهم﴾ وهناك يجتمع المسلم بأخيه المسلم في مشارق الأرض إلى مغاربها ليتعارفوا وليتراحموا وليتعاطفوا ﴿وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾

والجمع الثاني في كل قرية بأهلها في العيدين الأضحى والفطر، وبعد ذلك في الأسبوع مرة كل يوم جمعة لصلاة الجمعة، فيجتمع في نفس الحارة القريب بالبعيد، فيعرف عن أخيه المسلم ،فتزداد المحبة وتقوى الصلة، ويتبادلون المشاعر الودية، فيسأل هذا عن هذا، وتجتمع الأرواح الطيبة التي نورها الله بنوره. هذا في كل أسبوع وتتكرر صلاة الجمعة ولا تكون إلا في جماعة، وهذه الصلاة هي التي سماها الله في القرآن بالذكر، يقول الله في سورة الجمعة في الآية التاسعة: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلك خير لكم إن

كنتم تعلمون﴾ .

بعد الاجتماع بين بني الإسلام في العمر مرة، وبعده على الصفا والوفا في العيدين وبعدها في كل أسبوع مرة وهو يوم الجمعة لصلاة الجمعة في جماعة .

وبعد ذلك في اليوم والليلة، والله سبحانه وتعالى بحكمته جعل الاتصال بين بني الإسلام خمس مرات ، ليكفر الله بها السيئات ويرفع بها الدرجات، ﴿إن الحسنات يذهبن السيئات، ذلك ذكرى للذاكرين﴾ فالصلوات مكفرات للسيئات الصغائر، وأيضا بجوده وإحسانه جعل لكل من يصلي جماعة له بعد ذلك خمس وعشرين درجة، وقيل : سبعة وعشرون درجة، وفي فضل الجماعة فضائل أخرى كثيرة، وقد أوصانا حبيبنا محمد ﷺ بها. ومن ذلك ما جاء في الأحاديث التالية نقلاً : عن «الترغيب والترهيب» للحافظ المنذري .

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «صلاة الرجل في جماعة تضْعُف على صلاته في بيته وفي سوقه خمساً وعشرين ضِعفاً، وذلك أنه إذا توضّأ فأحسنَ الوضوء ثم

خرج إلى المسجد لا يُخرجه إلا الصلاةُ لم يخطُ خطوة إلا رُفِعت له بها درجة، وحطّ عنه بها خطيئة، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاّه ما لم يحدِث: اللهم صلّ عليه، اللهم ارحمهُ، ولا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة». رواه البخاري واللفظ له، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه.

٢ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذّ(أ) بسبع وعشرين درجة» رواه مالك والبخاري ومسلم، والترمذي، والنسائي.

٣ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «من سرّه أن يلقى الله غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث يُنادَى بهنّ، فإن الله تعالى شرع لنبيكم ﷺ سنن الهدى (ب) وإنهن من سنن

---

(١) قال ابن حجر: كذا في الروايات التي وقفنا عليها، وحكى الكرماني وغيره أن فيه خمساً وعشرين درجة، بتأويل الضعف بالدرجة أو الصلاة.

(أ) الفذ: المنفرد: يقال: فذ الرجل من أصحابه إذا بقي منفرداً، فتح الباري (١/١٣١) فتح الباري (١/٣١) رقم (٦٤٥) كتاب الاذان باب فضل صلاة الجماعة وصحيح مسلم (١/٤٥٠) رقم (٢٤٩) - (٦٥٠) كتاب المساجد باب فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها.

(ب) سنن الهدى: أي طرائق الهدى والصواب. شرح النووي (٥/١٥٦).

الهدى، ولو أنكم صلّيتم في بيوتكم كما يصلّي هذا المتخلف في بيته، لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، وما من رجل يتطهر فيحسن الطُّهور، ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة، ويرفعه بها درجة، ويحطّ عنه بها سيّئة، ولقد رَأيْتُنَا، وما يتخلّف عنها إلا منافقٌ معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يُهادى (٣) بين الرجلين حتى يقام في الصفّ، وفي رواية: لقد رَأيْتُنَا، وما يتخلف عن الصلاة إلا منافق قد علم نفاقه أو مريض، إن كان الرجل ليمشي بين رجلين حتى يأتي الصلاة، وقال: إن رسول الله ﷺ علمنا سنن الهدى، وإن من سنن الهدى الصلاة في المسجد الذي يؤذّن فيه» رواه مسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه.

قوله: يُهادى بين الرجلين: يعني يرفد من جانبه ويؤخذ بعضده يمشي به إلى المسجد.

---

(٣) قوله: «يهادى بين الرجلين» قال النووي: يمسكه رجلان من جانبيه بعضديه يعتمد عليهما وفي هذا كله تأكيد أمر الجماعة وتحمل المشقة في حضورها وأنه إذا أمكن المريض ونحو التوصل إليها، استحب له الحضور لها. شرح النووي (١٥٦/٥، ١٥٧). صحيح مسلم (٤٥٣/١) رقم (٢٥٦، ٢٥٧) - (٦٥٤) كتاب المساجد - باب صلاة الجماعة من سنن الهدى.

٤ - وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «فضل صلاة الرجل في الجماعة على صلاته وحده بضع وعشرون درجة» وفي رواية : كلها مثل صلاته في بيته. رواه أحمد بإسناد حسن، وأبو يعلى والبزار والطبراني، وابن خزيمة في صحيحه بنحوه .

٥ - وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن الله تبارك وتعالى ليعجب من الصلاة في الجُمَعِ» . رواه أحمد بإسناد حسن، وكذلك رواه الطبراني من حديث ابن عمر بإسناد حسن .

٦ - وعن عثمان رضي الله عنه أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من توضأ فأسبغ الوضوء، ثم مشى إلى صلاة مكتوبة فصلّاها مع الإمام غفر له ذنبه» رواه ابن خزيمة في صحيحه .

٧ - وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «لو يعلم هذا المتخلف عن الصلاة في الجماعة ما لهذا الماشي إليها لأتاها ولو حبواً على يديه ورجليه» رواه الطبراني .

---

(٤) قال الهيثمي : ورجال أحمد ثقات : المجمع (٢/٣٨)

(٥) أفاد الهيثمي قول المنذري . المجمع (٢/٣٩) وعزاه الطبراني في الكبير .

٨ - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من صلّى لله أربعين يوماً في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتب له براءتان : براءة من النار، وبراءة من النفاق» رواه الترمذي، وقال : لا أعلم أحداً رفعه إلا ما روى مسلم بن قتيبة عن طعمة بن عمرو .

٩ - وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان يقول : «من صلّى في مسجد جماعة أربعين ليلة لا تفوته الركعة الأولى من صلاة العشاء كتب الله له بها عتقاً من النار». قال المنذري : رواه ابن ماجه واللفظ له، والترمذي وقال نحو حديث أنس : يعني المتقدم، ولم يذكر لفظه، وقال : هذا الحديث مرسل، يعني أن عمار بن عزية الراوي عن أنس لم يدرك أنسا، وذكره رزين العبدري في جامعه، ولم أره في شيء من الأصول التي جمعها، والله أعلم .

١٠ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من توضأ فأحسن وضوءه، ثم راح فوجد الناس قد صلوا أعطاه

---

(٨) مشكاة المصابيح (١١٤٤)

الله مثل أجر من صلاها وحضرها لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً» رواه أبو داود والنسائي والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم، وفي رواية سعيد بن المسيب عن رجل من الأنصار قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : فذكر الحديث، وفيه : «فإن أتى المسجد فصلّى في جماعة غفر له، فإن أتى المسجد، وقد صلّوا بعضاً، وبقي بعضٌ صلّى ما أدرك، وأتم ما بقي كان كذلك، فإن أتى المسجد وقد صلوا فأتم الصلاة كان كذلك» .

١١ - عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه قال : صلّى بنا رسول الله ﷺ الصبح فقال : «أشَاهِدٌ فلانٌ ؟ قالوا : لا ، قال : أشاهِدٌ فلانٌ ؟ قالوا : لا . قال : إن هاتين الصلاتين أثقل الصلوات على المنافقين، ولو يعلمون ما فيهما لأتيتموها ولو حبواً على الركب، وإن الصفّ الأول على مثل صف الملائكة، ولو علمتم ما فضيلته لابتدرتموه ولو حبواً على الركب، وإن صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده، وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل، وكلّ ما كثر فهو أحبّ إلى الله عزّ وجل» رواه أحمد وأبو

---

(١٠) مشكاة المصابيح (١١٤٥) .

(١١) مشكاة المصابيح (١٠٦٦) .

داود والنسائي، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما، والحاكم، وقد جزم يحيى بن معين والذهلي بصحة هذا الحديث .

١٢ - وعن قُبَاث بن أشِيم الليثي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «صلاة الرجلين يَؤُمّ أحدُهما صاحبه أزكى عند الله من صلاة أربعة تترى، وصلاة أربعة أزكى عند الله من صلاة ثمانية تترى، وصلاتة ثمانية يؤمهم أحدهم أزكى عند الله من صلاة مائة تترى» رواه البزار والطبراني بإسناد لا بأس به . اهـ.

أيها المحب الكريم : هل أمعنت النظر في أحاديث خير البشر، الصادق المصدوق ﷺ .

أيها المصلي إنّ لك في كل صلاة خمسة وعشرين وفي رواية سبعة وعشرين درجة [ ٢٧ × ٥ = ١٣٥ ] درجة كل يوم وليلة هذا في فضل صلاة الجماعة فقط، فما بالك بالصلاة نفسها حينما تؤديها بأكمل الوجوه وأحسن الأعمال، أولاً : إنها تكفر السيئات كما جاء في الحديث الصحيح : «مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر» وأنك في ذمة الله، ويمحو الله بهنّ الخطايا، ولك بكل خطوة تخطوها إلى المسجد درجة ترفع لك، وتمحى لك بكل خطوة خطيئة.

وإِذا مكثت في مصلاك تدعو لك الملائكة، وتقول : اللهم صلّ عليه، اللهم ارحمه، اللهم اغفر له، اللهم تب عليه، مالم تؤذي فيه أحداً، أو تحدث فيه .

واغتنم هذه الفرص التي لا تتعوض واجتهد لتنال الأجر والثواب. ويفتح الله لك الأبواب ويهيء الأسباب ويرفع الحجاب ويمن عليك الباري بأرزاق واسعة بغير حساب، وتدخل في مجال الأحباب، نهج سيدنا محمد ﷺ، ونهج آله والأصحاب، والأولياء والأقطاب، والأبدال والأوتاد والأنجاب.

وقد روي عن سعيد بن المسيب أنه قال : ما أذن مؤذن منذ عشرين سنة إلا وأنا في المسجد .

وفي السنة الماضية لما كنت في «براوة» أخبرني السيد سيد عمر أن رجلاً في «براوة» له سبع وعشرون عاماً يصلي الجماعة لم تفته صلاة واحدة وهو في قيد الحياة وإِلى الآن مستمر في هذا العمل الصالح، والمتجر الرابح : فهنيئاً لهؤلاء القوم الكرام وبشراهم، أخلصوا أعمالهم لمولاهم، تجافوا عن دار الغرور، وأنابوا لأخراهم، ﴿ وللآخرة خير لك من الأولى ﴾ .

وروى أن أمير المؤمنين سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، فاتته صلاة العصر فأنفق ألفي دينار عوضاً عن الذي فاته.

ورجل في العراق انشغل بضيوف أتوا إليه وفاتته صلاة العشاء جماعة وبقي متأسفاً وصلى (١٢٥) مئة وخمس وعشرون ركعة ونام ورأى في منامه كأنه على فرس يمشي مسرعاً لكي يلتحق بأناس يراهم أمامه، وكلما قرب إليهم بعدوا عنه حتى تأخر رجل من القوم وقال له: «ماذا تريد» ؟ قال: «أريد أن أكون معكم» قال له: «ما تستطيع» قال له: «أنتم صليتم، وأنا صليت (١٢٥) ركعة» قال له: «نعم، ولكن فاتتك تأمين الملائكة»، وانتبه من نومه منزعجاً وتاب إلى الله وندم على ما فعل وسأل ربه الإعانة لأداء هذه الفرائض في جماعة، ونسأل الله أن يوفقنا جميعاً إلى ذلك.

أيها الإخوة الكرام: مَن مناّ يحاسب نفسه هذا الحساب حتى تفتح له الأبواب؟ والناس في هذا الزمن انهمكوا في الدنيا وزخارفها، ولا حسبوا لهذا الحساب، حتى أغلقت عليهم الأبواب، ولم يكشف لهم الحجاب، ولا لوم ولا عتاب ولا تندم ولا اضطراب، يحسبون آمالهم الكاذبة بحراً وما ذاك إلا سراب.

تنافسوها وأعطوها قوالبهم     مع القلوب فيا لله من عجب

أيها القارى الكريم حافظ على الصلوات المكتوبة وأدائها في جماعة كي تفتح لك أبواب الجنة ويذكرك الله فيمن عنده، وتمر على الصراط كالبرق اللامع، ويحشرك الله في أول الزمرة، كما جاء في الحديث. وهنيئاً لك حينما يحشرك الله في يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم، في أول الزمرة.

قال تعالى: ﴿وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين، وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين﴾ [الزمر: ٧٣-٧٤].

ومن فضائل صلاة الجماعة أن يبتعد عنك الشيطان، يقول سيدنا محمد ﷺ: «فعليك بالجماعة فإن الذئب يأكل من الغنم القاصية» وإن ذئب الإنسان هو الشيطان فإذا خلا به أكله.

*****

## فضل صلاة العشاء والصبح خاصة في جماعة

ونذكر هنا الأحاديث الصحيحة عن سيد المرسلين ﷺ في فضل صلاة العشاء والصبح خاصة في جماعة، والترهيب من التأخر عنهما وعن غيرها بدون عذر.

وإليك جملة من الأحاديث النبوية نقلاً عن «الترغيب والترهيب» للحافظ المنذري وعن غيرها .

١ عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من صلّى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة، فكأنما صلى الليل كله». رواه مالك ومسلم واللفظ له.

وأبو داود، ولفظه : «من صلّى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة، ومن صلّى العشاء والفجر في جماعة كان كقيام ليلة». ورواه الترمذي كرواية أبي دواود، وقال : حديث حسن

---

(١) صحيح مسلم (٥٥/١) رقم (٢٦٠) - (٦٥٦) كتاب المساجد - باب فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة

صحيح. قال ابن خزيمة في صحيحة : باب فضل صلاة العشاء والفجر في جماعة وبيان : أن صلاة الفجر في الجماعة أفضل من صلاة العشاء في الجماعة، وأن فضلها في الجماعة ضعفا فضل العشاء في الجماعة . ثم ذكره بنحو لفظ مسلم، ولفظ أبي داود والترمذي يدافع ما ذهب إِليه ، والله أعلم .

٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إِن أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً (أ) ، ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام، ثم آمر رجلاً فيصلي بالناس، ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب إِلى قوم لايشهدون الصلاة فأحرّق عليهم بيوتهم بالنار» . رواه البخاري ومسلم .

---

( أ ) الحبو : حبو الصبي الصغير على يديه ورجليه ومعنا : لو يعلمون ما فيهما من الفضل والخير ثم لم يستطيعوا الإتيان إليهما إلا حبواً لحبوا إليهما ولم يفوتوا جماعتها في المسجد، فيه الحث البليغ على حضورهما - شرح النووي (٥/١٥٤)

فتح الباري (٢/١٤١) رقم (٦٥٧) كتاب الاذان - باب فضل العشاء في جماعة . وصحيح مسلم واللفظ له (١/٤٥١) رقم (٢٥٢) - (٦٥١) كتاب المساجد - باب فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها .

٣ - وفي رواية لمسلم : أن رسول الله ﷺ فقد ناساً في بعض الصلوات فقال : «لقد هممت أن آمر رجلاً يصلي بالناس، ثم أخالف إلى رجال (ب) يتخلفون عنها فأمر بهم فيحرّقوا عليهم بحزم الحطب في بيوتهم، ولو علم أحدهم أنه يجد عظماً سميناً لشهدها، يعني صلاة العشاء» وفي بعض روايات الإمام أحمد لهذا الحديث : «لولا ما في البيوت من النساء والذرية أقمت صلاة العشاء، وأمرت فتياني يحرّقون ما في البيوت بالنار» .

٤ - وعن أبي بكر بن سليمان بن أبي خيثمة «عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد سليمان بن أبي خيثمة في صلاة الصبح، وإن عمر غدا إلى السوق، ومسكن سليمان بين المسجد والسوق، فمرّ على الشفاء أمّ سليمان، فقال لها : لم أر سليمان في الصبح ؟ قالت له : إنه بات يصلّي فغلبته عيناه، قال عمر له : لأن أشهد صلاة الصبح في جماعة أحب إلي من أن أقوم ليلة. رواه مالك .

---

(٣) صحيح مسلم ١٠/٤٥١) رقم ٦٥٧٠) كتاب المساجد ، باب فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها .

(ب) أخالف إلى رجال : أي أذهب إليهم - شرح النووي (٥ / ١٥٣) .

٥ - وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من مشى في ظلمة الليل إلى المساجد لقي الله عزّ وجلّ بنور يوم القيامة». رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن، ولابن حبان في صحيحه نحوه.

٦ - وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بشِّر المشّائين في الظلم إلى المساجد بالنّور التام يوم القيامة». رواه ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه، والحاكم واللفظ له، وقال: صحيح على شرط الشيخين.

* * *

---

(٦) مشكاة المصابيح (٧٢١ - ٧٢٢)

# الترهيب من ترك حضور الجماعة لغير عذر

١ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «من سمع النداء فلم يمنعه من اتباعه عذر. قالوا وما العذر ؟ قال : خوف أو مرضٌ - لم تقبل منه الصلاة التي صلى» رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه وابن ماجه بنحوه .

٢ - وعنه رضي الله أن النبي ﷺ قال : «من سمع النداء فلم يجب فلا صلاة له إلا من عذر» رواه القاسم بن أصبغ في كتابه، وابن ماجه وابن حبان في صحيحه، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

٣ - وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ما من ثلاثة في قرية ولا بدْوٍ لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان، فعليكم بالجماعة، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية» . رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم، وزاد رزين في جامعه: «وإن

(١) مشكاة المصابيح (١٠٦٨) . (٢) مشكاة المصابيح (١٠٧٧) .

(٣) مشكاة المصابيح (١٠٦٧) .

ذئب الإنسان الشيطان إذا خلا به أكله» .

وتقدم حديث ابن مسعود رضي الله عنه ، وفيه : «ولو أنكم صلّيتم في بيوتكم كما يصلّي هذا المتخلّف في بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنّة نبيكم لضللتم» الحديث ، رواه مسلم وأبو داود وغيرهما .

٤ - وفي رواية لأبي داود : «ولو تركتم سنة نبيكم لكفرتم» وتقدم حديث أبي أمامة في المعنى مرفوعاً .

٥ - وعن معاذ بن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : «الجفاء كلّ الجفاء، والكفر والنفاق : من سمع منادي الله ينادي إلى الصلاة فلا يجيبه» . رواه أحمد والطبراني من رواية زبان بن فائد .

٦ - وفي رواية للطبراني : قال رسول الله ﷺ : «بحسب المؤمن من الشقاء والخيبة أن يسمع المؤذن يثّوب بالصلاة فلا يجيبه» .

---

(٤) مشكاة المصابيح (١٠٦٧) .

(٥) قال الهيثمي : زبان بن فائد ضعفه ابن معين ووثقه أبو حاتم . المجمع (٢/٤٢) .

(٦) من رواية زبان أيضاً . المجمع (٢/٤٢) .

[ التثويب ] هاهنا : اسم لإقامة الصلاة .

٧ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لقد هممت أن آمر فتيتي فيجمعوا لي حزماً من حطب، ثم آتي قوماً يصلّون في بيوتهم ليست بهم علّة فأحرِّقها عليهم، فقيل ليزيد : هو ابن الأصمّ، الجمعة عني أو غيرها، قال : صمّتَ أذناي إن لم أكن سمِعت أبا هريرة يأثِره عن رسول الله ﷺ، ولم يذكر جمعة ولا غيرها». رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه والترمذي مختصراً .

٨ - وعن عمرو بن أم مكتوم رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله : أنا ضرير شاسع الدار، ولي قائد لا يلايمني، فهل تجد لي رخصة أن أصلّي في بيتي ؟ قال : أتسمعُ النداء ؟ قال : نعم . قال : ما أجد لك رخصة». رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه والحاكم .

---

(٧) صحيح مسلم (٤٥٢/١) رقم (٢٥٣) - (٦٥١) كتاب المساجد باب فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها واللفظ لابي داود في سننه (٣٧٢/١) رقم (٥٤٩) كتاب الصلاة باب التشديد في ترك الجماعة .

٩ - وفي رواية لأحمد أيضاً أنّ رسول الله ﷺ أتى المسجد فرأى في القوم رقّةً فقال : «إني لأهُمُّ أن أجعل للناس إماماً، ثم أخرجَ فلا أقدرُ على إنسان يتخلّف عن الصلاة في بيته إلا أحرقته عليه، فقال ابن أم مكتوم : يا رسول الله : إنّ بيني وبين المسجد نخلاً وشجراً، ولا أقدر على قائدٍ كلّ ساعة أيسعُني أن أصلّي في بيتي ؟ قال : أتسمعُ الإقامة ؟ قال : نعم . قال : فائتها» وإسناد هذه جيد .

[قوله شاسع الدار] : هو بالشين المعجمة أولاً والسين والعين المهملتين بعد الألف : أي بعيد الدار، وقوله : لا يلايمني : أي لا يوافقني، وفي نسخ أبي داود : «لا يلاومني» بالواو، وليس بصواب، قاله الخطابي وغيره .

قال الحافظ أبو بكر بن المنذر : روينا عن غير واحد من أصحاب رسول الله ﷺ أنهم قالوا : «من سمع النداء ثم لم يجب من غير عذر فلا صلاة له» منهم ابن مسعود، وأبو موسى الأشعري. وقد روي ذلك عن النبي ﷺ، ومن كان يرى أن حضور الجماعات فرض : عطاء وأحمد بن حنبل، وأبو ثور، وقال الشافعيّ رضي الله عنه : «لا أرخّص لمن قدر على صلاة الجماعة في ترك إتيانها إلا من عذر» انتهى.

وقال الخطابي بعد ذكر حديث ابن أم مكتوم : «وفي هذا دليل على أن حضور الجماعة واجب، ولو كان ذلك ندباً لكان أولى من يسعه التخلف عنها أهل الضرورة والضعف، ومن كان في مثل حال ابن أم مكتوم» وكان عطاء بن أبي رباح يقول : «ليس لأحد من خلق الله في الحضر وبالقرية رخصة إذا سمع النداء في أن يدع الصلاة» . وقال الأوزاعي : «لا طاعة للوالد في ترك الجمعة والجماعات». انتهى.

١٠ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتى النبيّ ﷺ رجل أعمى فقال يا رسول الله ليس لي قائد يقودُني إلى المسجد، فسأل رسول الله ﷺ أن يرخّص له يصلي في بيته فرخّص له، فلماّ ولّى دعاه فقال : «هل تسمع النداء بالصلاة ؟ قال : نعم ؟ قال : فأجب» . رواه مسلم والنسائي وغيرهما .

١١ - وعن أبي الشعثاء المُحاربيّ رضي الله عنه قال : «كناّ قعودا في المسجد فأذّن المؤذّن، فقام رجلٌ من المسجد يمشي فأتبعه

(١٠) صحيح مسلم (٤٥٢/١) رقم (٢٥٥) - (٦٥٣) كتاب المساجد - باب يجب إتيان المسجد على من سمع النداء .

أبو هريرة بصره حتى خرج من المسجد، فقال أبو هريرة : أما هذا فقد عصى أبا القاسمﷺ». رواه مسلم وغيره .

١٢ - وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال : أقبل ابن أم مكتوم، وهو أعمى وهو الذي أنزل فيه : «عبس وتولى أن جاءه الأعمى» وكان رجلاً من قريش، إلى رسول الله ﷺ، فقال : يا رسول الله بأبي أنت وأمي أنا كما تراني قد دبرت سني، ورق عظمي، وذهب بصري، ولي قائد لا يلايمني قيادُه إيّاي : فهل تجد لي رخصة أصلّي في بيتي الصلوات، فقال رسول الله ﷺ : «هل تسمع المؤذّن في البيت الذي أنت فيه ؟» قال : نعم يا رسول الله. قال رسول الله ﷺ : «ما أجد لك رخصة، ولو يعلم هذا المتخلّف عن الصلاة في الجماعة ما لهاذا الماشي إليها لأتاها ولو حبواً على يديه ورجليه» رواه الطبراني في الكبير من طريق عليّ بن يزيد الألهاني عن القاسم عن أبي أمامة .

١٣ - وعن جابر رضي الله عنه قال : أتى ابن أم مكتوم النبي ﷺ، فقال : يا رسول الله إن منزلي شاسع، وأنا مكفوف البصر،

---

(١٢) أفاد الهيثمي قول المنذري . المجمع (٢/٤٣) .

وأنا أسمع الأذان، قال : «فإن سمعت الأذان فأجب ولو حبواً أو زحفاً» رواه أحمد وأبو يعلي والطبراني في الأوسط، وابن حبان في صحيحه، ولم يقل : أو زحفاً .

١٤ - وعنه أيضاً رضي الله عنه قال : «من سمع حيّ على الفلاح فلم يجب فقد ترك سنة محمد رسول الله ﷺ». رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن .

١٥ وعن ابن بريدة عن أبيه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من سمع النداء فارغاً صحيحاً فلم يجب فلا صلاة له» رواه الحاكم من رواية أبي بكر بن عياش عن أبي حصين عن ابن بريدة ، وقال صحيح الإسناد. قال الحافظ المنذري رضي الله عنه : الصحيح وقفه .

وإذا صليت العشاء جماعة فكأنما قمت نصف الليل، وإذا صليت الصبح جماعة، فكأنما قمت الليل كله : وفي الحديث «لو يعلم الناس ما في شهود العتمة ليلة الأربعاء لأتوها حبواً» وأيضاً

---

(١٣) قال الهيثمي : رجال الطبراني موثقون كلهم . المجمع (٢/٤٢) .

(١٤) قال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح . المجمع (٣/٤٣ ، ٤٤)

إذا صليت العشاء جماعة وصليت أربع ركعات قبل أن تخرج من المسجد كان لك عدل ليلة القدر من الثواب والأجر مع العز والمجد والفخر، وصلاتك مع الرجل أزكى من صلاتك منفرداً ومع الرجلين أزكى من رجل وما كثر فهو أحب إلى الله.

كما قال سيدنا رسول الله ﷺ : «من صلى لله أربعين يوماً في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتب له براءتان، براءة من النار وبراءة من النفاق» رواه الترمذي .

ولك من الخيرات في ذلك ما يملأ لك الآفاق. ومن رأى وطعم، فقد ذاق، وأضاءت له الأنوار كطلوع الشمس عند الإشراق وحسنت له الأخلاق، وتوسعت له الأرزاق، ﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسئلك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى﴾ [طه، آية : ١٣٢].

ولا تكن كالرجل الذي يقوم الليل ويصوم النهار ولا يشهد الجمعة والجماعة وهو في النار. وكن من الأقوام الذين عرفوا معنى الصلاة وفهموا فضل ثواب الجماعة وتراهم دائماً مقبلين على الخير ومنهمكين على الطاعة ولا تفوتهم جمعة، ولا جماعة،

وعلموا ما في دار البقاء وعملوا الأعمال الصالحات ولم تفتهم ساعة، ونظروا إلى الدنيا بعين العقل ورزقهم الله القناعة .

والقناعة كنز لا يفنى فيا حبذا البضاعة، ورضي الله عنهم، لقد أحبوا رسول الله ﷺ وأحسنوا في اتباعه، وفي غدٍ لهم البشرى منه والشفاعة، ونرجو السر من السر وانتفاعه، حتى يضيء لنا القمر وشعاعه، ولنرى علوه وارتفاعه، حتى يلمع لكل واحد منا في متاعه. قال الإمام أبو حامد الغرالي: - نفعنا الله به وبعلومه- قال حاتم الأصم: «فاتتني الصلاة في الجماعة فعزاني أبو اسحاق البخاري وحده ، ولو مات لي ولد لعزاني أكثر من عشر آلاف، لأن مصيبة الدين أهون عند الناس من مصيبة الدنيا» . وروي أن ميمون بن مهران أتى المسجد فقيل له :«إن الناس قد انصرفوا»، فقال : «إناّ لله وإنا إليه راجعون، لفضل هذه الصلاة أحب إليّ من ولاية العراق». ولعل الله يفقهنا في ديننا. وفي هذا القدر كفاية، فاعتبروا يا أولي الألباب، ﴿ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب﴾﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب﴾ وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم.

*****

## أحكام الصلاة وما يتعلق بها

ويجب أن نذكر هنا أهم أحكام الصلاة وما يتعلق بها عند الفقهاء باختصار نقلاً عن كتاب «التذكرة الحضرمية» للسيد العلامة الداعي إلى الله محمد بن سالم بن حفيظ بن الشيخ أبي بكر بن سالم رحمه الله تعالى، فإنه أجاد وأفاد، وقد ذكر أوقات الصلاة وأعذارها وشروطها وأركانها وأبعاضها ومبطلاتها وسننها.

فقال رحمه الله تعالى: الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام، وهي من الدين بمنزلة الرأس من الجسد، فمن لا صلاة له لا دين له، كما في الحديث، قال تعالى: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين﴾ وقال رسول الله ﷺ: «خمس صلوات كتبهنّ الله على العباد في اليوم والليلة» وقد

فرضها الله سبحانه وتعالى على نبينا محمد ﷺ وعلى أمته ليلة الإسراء والمعراج، وكانت خمسين فردّها الله إلى خمس ولها أجر الخمسين . وتجب الصلاة على المسلم البالغ العاقل، وأن تكون المرأة طاهرة من الحيض والنفاس .

*****

## أوقات الصلاة

يدخل وقت الظهر إذا زالت الشمس عن وسط السماء إلى جهة الغرب، ويخرج وقتها إذا صار ظلّ الشيء مثله غير ظل الاستواء، وظلّ الاستواء هو الظل الموجود عند الزوال، ويختلف باختلاف الأزمان والبلدان، ويدخل وقت العصر إذا صار ظل الشيء مثله غير ظل الاستواء وزاد قليلاً، ويخرج وقتها بغروب الشمس، ويدخل وقت المغرب بغروب قرص الشمس، ويخرج وقتها بغروب الشفق الأحمر. ويدخل وقت العشاء بغروب الشفق الأحمر، ويخرج وقتها بغروب الشفق الأحمر، ويخرج وقتها بطلوع الفجر

الصادق، وهو المنتشر ضوءه في أفق السماء عرضاً. ويدخل الصبح بطلوع الفجر الصادق، ويخرج وقتها بطلوع الشمس.

وأفضل الأعمال: المبادرة بالصلاة في أول وقتها، فلا يجوز تقديمها على وقتها ولا تأخيرها عن وقتها إلا لعذر.

*****

## أعذار الصلاة

الأعذار التي يعذر الإنسان بها في تأخير الصلاة عن وقتها اثنان: **الأول:** النوم، فإذا نام الشخص وخرج الوقت وهو نائم فإن كان نومه قبل دخول الوقت فلا إثم عليه مطلقاً، وإن وقع النوم بعد دخول الوقت فإن كان يظنّ أنه يستيقظ قبل أن يضيق الوقت فالنوم حينئذ عذر، وإن كان لا يظنّ أنه يستيقظ قبل أن يضيق الوقت فليس النوم حينئذ عذراً.

**الثاني:** من أعذار التأخير: النسيان، وإنما يكون عذراً إن كان ناشئاً عن اشتغاله بأمر غير منهيّ عنه كالقراءة والصّنعة، فإن كان

النسيان ناشئا عن اشتغاله بأمر منهيّ عنه فليس عذراً، وذلك كاشتغاله باللهو أو اللعب ونحوهما.

*****

## ما يتعلق بالصلاة

وللصلاة شروط، وأركان، وأبعاض، ومبطلات، وسنن، فلا بدّ من أدائها بشروطها وأركانها، وينبغي المحافظة على أبعاضها وسننها، ويجب ترك مبطلاتها. فإن ترك المصلي شرطاً من شروطها، أو ركناً من أركانها بطلت صلاته، وإن ترك بعضاً من أبعاضها صحّت صلاته وندب له سجود السهو. وإن فعل شيئاً من مبطلاتها بطلت صلاته. وإن ترك سنة من سننها صحت صلاته وفاتته فضيلة العمل بتلك السنة.

*****

## شروط الصلاة

**شروط الصلاة ثمانية : الأول :** الطهارة عن الحدث الأصغر، والحدث الأكبر، فلو كان على المصلّي حدثٌ أصغر وهو ما أوجب

الوضوء أو حدث أكبر وهو ما أوجب الغسل، فلا تصحّ صلاته حتى يتطهّر .

**الثاني** : الطهارة عن النجاسة في الثوب والبدن والمكان فلو كان على ثوبه الذي يصلّي فيه، أو على بدنه أو في المكان الذي يُصلّي فيه نجاسة لم تصح صلاته .

**الثالث** : ستر العورة، فعورة الرجل ما بين السرة والركبة، وعورة الحرة في الصلاة جميع بدنها سوى الوجه والكفين، وعورة الأمة في الصلاة ما بين السرة والركبة. فلو صلى أحدهم مكشوف العورة، أو انكشفت أثناء الصلاة ولم يسترها حالاً بطلت صلاته.

**الرابع** : استقبال القبلة وهي الكعبة بالصدر.

**الخامس** : أن يعلم أن الصلاة فرضٌ عليه، فلو اعتقد أنها سنة لم تصحّ صلاته .

**السادس** : ألا يعتقد فرضاً من فروضها، أي ركنا من أركانه سنّة، كأن يعتقد أن الفاتحة سنة، أو أن الركوع سنة، أو أن السجود سنة، فلو اعتقد ذلك لم تصحّ صلاته .

**السابع** : اجتناب المبطلات كالحركات الثلاث المتواليات، فلو فعل مبطلاً من مبطلات الصلاة بطلت صلاته.

**الثامن** : دخول الوقت .

*****

## أركان الصلاة

**أركان الصلاة سبعة عشر :**

**الأول** : النية. **الثاني**: تكبيرة الإحرام. **الثالث**: قراءة الفاتحة.

**الرابع** : القيام على القادر في الفرض، **الخامس** : الركوع: وهو أن ينحني المصلي بحيث تنال راحتاه ركبتاه.

**السادس** : الطُّمَأْنينةُ فيه، وهي سكون بعدَ حركة بحيث يستقرّ كل عضو محله بقدر (سبحان الله).

**السابع** : الإعتدال، وهو عَوْدُ المصلّي إلى ما كان عليه قبل الركوع، ويشترط فيه ألا يطوّله زيادة على الذكر المشروع فيه

والفاتحة . **الثامن** : الطمأنينة فيه. **التاسع** : السجودُ مرّتين، والسجود هو وضع المصلّي جبهته على مصلاه، ويشترط فيه أن يسجد على سبعة أعضاء، وأن يرتفع أسافله على أعاليه، وألاّ يسجد على شيء يتحرك بحركته، وأن تكون الجبهة مكشوفة، وليتفطّن الرجل والمرأة لهذه المسألة فإن بعض الرجال والنساء يسجدون وعلى الجبهة نحو عمامة أو خمار أو نقبة فلا يصحّ السجود حينئذ.

**العاشر** : الطمأنينة في السجود.

**الحادي عشر**: الجلوس بين السجدتين، ويشترط فيه ألاّ يُطوّله زيادة على الذكر المشروع فيه، وأقلّ التشهد .

**الثاني عشر**: الطمأنينة فيه. **الثالث عشر** : التشهد الأخير.

**الرابع عشر** : القعود فيه .

**الخامس عشر** : الصلاة على النبي ﷺ .

**السادس عشر** : السلامُ .

**السابع عشر** : الترتيب.

والنية محلّها القلب، والتلفظ بها سنة، فينبغي استحضار نية الدخول في الصلاة عند النطق بتكبيرة الإحرام، فلو نطق بتكبيرة الإحرام، وقلبه غير مستحضر النية لم تصحّ الصلاة حتى يعيد التكبيرة مع استحضار النية بالقلب.

وهذه مسألة يغفُل كثير من الناس عنها، فتراهم يحرمون بالصلاة وقلوبهم غير مستحضرة النية .

وتكبيرة الإحرام : هي أولُ تكبيرة في الصلاة، وسميت بذلك لأنها تحرّم ما كان حلالاً من مبطلات الصلاة قبلها ويشترط فيها أن تقع حالة القيام في صلاة الفرض. وهنا مسألة يجب الانتباه لها، وهي أن بعض الناس إذا وجدوا إمامهم في الركوع يحرمون خلفه وينطقون بالتكبيرة مع هويّهم للركوع، فمن فعل كذلك لم تصح صلاته، لأنه لم تقع تكبيرة إحرامه حالة قيامه، (أي فعليه أن يكبر تكبيرة الإحرام قائماً ثم تكبيرة الركوع ثم يركع) .

وقراءة الفاتحة واجبة في كل ركعة إلا ركعة المسبوق، وهو الذي لم يدرك من قيام الإمام زمناً يسع الفاتحة بالقراءة المعتدلة، فإن واجبه الاشتغال عقِب التحرّم بالفاتحة، فإذا ركع إمامه وهو في

أثنائها ركع معه وسقطت عنه بقية الفاتحة، وإن أدركه في الركوع أحرمَ خلفه وهو قائم ثم يركعُ، فإن اطمأنّ معه في الركوع أدرك الركعة وإلا فاتته الركعة. ويشترطِ في الفاتحة مراعاة حروفها، ومراعاة تشديداتها، وعدم اللحن المخلّ بالمعنى، وألاّ يسكت في أثنائها سكتةً طويلةً ولا قصيرةً يقصد بها قطع القراءة.

والقيام في الفرض واجب على القادر. فأما في صلاة النفل فلا يجب، بل له التنفّل قاعداً، وإن كان قادراً على القيام، وللقاعد نصف أجر القائم، فإن لم يكن قادراً على القيام بأن لحقته مشقة شديدة صلىّ وهو قاعد. فإن لم يستطع القعود صلّى مضطجعاً على جنبه الأيمن وهو الأفضل، ويجوز على الجنب الأيسر، ويستقبل القبلة في الحالتين بصدره، فإن لم يقدر على الاضطجاع صلى مستلقياً على ظهره، ويستقبل القبلة بوجهه، ويضع وسادة تحت الرأس. فإن لم يستطع استقبل القبلة بأخمص القدمين ويوميء بالركوع والسجود. فإن لم يستطع أجرى الأركان على قلبه. ولا يجوز له ترك الصلاة ما دام عقله فيه. ومن الخطأ الكبير، والخسارة العظمى ترك الصلاة في حال المرض، مع أن الله

تعالى خفف عن المريض في طهوره وصلاته، وربما يكون ذلك مرض الموتِ فيلقى المريض ربه وهو عاصٍ والعياذ بالله.

فالواجب على المريض المحافظة على الصلاة حسب قدرته. وعلى أهل المريض أن يذكّروه بالصلاة، فإِنه أول ما يسأل العبد في قبره عن الصلاة.

*****

# أبعاض الصلاة

أبعاض الصلاة سبعة : التشهّد الأول وقعوده، والصلاة والسلام على النبي ﷺ فيه. والصلاة على الآل في التشهد الأخير، والقنوت، وقيامه، والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فيه. فهذه الأبعاض لو تركت منها لم تبطل صلاته ولكن يسنُّ له سجود السهو.

*****

# سجود السهو

سجود السهو : هو سجدتان قبيل السلام كسجود الصلاة. وينبغي أن يقول في كلّ منهما : سبحان من لا يسهو ولا ينام (ثلاثاً) ويجلس بينهما، ويسلّم بعدهما . ويطلب سجود السهو من الإمام والمنفرد عند ترك بعض من أبعاض الصلاة، أو فعل منهيّ عنه كزيادة ركن فعلي سهواً أو نقل ركن قوليّ إلى غير محله، أو فعل شيء يبطل عمدة الصلاة ولا يبطل سهوه إذا فعله ناسياً. وأما المأموم فلا يسجد لسهو نفسه، وإنما يسجد لسهو إمامه تبعاً للإمام، فإن لم يسجد إمامه سجد هو بعد سلام الإمام، وهو سنة ولا يجب إلاّ على المأموم إذا سجد إمامه . ومما يحسن التنبيه عليه أن بعض الناس ينسى التشهد الأول أو القنوت، ويتذكره بعد بلوغه إلى الركن الذي بعده فلا يجوز له العود حينئذ، بل يجب عليه البقاء فيما هو فيه ويسنّ له سجود السهو، فإن عاد إلى التشهد الأول أو القنوت بعد تلبّسه بالركن الذي بعده عامداً عالماً بطلت صلاته. هذا إن كان إماماً أو منفرداً، أما المأموم فيعود لمتابعة إمامه .

# مبطلات الصلاة

الأمور التي تبطل الصلاة بوجود واحد منها أربعة عشر :

**الأول** : الحدث، سواء كان حدثاً أصغر أو حدثاً أكبر .

**الثاني** : وقوع النجاسة إن لم تلق حالاً من غير حمل .

**الثالث** : إنكشاف العورة إن لم تستر حالاً .

**الرابع** : النطق بحرفين أو حرف مفهم، أو حرف ممدود مع العمد. أما الناسي فيغتفر له إلى أربع كلمات عرفيه.

**الخامس** : فعل شيء من مبطلات الصوم، كالأكل والشرب ونحوهما .

**السادس** : الأكل الكثير ناسياً .

**السابع** : ثلاث حركات متواليات ولو سهواً .

**الثامن** : الوثبة، وهي رفع القدمين معاً من الأرض .

**التاسع** : الضربة المفرطة، ومثلها الحركة الواحدة بقصد اللعب فإنها تبطل الصلاة .

**العاشر** : تقدم المأموم على إمامه بركنين فعليّين، والتخلف بهما بغير عذر.

**الحادي عشر** : زيادة ركن فعليّ عمداً.

**الثاني عشر** : نية قطع الصلاة، كأن ينوي الخروج منها.

**الثالث عشر** : تعليق قطعها بشيء، كأن ينوي إذا جاء فلان خرج منها .

**الرابع عشر** : التردّد في قطع الصلاة، كأن تحدث له حاجة في الصلاة فيتردد بين الخروج منها وتكميلها .

* * *

## سنن الصلاة

سنن الصلاة كثيرة، منها ما يسن الدخول فيها، كالإقامة والسّواك، والدخول فيها بنشاط وفراغ قلب. ومنها ما يسن بعد الدخول فيها، وذلك مثل رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام، وعند الركوع وعند الاعتدال، وعند القيام من التشهد الأول، ووضع اليد اليمين على الشمال، وجعلهما تحت الصدر، ودعاء الافتتاح،

والتعوذ، والجهر في مواضع الجهر. وليكن جهر المرأة أخفض من جهر الرجل، ولا تجهر بحضرة الرجال الأجانب، والإسرار في موضعه والتأمين، وقراءة السورة، وتكبيرات الانتقال، والتسبيح في الركوع والسجود، وقول سمع الله لمن حمده، ووضع اليدين على الفخذين في الجلوس مع نشرهما إلا في جلوس التشهد فإنه يبسط اليسرى ويقبض اليمنى إلا المسبّحة فإنه يشير بها متشهداً، والافتراش في جميع الجلسات، والتورّك في الجلسة الأخيرة، والتسليمة الثانية، والالتفات في التسليمة الأولى يميناً وفي الثانية شمالاً .

* * *

## كيفية الصلاة بأركانها وسننها

يقول المصلي : أصلي فرض الظهر أربع ركعات أداءً مستقبل القبلة - فإن كان يصل بأحد قال : إماماً. أو يصلي خلف أحد قال : مأموماً لله تعالى : (الله أكبر). الله أكبر كبيراً ، والحمد لله

كثيراً، وسبحان الله بكرةً وأصيلاً، ﴿إنّي وجّهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين﴾ ﴿إن صلاتي ونُسُكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أوّل المسلمين﴾ . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم﴿ بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم. مالك يوم الدين. إياك نعبد وإياك نستعين. إهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ آمين . ثم يقرأ سورة أو آيات من القرآن، الله أكبر، سبحان ربي العظيم وبحمده (ثلاثاً) سمع الله لمن حمده، ربنا لك الحمدُ، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، ملء السموات وملء الأرض، وملء ما شئت من شيءٍ من بعد، الله أكبر، سبحان ربي الأعلى وبحمده (ثلاثاً) الله أكبر، ربِّ اغفر لي وارحمني واجبرني وارفعني، وارزقني واهدني، وعافني واعف عني، الله أكبر، سبحان ربي الأعلى وبحمده، (ثلاث) فهذه ركعة.

ويفعل في باقي الركعات جمع ما ذكرناه إلا النية وتكبيرة الإحرام ودعاء الافتتاح، فإنها خاصة بالركعة الأولى.

ثم يجلس للتشهد الأول بعد تمام الركعة الثانية، ويقرؤه، ثم يصلي على النبي ﷺ فيه. ثم يقوم ويأتي بباقي الركعات كما ذكرناه، لكن لا تسنُ قراءة السورة بعد التشهد الأول.

ثم إذا أتم ما عليه من الركعات يجلس للتشهد الأخير ويقول: التحيات المباركات، الصلوات الطيبات لله، السلام عليك أيّها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله.

اللهم صلّ على سيدنا محمد عبدك ورسولك، النبي الأمي وعلى آل سيدنا محمد وأزواجه وذريته، كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على سيدنا محمد النبي الأمّي، وعلى آل سيدنا محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد.

اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من المغرم والمأثم. اللهم اغفرلي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنتُ، وما أسرفتُ، وما أنت أعلمُ به مني، أنت المقدّم وأنت

المؤخّر ، لا إله إلا أنت، يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك. السلام عليكم ورحمة الله، ويلتفت يميناً حتى يرى خده الأيمن، السلام عليكم ورحمة الله، ويلتفت شمالاً حتى يُرى خده الأيسر.

* * *

## خير البقاع في الأرض المساجد

المسجد : لغة : مكان السجود. كقوله ﷺ : «جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً» ويقول الزركشي : كل مكان يتعبد فيه فهو مسجد .

أما الآيات التي وردت في القرآن العظيم في هذا الموضوع كثيرة: كقوله في سورة النور ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال﴾ [النور : ٣٦] وكقوله : ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر﴾ [التوبة : ١٨] وكقوله : ﴿وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً﴾ [الجن : ١٨]. ومن المسجد يرفع المؤذن صوته بالدعوة إلى الله، إلى

الصلاة إلى الفلاح : ﴿ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ﴾ [ الأنفال : ٢٤ ] ﴿ يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سمّاكم المسلمين من قبل .. ﴾ [ الحج : ٧٧ ٧٨ ] ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ﴾ .

[ الجمعة : ٩-١٠ ] .

المساجد ! وما أدراك ما هي المساجد؟ المساجد فيها الفوائد، والفرائد والزوائد، والمسجد منذ أسسه سيدنا رسول الله ﷺ مركزاً للعبادة والتعبد والإفادة، والعلو والسيادة، لإقام الصلاة والتهجد، الفرائض والنوافل، ولم يقف مقصد المسجد لذلك فقط بل فيه ما يستفيد منه المسلم من الدروس والتوجيهات والإرشادات والمواعظ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وذلك هو أول عمل قام به سيدنا محمد ﷺ لما وصل إلى المدينة المنورة، حيث بنى مسجد قباء، وحثنا رسول الله ﷺ على بناء المساجد، وبيّن فوائدها وقال: «من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله بنى الله له بيتاً في الجنة» رواه البخاري ومسلم، ومن أراد أن تنزل عليه وتغشاه رحمة المولى وتحفه الملائكة الكرام، ويذكره الله فيمن عنده، فليذهب إلى بيت من بيوت الله، ويجتمع مع من اجتمع هناك لتلاوة كتاب الله ويتدارسونه. وقد جاء في الحديث الصحيح: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده» رواه مسلم. وفي محكم الذكر الحكيم يقول الرحمن الرحيم: ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال، رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار، ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب﴾ [النور: ٣٦-٣٨] صدق الله العظيم.

وفي كتب السيرة : كان رسول الله ﷺ يجلس بالمسجد النبوي الكريم بالمدينة المنورة لتعليم المسلمين دينهم وتبصيرهم عاقبة أمرهم حتى كان مجلسه تنافساً بين الصحابة رضوان الله عليهم، كلهم يبتغي السبق إلى حضور هذا المجلس النبوي والظفر بالإنصات إلى الذي لا ينطق عن الهوى، ولقد كان جلوسه ﷺ عند موضع الاسطوانة المسماة اليوم ، اسطوانة التوبة وهي كائنة في الروضة الشريفة، وهي اليوم الاسطوانة الرابعة، فيما بين المنبر النبوي وبين الحجرة الشريفة فكان صلى الله عليه وآله وسلم إذا صلى الصبح انصرف إلى ذلك الموضع يحلق أصحابه له حلقاً بعضها دون بعض فيتلو عليهم ما أنزل من القرآن من ليلته ويحدثهم إلى طلوع الشمس ﷺ .

وفي الصحيح أيضا أن رسول الله ﷺ بينما هو جالس في المسجد والناس معه، إذ أقبل ثلاثة نفر فأقبل اثنان منهم إلى رسول الله ﷺ وذهب واحد، فوقفا، فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها، وأما الأخر فجلس خلفهم وأما الثالث فأدبر ذاهباً فلما فرغ رسول الله ﷺ قال : «ألا أخبركم عن النفر الثلاثة : أما

أحدهم فآوى إلى الله وأما الآخر فاستحى، فاستحى الله منه، وأما الآخر فأعرض، فأعرض الله عنه» رواه البخاري ومسلم.

وسار الصحابة الكرام سيرته عليه أفضل الصلاة والسلام في بث العلم في المسجد، ونشر القرآن وإفتاء الناس فيما يقع لهم من أحداث، فعن عبادة ابن الصامت رضي الله عنه قال : «كنت أعلم القرآن رجلاً من أهل الصفة فأعطاني قوساً أجاهد بها ، فسألت رسول الله ﷺ فقال لي : إذا كنت تريد أن يطوقك الله بقوس من نار فاقبله» ولعله ﷺ أراد لعبادة بن الصامت أن يكون تعليمه أخاه لله، دون أجر أو عوض دنيوي. وعن ابن عباس رضي الله عنه : «كنت أقرئ رجالاً من المهاجرين أي القرآن منهم عبد الرحمن بن عوف». ومن الذين قاموا بمهمة التعليم من أهل الفضل والتكريم من أصحاب الرؤوف الرحيم ﷺ : عمر بن الخطاب، وعلى بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأنس بن مالك، وعبد الله بن عمر، وزيد بن ثابت، ومعاذ بن جبل، وعائشة أم المؤمنين، وأبو هريرة، وعبد الله بن عباس، وأبو موسى الأشعري، رضي الله عنهم أجمعين .

وسار مسلكهم واتبع خطتهم في التعليم من التابعين أمثال سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير،، وسالم مولى عبد الله بن عمر، وابن جريج، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وكانت مجالسهم العلمية تعقد بالمساجد وانتقلت الدعوة الإسلامية إلى الأمصار والأقطار فكان لا يفتح قطر من الأقطار إلا ويؤسس فيه المسجد باعتباره المركز الأساسي للتبليغ والتبيين والتعليم، وأداء الصلاة جماعة. والمظهر الذي يعطيه تنظيم الصفوف والمساواة التي يحققها بين مختلف طبقات المسلمين، فليس في المسجد مكان خاص للوزير، وآخر للعامل أو للخادم، وإنما الجميع سواء أمام الكبير المتعال، مظهر المساواة يقضي على جميع الفوارق. وقد أدى المسجد في الإسلام دوراً خطيراً في التوجيه والدعوة، وإصلاح العباد وتربيتهم، وتقوية المشاعر الدينية، وتدريب المصلين من المؤمنين على الأعمال الجماعية التي يدعو إليها الإسلام، والحفاظ على الوحدة الإسلامية حقيقة ومظهراً.

ويكفي أن أشير إلى صلاة الجماعة وما ترمي إليه من أهداف بعيدة المدى، فإن الإسلام لم يفرض الجماعة وخصوصاً في الجمعة

والأعياد إلا ليشعر المسلم أنه واحد من كل، وعضو في جماعة، يجب أن يهتم بشؤونها ويرعاها، فالإسلام يطلب من المسلم ألا يعيش لنفسه فقط، متعبدا منعزلاً وإنما يطلب منه في صلاته أن يعيش بجانب اخوانه، يستمد منهم ويستمدون منه، والرسول عليه الصلاة والسلام همّ أن يحرق على قوم بيوتهم لأنهم يتخلفون عن الجماعة، هذه الجماعة التي تتحقق على عدة مستويات فتكون كل يوم في المسجد القريب من مكان المسلم، وتفرض في المسجد الجامع بمناسبة صلاة الجمعة التي لا ينبغي للمسلم أن يتخلف عنها إلا إذا كان عذره قاهراً، حيث أن الرسول عليه الصلاة والسلام يقول: «من ترك ثلاثة جمع تهاوناً بها طبع الله على قلبه» ويقول : «لينتهين قوم عن تركهم الجماعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين» ويتضاعف تجمع المسلمين بمناسبة العيدين حتى يسع المصلى جميع سكان البلد .

إن رسالة المسجد تستمد جوهرها من رسالة سيد الأنام عليه الصلاة والسلام، ورسالة الرسول العظيم كانت رسالة عامة شاملة، تهدف إلى إصلاح العبد فيما بينه وبين ربه، وإصلاحه فيما بينه

وبين نفسه، كما تهدف إلى إصلاح كل طبقات المجتمع والرفع من شأنه، والدفع به إلى ميدان العمل الصالح، ليصبح المجتمع الإسلامي مجتمعاً مثالياً حتى يحق فيه وينطبق عليه ما أراده الله لهذه الأمة من أن تكون خير أمة أخرجت للناس ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، وتؤمنون بالله﴾ .

فداخل المسجد يتربي المسلم على تطهير نفسه، وتصحيح عقيدته، والقرب من ربه، ومراقبته في سره وعلانيته، وفي داخل المسجد وبين صفوفه، يتربي المؤمن على الاتصال بإخوانه المؤمنين، وتقوية صفوفهم، والشعور بآلامهم، والاهتمام بجميع شؤونهم، وفي داخل المسجد يشعر المؤمن بقوته جانب إخوانه، ويحس بالرسالة التي طوق بأدائها من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله بالحسنى والحكمة. كما يقول المولى جلّ جلاله :﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ .

وداخل المسجد يتربى روح الإخوة والألفة والمحبة بين المؤمنين،

فيعيشون عالمهم المثالي الخالي من التفلسفات والفظاظات وحروب الطبقات، وفي المسجد يشعر المؤمن بكرامته التي كرمه الله بها، وأنه متساوي في الحقوق والواجبات مع جميع الذين يجلسون بجانبه، سواء كانوا حكاماً أو محكومين، أغنياء أو فقراء، جهلاء أو علماء، فهو واحد من كل، ولا ميزة لأي واحد إلا بالتقوى .

والحاصل أن للمسجد رسالة عظيمة وأهداف نبيلة في الإسلام. وفيما ذكرناه كفاية إن شاء الله تعالى.

* * *

## من أنوار وأسرار الصلوات المكتوبة

اخواني وأحبابي في الله :

اعلموا أن الله الفرد الصمد قد خلق هذا الجسد الإنساني من تراب الأرض، يقول جل جلاله : ﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى﴾ ويقول المصطفى سيدنا محمد ﷺ : «كلكم من آدم وآدم من تراب» ولماذا خلقنا الله ؟ نعم، خلقنا

للعبادة : ﴿ وما خلقت الجنّ والإنس إلا ليعبدون، ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون، إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾ صدق الله . وقلت في كتاب «دعوات من كتاب الله وصلوات من سيدنا رسول الله ﷺ » :

قد خلقنا للعبادة فاغنموا تلك السعادة

واتقوا الله تعالى فالتُقى راس السيادة

واعملوا ما يرتضيه ولكم حسن الشهادة

واسألوا الله تعالى فالدعاء مخ العبادة

سبحان الله الذي خلق هذا الجسد وجعل فيه روحاً نفخها من روحه، وهذه الروح التي هي من الجسد الترابي، وهذا دليل عظيم على وجود الله العظيم الذي يحرك الأكوان وما فيها ظاهرها وخافيها قاصيها ودانيها من بدايتها إلى نهايتها،

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

إنّ الروح الموجودة في الإنسان تدل على ربوبية الرحمن وعظمة المنان، وقدرة السلطان، العليم بكل شيء والقادر على كل شيء ،

﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ﴾ جل جلاله .

وفي المقصد دليل واضح على صدق نبوة سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ ، وما يشير إلى رسالته العمومية لأنه هو الذي هدانا إلى الله ﴿ وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم ﴾ جزاه الله عنا خيراً .

وها نحن الآن ندخل في مجال أنوار وأسرار الصلوات فنقول : أولاً : يا أخي في الله ، انظر وأمعن النظر إلى هذه اليد التي ترفعها في تكبيرة الإحرام في الصلاة ، وكأنك تزيل بها المسافات البعيدة ، وتلغي بها المساحات التي بينك وبين الكعبة المشرفة ، بل إذا فكرت وزدت في فكرك ، ألفيت نفسك كأنك ترمي كل شيء خلفك ، وتلقي كل شيء وراءك ، وأنت تقول هذه الكلمة العظيمة « الله أكبر » وتبصم بها على أبعاد الكعبة المشرفة ، فهناك يا أخي تؤكد بذلك العمل وجودك وحضورك قلباً وقالباً ، جسماً ومعنى ، في الصلاة ، ويصح لك هنا بلا ريب أن تضاعف فرحك وسرورك وهناءك وحبورك ، وتكمل بهجتك وسعادتك وفلاحك ونجاحك ، حينما يقبل رب السماء والأرض ، بوجهه عليك .

وتسري الروح في تلك المواقف إلى تلك اللطائف والنفائس إلى رحاب المراتب والمناصب والمواهب، ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما، وهناك ينغمر القلب الهني بذلك الشراب، بل في ذلك الرحاب، وفي تلك لبحار، وأنت تقرأ الفاتحة وتخاطبه بكاف الخطاب : ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ ومن العجيب أن عدد آيات الفاتحة سبع آيات، والرقم سبعة (٧) يتكرر ويظهر في كثير من الآيات والمخلوقات، ومن ذلك عدد السموات سبع، والأراضين سبع، وعدد كلمة التوحيد سبع، كلمات : لا (١) إله(٢) إلا(٣) الله(٤) محمد(٥) رسول(٦) الله(٧).

وعدد صفات المؤمنين المفلحين في سورة المؤمنون سبع، ﴿قد أفلح المؤمنون، الذين هم في صلاتهم خاشعون، (١) والذين هم عن اللغو معرضون (٢) والذين هم للزكاة فاعلون (٣) والذين هم لفروجهم حافظون، إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون (٤) والذين هم لأماناتهم(٥) وعهدهم راعون (٦) والذين هم على صلواتهم يحافظون(٧) أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس

هم فيها خالدون﴾ والآن نتأمل في سرّ هذه الآيات العظيمة والصفات الكريمة، بدأت في الخاشعين في الصلاة، وختمت في المحافظين على الصلاة، اغتنم هذا السر واعتبره.

والآن أيضاً نعيش مع السبع، فنقول : الطواف حول الكعبة سبع مرات، والسعي بين الصفا والمروة سبع مرات، وعدد أيام الأسبوع سبعة، وعدد درجات الطيف سبع، لأن الألوان الأصلية في الحياة سبع، والذين يظلهم الله تحت ظله يوم القيامة سبع، كما ورد في الحديث الصحيح، «إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحاباّ في الله اجتمعا عليه وتفرّقا عليه، ورجل تصدّق بصدقة فأخفاها، حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه».

وتأمل في نفس الحديث، ورجل قلبه معلق بالمساجد، لهذا الحديث صلة بالصلاة، ولله الحمد والمنة على ذلك .

أيها القارئ الكريم، لعلك إن شاء الله اعتبرت بذلك الاعتبار، وزادك الله سرّاً، من تلك الأسرار، ونوراً من الأنوار، وقرت لك

الأبصار، وضاءت لك الأقمار، وفاضت لك البحار، واعتبروا يا أولي الأبصار، والله يفعل ما يشاء ويختار، واتل معي هذه الآيات، ﴿ربّنا إنّنا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنّا ربّنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفّر عنا سيئاتنا وتوفّنا مع الأبرار﴾.

والصلاة صلة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ : يقول : «قال الله عزّ وجلّ قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد : ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ قال الله حمدني عبدي، وإذا قال : ﴿الرحمن الرحيم﴾ قال الله : أثنى عليّ عبدي، وإذا قال : ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ قال الله : هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، وإذا قال العبد : ﴿إهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ قال الله : هذا لعبدي ولعبدي ما سأل» رواه مسلم.

فلذلك كانت الفاتحة فاتحة خير ومفاجأة روحية وترقي وتلقي، لأنّك تقول بسم الله الرحمن الرحيم، ينفتح لك باب ذكر الله، والله يقول : ﴿اذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيرا﴾ ﴿والذاكرين الله كثيراً والذاكرات﴾ إلى آخر الآيات.. وعندما تقول : ﴿الحمد لله رب العالمين﴾، ينفتح لك باب الشكر والثناء على الله، ولما تقول : ﴿مالك يوم الدين﴾ تذكر لحظة الحساب والجزاء، وحينما تقول: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ تشعر بصدق الإخلاص والولاء، ولما تدعوه وتقول له يا رب : ﴿اهدنا﴾ فإنك تتشرف بالدعاء، وبعد الصراط المستقيم تأتي مرحلة الاهتداء بالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً. ثم تنال من عظيم النوال الواحد المتعال، الكرم والعطاء، لأنه معطي وهنيئاً لك بالصلاة بقولك في ختام الفاتحة آمين، وما أجمل ذلك المقام وما أعظم ذلك الكلام.

***

## معنى الخماسيات

والآن أيضاً نرجع لنشرب من رحيق تجليات الصلاة وفتوحاتها

وخيراتها ونفحاتها، انظر إلى يدك التي ترفعها كم عدد أصابعها ستقول خمس أصابع، هذه الأصابع الخمس لها معاني كثيرة وتجليات كبيرة ومنافع شهيرة لمن نوّر الله له البصر والبصيرة، هذه الأصابع الخمس تدلّ على خماسيات عظيمة، فأركان الإسلام خمس.

قال سيدنا محمد ﷺ : «بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً، رسول الله وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً» رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي.

أولا : إذا عددت حروف رمضان فهي خمس، الراء رحمة، والميم مغفرة، والضاد ضمان للجنة، والألف أمان من النار، والنون نور من الله، والحبيب ﷺ يقول : «شهرٌ أوّله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار» ويقول ﷺ : «إن في الجنة باباً يقال له الريّان لا يدخله إلاّ الصائمون» وهو شهر الصبر، والصبر جزاؤه الجنة.

فلنرجع إلى الخمس، وقد ورد في الحديث : «أعطيت أمتي في

رمضان خمس: الأولى ، إذا كانت أول ليلة نظر الله إليهم، ومن نظر الله إليه لا يعذبه أبداً، والثانية : ان الملائكة تستغفر لهم، والثالثة إن فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، والرابعة أن الله يقول لجنته، تزيني لعبادي يوشك أن يخرجوا من دار الدنيا إلى دار كرامتي. والخامسة إذا كانت في آخر ليلة من رمضان، يغفر الله لهم جميعاً. قيل يا رسول الله أهي ليلة القدر ؟ قال : لا . ألم تنظر إلى العمال إذا خلصوا من أعمالهم وفّوا أجورهم ؟» صدق رسول ﷺ .

وكذلك الصلوات المفروضة خمس صلوات . يقول المصطفى ﷺ : «اتقوا الله وصلّوا خمسكم وصوموا شهركم وأدّوا زكاة أموالكم، وأطيعوا أمراءكم تدخلوا جنة ربكم» رواه الترمذي من حديث أبي أمامة الباهلي.

وإذا تأمّلنا هذا الحديث نجد وصية سيدنا رسول الله ﷺ لنا في خمسة أشياء : تقوى الله والصلوات الخمس وصيام رمضان وأداء الزكاة وطاعة الأمراء على ما يرضي الله ورسوله ﷺ . وأيضا تذكرك الأصابع الخمس بقول الله تعالى في سورة الفتح :

﴿ محمد رسول الله والذين معه ﴾ وهم الصحابة رضي الله عنهم، ومنهم الخلفاء الراشدين الأربعة: سيدنا أبو بكر وسيدنا عمر وسيدنا عثمان وسيدنا علي رضي الله عنهم، وهم وسيدنا وحبيبنا ﷺ الذي هو أفضلهم بل أفضل الخلائق أجمعين، عددهم جميعاً خمسة.

وللمؤمن خمس علامات كما قال تعالى في سورة الأنفال: ﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم( ١ ) وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا( ٢ ) وعلى ربهم يتوكّلون( ٣ ) الذين يقيمون الصلاة( ٤ ) ومما رزقناهم ينفقون( ٥ ) أولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ﴾.

وأيضا الأصابع الخمس تذكرك بقول الله عزّ وجلّ: ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ قال النبي ﷺ: «أنزلت هذه الآية فينا أهل البيت، أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين» وتأمل في تفسير ابن كثير وسنن الترمذي.

* * *

## أيها المصلي طال معنا المسير

عفواً طال معنا المسير في هذا المجال الكبير، إنما المراد نفع وتيسير، ونور وتفكير، وأمل وتدبير، وسر وتنوير، والله على كل شيء قدير.

إذن هذا الجسد المخلوق في أحسن تقويم، بقدرة العزيز العليم، نعمة عظيمة، ومنّة عميمة، ولذا فإن ذلك الجسد يؤكد لنا دائماً ويوقظنا ويثبت لنا صدق نبوة سيدنا محمد ﷺ.

**والآن نتأمل (خماسية الحواس)**: أما خماسية الحواس وهي خمسة: البصر(١) واللمس(٢) والذوق(٣) والسمع(٤) والشم(٥).

وبهذه الحواس الخمس تدرك عالم الشهادة وتعرف ربوبية الرحمن جلّ جلاله - حينما ترفع يديك أيها المصلي بأصابعك الخمس، تتذكر نعمة الله عليك، وقدرته وحكمته وعظمته. فيجب عليك أن تحمده وتشكره وتثني عليه، ﴿نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر﴾ ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ ﴿وإن تعدّوا

نعمة الله لا تحصوها ﴾. فتلك نعمة واحدة لا نستطيع حصرها وعدها فما بالك بالنعم الجزيلة العظيمة.

**الحواس الخمس** : الحواس الخمس تذكرك بأركان الإسلام التي تجد من خلالها معرفة الله العزيز الحميد وتعميق التوحيد، وتحقيق الإحسان وتثبيت الإيمان ومنابع العلم والعرفان، ذلك الفضل من الله.

١- **حاسة البصر** : فحاسة البصر تدعوك إلى إقامة الصلاة ولهذا قال حبيبنا محمد ﷺ : «**جعلت قرة عيني في الصلاة**» النسائي.

٢- **حاسة اللمس** : أما حاسة اللمس وهي اليد تدعوك لأداء الزكاة، قال تعالى : ﴿ فأمّا من أعطى واتقى وصدّق بالحسنى، فسنيسره لليسرى ﴾ ، أعطى بحاسة اللمس وهي اليد وقال سبحانه وتعالى: ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ﴾ وأخذ الزكاة باليد.

٣ - **حاسة الذوق** : فحاسة الذوق تدعوك إلى ترك ذوق

الشراب والطعام لإقامة ركن الصيام ونبذ فضول الكلام والنطق دائماً بالخير والهدى وذكر الله على الدوام، وكثرة الصلاة والسلام على خير الأنام عليه الصلاة والسلام .

٤ - **حاسة السمع** : فحاسة السمع تدعوك إلى الحج وإجابة أذانه إذ قال الله لإبراهيم : ﴿ وأذّن في الناس بالحج ﴾ فتقول : لبيك اللهم لبيك .

٥ - **حاسة الشم** : أما حاسة الشم تدعوك إلى استنشاق أنفاس التوحيد ونفحات الخير ونسمات الإيمان وتذكّر قصة سيدنا يوسف عليه السلام مع أبيه ﴿ إني لأجد ريح يوسف ﴾ .

**تأمل في أصابع قدميك الخمسة** : أما أصابع قدميك الخمسة تشير إلى الصلوات الخمس، وتذكرك بالصلوات الخمس، قال تعالى : ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين ﴾ فتقوم لله في الصلاة امتثالاً لأمر الله، وذلك من أجل أن يكون الجسم وضيئاً مضيئاً منيراً بالوضوء، خاشعاً خاضعاً بين يديه، وفي الركوع والسجود تشعر الروح بالدنو والسمو والمحبة والود والقرب من السميع المجيب، لقول النبي ﷺ : «أقرب

ما يكون العبد من ربه وهو ساجد» وأمر من الله لرسوله سيدنا محمد ﷺ ، حيث أمره مولاه وقال له :﴿ واسجد واقترب ﴾ فيتطهر الإنسان جسداً وروحاً وقلباً وقالباً ونفساً وجسما .

فيجب على المصلي أن يطهّر باطنه قبل ظاهره وسره قبل علانيته ، حتى تجد روحه إقبالاً للواردات والنفحات ، قال جل وعلا : ﴿ إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر ﴾ وحكمة ذلك : إذا نظرت تحت قدميك ورأيت قدميك رأيت خمسة أصابع في الرجل يميناً وشمالاً وتذكر أنك في الصلاة وقائماً على خمس وتصلي الخمس وأنت في عبرة وخشوع وفيض وخضوع ﴿ ولربك فاصبر ﴾ وحكمة ذلك أن مرور الصلوات وتوالي الجمعات ومرور الساعات تنبهك إلى اقترابك من ساعات الممات .

يا أيها المعدود أنفاسه　　　　لا بد يوماً أن يتم العدد

فالصلوات الخمس تقول يومياً ها أنت اقتربت من قبرك مسافة يوم ، والجمعة إلى الجمعة تخبرك أنك فقدت من عمرك اسبوعاً ، ورمضان إلى رمضان يذكرك أنك خسرت من عمرك مدة عام ،

وتأمل قوله سبحانه وتعالى : ﴿ والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾ كلها عبر ومعاني ورموز لأهل المعاني .

* * *

## أبواب التوبة مفتوحة

مهلاً أيها المصلي مهما طالت بك الأيام واخرتك فان ﴿ كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذي الجلال والإكرام ﴾ وذلك كله تنبيهاً لك ، لكي تواظب على الطاعات وتسارع في الخيرات ، ﴿ وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض ﴾ وهذا هو العرض فما بالكم بالطول ، والطول أكبر وأوسع من العرض؟ سارع وسابق تكن من أهل الحقائق والرقائق ، وجاهد تشاهد ، وسابق إلى الجنات ، وكن ممن اعتبر وتفكر ، واسمع قول الله تعالى : ﴿ ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر ، حكمة بالغة فما تغني النذر ﴾ . أيها المصلي : إن الله جلّ في علاه قد جعل فيك ما يدل على الموت والفناء والنهاية ، وما يثبت لك البعث

والنشور، والقيامة والحساب، والعقاب والثواب، وما يذكرك بنعيم القبر أو عذابه، فالقبر إما روضة نعيمة أو حفرة جحيمة.

فاعمل لنفسك لا تكن بهيمة
واخرج من مجال الهوى فإن عقباها وخيمة

يا من بدنياه اشتغل وغره طول الأمل
الموت يأتي بغتة والقبر صندوق العمل

املأ هذا الصندوق مثل ما تعمل لنفسك للدنيا فقط، والدنيا فانية، والآخرة باقية، والآخرة خير لك من الأولى.

فهذا النوم دليل على كل ذلك : إن النوم يشير إلى الموت، قال تعالى : ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ [ الزمر : ٤٢ ].

ولكن مع الأسف إننا لا نتفكر ولا نتدبر ولا نعقل، بل كأننا والعياذ بالله من الذين يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون، فتجدنا نركز ونهتم بالأشكال والمظاهر، وننسى

الباطن والظاهر، وننسى الأول من الآخر، ولا نتعمق في تأمل الأعمال والجواهر، ونهتم بالتشكيلات الخارجية التي يراها الناس، ولا نهتم ونفكر بالأعماق القلبية الداخلية التي يراها رب الناس، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، لأننا لا نعتبر ان النوم شقيق الموت، كما أننا لم نأت إلى الحياة بمزاجنا، ولا نموت وقت ما نريد نحن، ولن نبعث إلى القيامة على كيفنا، بل إن هذه الأحلام التي نراها في المنام، هي رسائل تشرح لك قضايا مهمة لا تدري عنها : فما تراه من الأحلام السيئة المرعبة المفزعة، كأن تحلم أنك تحترق بالنار أو تطاردك الحيوانات المفترسة أو غير ذلك، هذه الأحلام تذكرك بعذاب القبر يوم أن يأتي الحنش الأقرع وينهش من جسمك لأنك تركت الصلاة وهذا شيء واقع، تذكر قوله سبحانه وتعالى: ﴿إن المجرمين في ضلال وسُعُر يوم يُسْحَبُون في النار على وجوههم ذوقوا مسّ سقر﴾ [القمر:٤٧-٤٨] .

أخي المسلم، تدارك وارجع وتب، فإن أبواب التوبة مفتوحة بمصراعيها، والله يقبل من العبد ما لم يغرغر، انتبه .. إلى متى ذا الرقود؟ تعتمد على أنك شاب؟ فالموت رهين كل حي. ﴿وما تدري

نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت﴾ يكفي ما مضى، واغتنم ما بقى، فإن الشيطان يذكرك بأن الله غفور رحيم، ولكن لماذا لا تتذكر أن الله شديد العقاب؟ وأنت كم عملت من الذنوب؟ وهل هناك ذنوب أكبر من ترك الصلاة؟ فتارك الصلاة ملعون ! .

فلنرجع إلى ما نحن بصدده، أما ما تراه من الأحلام الوردية الهنية السعيدة الجيدة فهي الرؤيا المبشرة، وهي من بركات النبوة، كما قال النبي ﷺ ، فهي بمثابة النعيم المقيم في جنة النعيم التي عرضها السموات والأرض، ﴿إن المتقين في جنات ونهر، في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾ [القمر: ٥٤-٥٥] ثم يوقظك الله الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، يوقظك من نومك ليبين لك انه قادر على أن يحييك من موتك، ويبعثك من مرقدك، ويخرجك من قبرك، مثل ما أخرجك من بطن أمك، أليس الله بقادر على أن يحيي الموتى؟ بلى. وكأن الحق سبحانه وتعالى يقول لك يا عبدي إنني قادر أن أميتك وأحييك مثل ما أظهرت لك قدرتي في أن أنوّمك وأصحيك، يا عبدي أنت مكون من خمسة أيام : يوم

مفقود، وهو أمس الذي ذهب، ولن يعود، ويوم مشهود، وهو هذا اليوم، ويوم مورود، وهو يوم غدٍ، وقد لا تلقاه، ويوم محدود، وهو يوم الأجل المعدود، ويوم مشهود، وهو يوم الجزاء والحساب، والعقاب والثواب : ﴿وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر﴾ .

أيها المصلي، لو تأملت خلق الله لرأيت صنعه الذي أتقن كل شيء، ولن ترى في خلق الرحمن من تفاوت، فارجع البصر، وبدأ خلق الإنسان من طين، وخلق الإنسان في أحسن تقويم، فهو العظيم إحسانه، الكثير امتنانه، الجزيل فيضانه، خلق مخلوقاته، على ثلاثة أنواع :

قال الله تعالى : ﴿والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع، يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير﴾[ النور،الآية :٤٥ ] .

فالذي يمشي من المخلوقات على بطنه الحيّات والحيتان والديدان وكأنها في حالة سجود دائم لله، والذي يمشي على أربع كالبقر والغنم وغير ذلك كأنها في حالة ركوع دائم لله، والذي يمشي على رجلين كالإنسان والطيور، تكون في حالة قيام بين يدي الله،

وكذلك الأشجار والجبال تراها قائمة لله: قال تعالى : ﴿ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب، ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء﴾ [الحج - آية : ٨] .

وقال تعالى : ﴿سبح لله ما في السموات وما في الأرض﴾ ﴿يسبح لله ما في السماوات وما في الأرض﴾ ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾ [الإسراء - آية :٤٤] ثم أمرك أن تكون مثلهم فقال لك : ﴿سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوّى﴾ [الأعلى :١-٢] وهكذا تجد يا أيها الإنسان ان الله تعالى قد جمع لك عبادات مخلوقاته كلها، فأنت تعبده قائماً كالأشجار والجبال، وتعبده راكعاً كالأنعام، وتعبده ساجداً كالحيات والحيتان، فأنت أنت المقصود من كل هذا الوجود، وأنت خليفة الله ونائبه ووكيله في هذا العالم المحدود، وأنت خاصة العبيد لمولاه المعبود، إذ قال : ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ [الذاريات :٥٦] .

أيها القارئ الكريم. أما يكفيك هذا الكلام أما تكفيك هذه المواعظ ولو كان قلبك كالجبل لتصدع أو كالحجر لتفجر أو كالشجر لتقطع.

وفي هذا القدر كفاية وأسأل الله الهداية والحماية والتوفيق والعناية من البداية إلى النهاية .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

بحمد الله وتوفيقه تم هذا الكتاب في يوم الإثنين، الرابع والعشرين من شهر رمضان المبارك ١٤١٩هـ في مدينة دبي بدولة الإمارات العربية المتحدة .

كتبه :

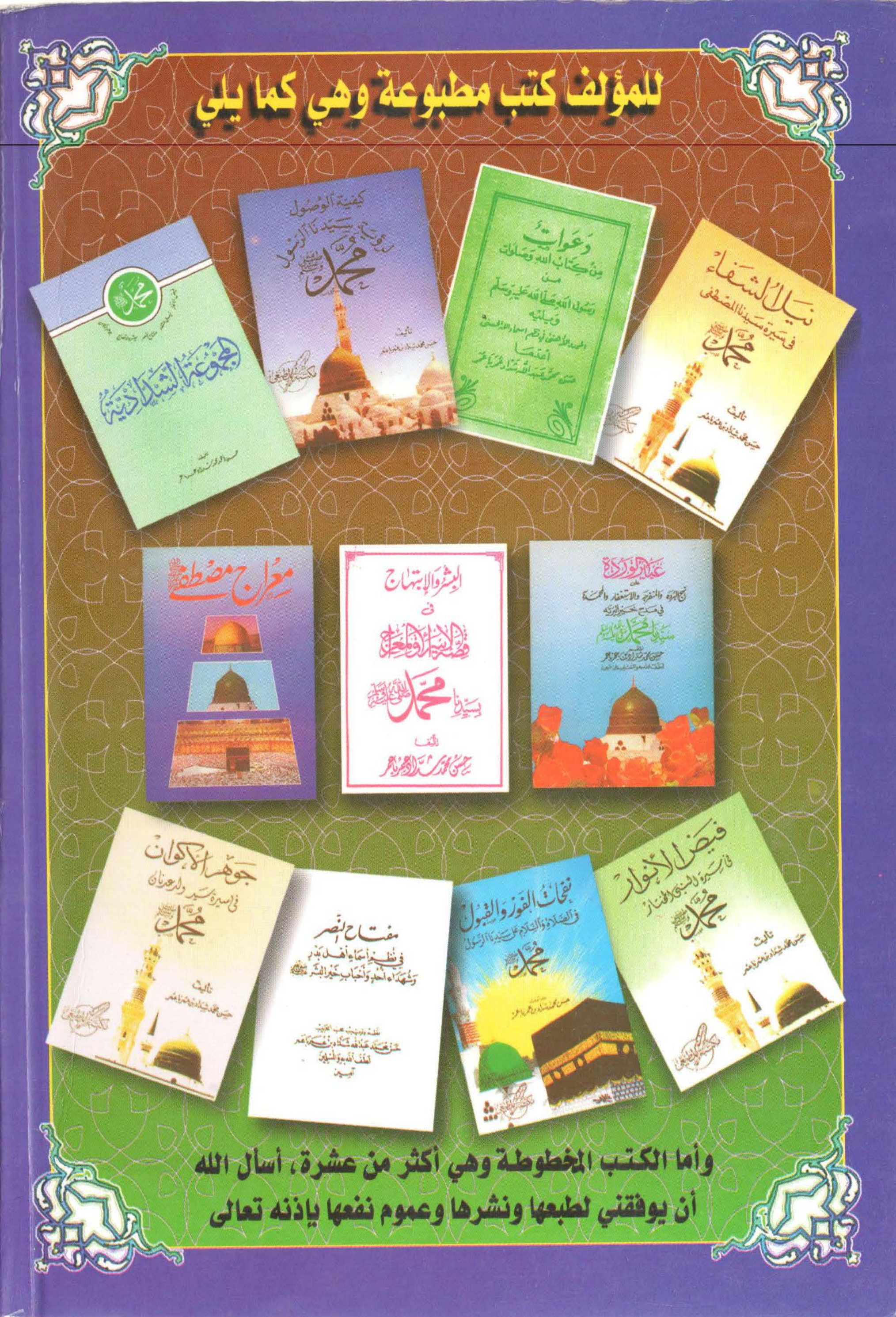
حسن محمد عبد الله شداد بن عمر باعمر

لطف الله به والمسلمين آمين

## المحتويات في الفتوحات

# المحتويات في الفتوحات

# المحتويات في الفتوحات



للمؤلف كتب مطبوعة وهي كما يلي
وأما الكتب المخطوطة وهي أكثر من عشرة، أسأل الله
أن يوفقني لطبعها ونشرها وعموم نفعها بإذنه تعالى